

عَلَّامَةُ السَّمَاءِ

للشيخ الجليل الأفتك

القائل

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابن أبي القوي

الري

٢٠١

مطبوعات

مؤسسة الأمل للطبوعات

بغداد - العراق

ص ١٠٠ - ٧١٢٠



العلل

تأليف

الشيخ الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه

المتوفى سنة ٣٨١ هـ

الجزء الأول

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة للناسر
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب. : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة من حياة المؤلف

هو رئيس المحدثين والشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق قدس الله سره .

القلم عاجز عن إطرائه والثناء عليه لعظمته وشدته في العلم والوثاقة وكثرة التصانيف ، فهو وجه الشيعة على الاطلاق وفقههم ، ولم يرق درجته أحد ، لقد انحدر في أشهر بيونات العلم في « قم » بيت بابويه الذين ذاع صيتهم في الفضيلة ، ويكفيه فخراً حيث وصفه الإمام الحادي عشر ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام « بالولد العالم » حيث كتب الإمام عليه السلام رسالة الى والد المؤلف يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين ، والعاية للمتقين ، والجنة للموحدين ، والنار للملحددين ولا عدوان إلا على الظالمين ، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ، والصلاة ، على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين ، اما بعد اوصيك يا شيخني ومعتدي وفقهني - أبا الحسن علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته ، وجعل من صلبك اولاداً صالحين برحمته - بتقوى الله وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، فإنه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة « الخ » .

مولده ونشأته :

ولد «بقم»^(١) في حدود سنة ٣٠٦ هـ ونشأ بها تحت رعاية ابيه الذي كان اعلم الناس في زمانه وأتقاهم ، وتخرج على مشايخها ، ثم هاجر الى الري سنة ٣٣٨ هـ بدعوة من اهاليها واقام بها الى سنة ٣٥٢ هـ ، ثم استأذن من الملك ركن الدولة البويهي للسفر الى زيارة الامام الرضا عليه السلام ، فسافر في تلك السنة الى خراسان وذلك في شهر رجب ، وبعد إكمال الزيارة والدعاء له وللمؤمنين تحت قبة الامام الثامن عليه السلام : دخل نيسابور في شهر شعبان من نفس السنة ، وسمع جمعاً من مشايخها . ثم رحل الى بغداد في تلك السنة وسمع جمعاً من مشايخها ، منهم ابن أبي طاهر العلوي الحسيني ، والدواليبي ، وابراهيم الهيسي .

وفي سنة ٣٥٤ هـ ورد الكوفة وسمع جماعة من مشايخها .

ثم زار بيت الله الحرام بمكة في تلك السنة وعند رجوعه من مكة حدثه بفيد^(٢) ابو علي البيهقي وفي تلك السنة ورد همذان وسمع شيوخها .

ثم دخل بغداد مرة أخرى سنة ٣٥٥ هـ ، وزار مشهد الامام الثامن بخراسان مرتين اخريين مرة في سنة ٣٦٧ ، ومرة يوم الثلاثاء ، في السابع عشر من شعبان سنة ٣٦٨ هـ ثم خرج الى بلاد ما وراء النهر ورحل الى بلخ وسمع مشايخها ، وحدثه ببلخ الحاكم ابو حامد احمد بن الحسين بن الحسن بن علي ، ثم ورد سرخس وسمع ابا نصر الفقيه محمد بن أحمد بن تميم السرخسي ، ثم سمع بمدينة إيلان مشايخها ، وورد عليه بتلك القصة : الشريف ابو عبد الله محمد بن الحسن بن اسحاق بن موسى بن جعفر عليه السلام فذاكره بكتاب صنّفه محمد بن زكريا الرازي في الطب واسماه « من لا يحضره الطبيب » وسأله أن يصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرائع والاحكام موفياً على جميع

(١) قم مدينة علمية معروفة منذ القدم تقع على ١٣٥ كلم من طهران ، ولحد اليوم هي إحدى المراكز العلمية ، وعاصمة الشيعة .

(٢) فيد : بلدة في نصف طريق مكة الكوفة ، عامرة الى الآن في الاراضي السعودية .

ما صنّف له في معناه فأجابه وألّف له كتاب « من لا يحضره الفقيه » والكتاب هو المرجع الأعلى للفقّه الجعفري واحدى الكتب الأربعة المعتمدة عند الطائفة الشيعية .

اقوال العلماء فيه :

قال الشيخ الطوسي : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر حافظ للأحاديث بصير بالرجال ، ناقد للأخبار لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو ثلاثمائة مصنف .

وقال النجاشي في رجاله : ابو جعفر نزيل الري ، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن .

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : نزل بغداد وحدث بها عن ابيه ، وكان من شيوخ الشيعة ومشهوري الرافضة ، حدثنا عنه محمد بن طلحة الثعالبي .

وقال ابن ادريس في السرائر : كان ثقة جليل القدر ، بصيراً بالأخبار ناقداً للأثار عالماً بالرجال ، وهو استاذ شيخنا المفيد .

وأطراه كل من ابن شهر آشوب في معالم العلماء ، والسيد ابن طاووس في الاقبال ، والمحقق الحلي في مقدمة المتبر ، والعلامة الحلي في خلاصة الاقوال .

وقال أبو داود في رجاله : ابو جعفر الصدوق جليل القدر بصير بالفقه والاخبار ، شيخ الطائفة وفقهها بخراسان ، له مصنفات كثيرة .

ووصفه فخر المحققين : بالشيخ الإمام .

والشهيد الأول بالامام ابن الامام الصدوق .

والشيخ علي بن هلال الجزائري : بالصدوق الحافظ .

والمحقق الكركي : بالشيخ الفقيه الثقة امام عصره .

والشيخ ابراهيم القطيفي : بالشيخ الصدوق الحافظ

والشهيد الثاني : بالشيخ الامام العالم الفقيه الصدوق .
والشيخ البهائي في الدراية : برئيس المحدثين حجة الاسلام .
والمحقق الداماد : بالصدوق ابن الصدوق عروة الاسلام .
والمولى المجلسي الأول : بالامام السعيد الفقيه ركن من اركان الدين .
والعلامة المجلسي الثاني : بالفقيه الجليل المشهور .
والحر العاملي : بالشيخ الثقة الصدوق رئيس المحدثين .
والسيد هاشم البحراني : بالشيخ الصدوق وجه الطائفة ، رئيس المحدثين
الثقة .

وقال السيد الخونساري في روضات الجنات ص ٥٣ : الشيخ المعلم
الأمين ، عماد الملة والدين ، رئيس المحدثين ، ابو جعفر الثاني محمد بن الشيخ
المعتمد الفقيه النبيه أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
المشتهر بالصدوق ، امره في العلم والعدالة والفهم والنبالة والفقه والجلالة والثقة
وحسن الحالة وكثرة التصنيف وجودة التأليف ، وغير ذلك من صفات البارعين ،
وسمات الجامعين ، أوضح من أن يحتاج الى بيان ، او يفتقر الى تقرير القلم في
مثل هذا المكان ، إلى آخر ما قاله في عظمته ووثاقته وبقيه ترجمته .

آثاره القيمة :

ان مصنفات الشيخ تبلغ ثلاثمائة كتاب في شتى فنون العلم وانواعه نص
على ذلك الشيخ الطوسي في الفهرست وعدّ اربعين كتاباً ، وأورد النجاشي في
رجاله نحواً من مأتين من كتبه كلها قيمة ، قد استفادت عنه الأمة منذ تأليف
الكتب الى زماننا الحاضر ونورد أسماء بعضها :

١ - من لا يحضره الفقيه .

٢ - عيون اخبار الرضا عليه السلام

٣ - معاني الاخبار

- ٤ - التوحيد
 - ٥ - الامالي او المجالس
 - ٦ - الخصال
 - ٧ - ثواب الاعمال
 - ٨ - كمال الدين وتمام النعمة
 - ٩ - مشيخة الفقيه .
 - ١٠ - علل الشرائع وهو هذا الكتاب (١) .
- مشايخه وتلامذته :

إن أساتذته ومشايخه ومن روى عنهم كثيرون ، لا يمكن في هذه الصفحات ان نذكر اسماءهم ، وقد سجل في كتب التراجم والسير أكثر من (٢٥٠) شخص من كبار الرواة في مختلف المدن .

واما تلامذته والرايون عنه فإن شيوخ الطائفة قد سمعوا منه وهو حدث السن . وإن عددهم اكثر من مشايخه ، ولكن لم نقف على اسمائهم بالتفصيل إلا على القليل والقليل جداً :

- ١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري .
- ٢ - السيد المرتضى علم الهدى .
- ٣ - والد الرجالي الكبير النجاشي علي بن احمد بن العباس
- ٤ - محمد بن طلحة النعالي شيخ الخطيب البغدادي صاحب التاريخ .

(١) وقد طبع هذا السفر القيم عدة مرات في كل من العراق وابران ، وقد تصدت هذه المؤسسة الثقافية لاجراجه باسلوب رائع وتحقيقات وتعليقات قيمة

٥ - اخوه ابو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي .

٦ - ابو علي الشيباني القمي مؤلف « تاريخ قم » .

وفاته ومدفنه :

توفي الشيخ رحمه الله في بلدة الري سنة ٣٨١ هـ ، وقد بلغ عمره الشريف نيف وسبعين سنة ، ودفن بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسيني بالري في بستان طغرلية في بقعة شريفة وعليها قبة عالية ، يزوره الناس ويتبركون به ، وقد جدد عمارة المرقد الشريف السلطان فتح علي شاه قاجار سنة ١٢٣٧ هـ وذلك بعد ما شاع من حصول كرامات عديدة من مرقد بعد وفاته .

بيروت في ١/٧/١٩٨٨

حسين الأعلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله
الطاهرين ، وسلَّم تسليمًا .

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
الفقيه القمي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه .

باب ١ - العلة التي من أجلها سميت السماء سماء والدينا دنيا ،
والآخرة آخرة والعلة التي من أجلها سمي آدم آدم ، وحواء حواء
والدرهم درهماً ، والدينار ديناراً والعلة التي من أجلها
قيل للفرس : أجد ، وللبغلة عد والعلة التي
من أجلها قيل للحمار : حر

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه ، قال : حدثنا
محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال : أتني علي بن أبي
طالب (ع) يهودي فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت
أخبرتني بها أسلمت ، قال علي (ع) : سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك
لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت ، فقال له اليهودي : أخبرني عن قرار
هذه الأرض على ما هو ، وعن شبه الولد أعمامه وأخواله ، وعن أي
النطفتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب ، ولم سميت السماء

سما ، ولم سميت الدنيا دنيا ، ولم سميت الآخرة آخرة ، ولم سمى آدم
 آدم ، ولم سميت حواء حواء ، ولم سمى الدرهم درهماً ، ولم سمى
 الدينار ديناراً ، ولم قيل للفرس أجد ، ولم قيل للبلغل عد ، ولم قيل
 للحمار حر؟ فقال عليه السلام : أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على
 عاتق ملك ، وقدما ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن ثور ،
 والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل ، واليم على الظلمة ،
 والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى ، وما يعلم تحت الثرى إلا الله
 عز وجل ، وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة
 المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ، ومن نطفة الرجل يكون
 العظم والعصب وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه
 الولد إلى أخواله ، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء
 رقيقة ، وسميت السماء سما : لأنها وسم الماء يعني معدن الماء ، وإنما
 سميت الدنيا دنيا : لأنها أدنى من كل شيء ، وسميت الآخرة آخرة : لأن
 فيها الجزاء والثواب ، وسمى آدم آدم : لأنه خلق من أديم الأرض ، وذلك
 ان الله تعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض
 بأربع طينات طينة بيضاء وطينة حمراء ، وطينة غبراء ، وطينة سوداء .
 وذلك من سهلها وحزنها ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه : ماء عذب ، وماء
 ملح ، وماء مر ، وماء منتن . ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله
 بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ، ولا من الماء شيء
 يحتاج إلى الطين ، فجعل الماء العذب في حلقه ، وجعل الماء المالح في
 عينيه ، وجعل الماء المر في أذنيه ، وجعل الماء المنتن في أنفه . وإنما
 سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان ، وإنما قيل للفرس أجد لأن
 أول من ركب الخيل قبيل يوم قتل أخاه هايبيل ، وأنشأ يقول :

أجد اليوم وما ترك الناس دما

فقيل للفرس أجد لذلك ، وإنما قيل للبلغل عد ، لأن أول من ركب

البغل آدم عليه السلام وذلك كان له ابن يقال له : معد ، وكان عشوقاً للدواب ، وكان يسوق بآدم (ع) فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فألفت البغلة اسم معد ، فترك الناس « ميم » معد وقالوا : عد ، وإنما قيل : للحمار حر ، لأن أول من ركب الحمار حواء ، وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها : وا حراه فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة وإذا سكنت تقاعست فترك الناس ذلك وقالوا حر ، وإنما سمي الدرهم درهماً ، لأنه دارهم من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار ، وإنما سمي الدينار ديناراً ، لأنه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله فأورثه النار . فقال اليهودي : صدقت يا أمير المؤمنين ، إنا لنجد جميع ما وصفت في التوراة فأسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين .

باب ٢ - العلة التي من أجلها عبدت النيران

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وأحمد بن محمد بن عيسى جميعاً قال : حدثنا محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي السديلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس : إن هابيل كان يعبد تلك النار ، فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها ، فتقبل قرباني ، فبني بيوت النار فقرب ، فلم يكن له علم بربه عز وجل ، ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران .

باب ٣ - العلة التي من أجلها عبدت الأصنام

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال : حدثني محمد بن خالد البرقي قال :

حدثني حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله السجستاني عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، في قول الله عز وجل : ﴿ وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾^(١) قال : كانوا يعبدون الله عز وجل فماتوا ، فضج قومهم وشق ذلك عليهم فجاءهم إبليس لعنه الله فقال لهم : اتخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله فأعد لهم أصناماً على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون إلى تلك الأصنام ، فلما جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت ، فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا : إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ﴾^(٢) الآية .

باب ٤ - العلة التي من أجلها سمي العود خلافاً

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن النعمان عن بريد بن معاوية العجلي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنما سمي العود خلافاً ، لأن إبليس عمل صورة سواع من العود على خلاف صورة ود فسمى العود خلافاً ، وهذا في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

باب ٥ - العلة التي من أجلها تنافرت الحيوان من الوحوش والطيور والسباع وغيرها

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن

(١) سورة نوح ، آية : ٢٣ .

(٢) سورة نوح ، آية : ٢٣ .

زومة عن عبدالله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت الوحوش والطيور والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً ببعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء إلى شكله .

باب ٦ - العلة التي من أجلها

صار في الناس من هو خير من الملائكة

وصار فيهم من هو شر من البهائم

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم .

باب ٧ - العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل

والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة

١ - حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال : حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن علي الهمداني قال : حدثني أبو الفضل العباس بن عبدالله البخاري قال : حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : حدثنا عبدالسلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) ما خلق الله خلقاً

أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، قال : علي عليه السلام ، فقلت : يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل ، فقال : يا علي ، إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محيينا ، يا علي ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا علي : لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ، ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيححه وتهليله وتقديسه ، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون ، وانه منزّه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسيححنا ونزهته عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا ، لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلا الله ، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به ، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا : لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا : الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته ، فقالت الملائكة : الحمد لله فبنا اهدوا إلى معرفة توحيد الله وتسيححه وتهليله وتحميده وتمجيده .

ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً . وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون ، وانه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل

مشني مشني ، وأقام مشني مشني ، ثم قال لي : تقدم يا محمد ، فقلت له :
 يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال : نعم ، لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه
 على ملائكته أجمعين ، وفضلك خاصة . فتقدمت فصليت بهم ولا فخر ،
 فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل : تقدم يا محمد وتخلف
 عني ، فقلت : يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال : يا محمد
 إن انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان ، فإن
 تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله ، فزج بي في النور
 زجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه فنوديت يا محمد ،
 فقلت : لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت ، فنوديت يا محمد أنت
 عبدي وأنا ربك فيأي فاعبد وعلني فتوكل ، فإنك نوري في عبادي
 ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي ، لك ولمن أتبعك خلقت جنتي ،
 ولمن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتهم
 أوجبت ثوابي ، فقلت: يا رب ! ومن أوصيائي ، فنوديت : يا محمد :
 أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي ، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل
 جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً ، في كل نور سطر أخضر
 عليه اسم وصي من أوصيائي ، أولهم : علي بن أبي طالب ، وآخرهم
 مهدي أمتي ، فقلت : يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت : يا
 محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم
 أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك ، وعزتي وجلالي ، لأظهرن بهم ديني
 ولأعلنن بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأمكننه
 مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرن له الرياح ، ولأذللن له السحاب
 الصعاب ، ولأرقينه في الأسباب ، ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى
 تعلق دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدني ، ثم لأديمن ملكه ، ولأداولن
 الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة .

٢ - حدثنا علي بن أحمد بن عبدالله البرقي قال : حدثني أبي ، عن

جده أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير ، عن عمرو بن جميع عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان جبرئيل إذا أتى النبي (ص) قعد بين يديه قعدة العبد ، وكان لا يدخل حتى يستأذنه .

٣ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ومحمد بن أبي عمير جميعاً عن إبان بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب (ع) وأبو دجانة سماك بن خرشة ، فقال له النبي (ص) يا أبا دجانة ، أما ترى قومك ، قال : بلى ، قال : إلحق بقومك ، قال : ما علي هذا بايعت الله ورسوله . قال : أنت في حل ، قال : والله لا تتحدث قريش بأني خذلتك وفررت حتى أذوق ما تذوق فجزاه النبي خيراً وكان علي عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم وردهم حتى أكثر فيهم القتل والجراحات حتى انكسر سيفه فجاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال : يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي فأعطاه عليه السلام سيفه ذا الفقار ، فما زال يدفع به عن رسول الله (ص) حتى أثر وانكسر فنزل عليه جبرئيل وقال : يا محمد ، إن هذه لهي المواساة من علي لك ، فقال النبي (ص) انه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل وأنا منكما . وسمعوا دويماً من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

قال : مصنف هذا الكتاب رحمه الله ، قول جبرئيل : وأنا منكما ، تمنى منه لأن يكون منهما فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه ، وإنما قال : وأنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه فيزداد محلاً إلى محله ، وفضلاً إلى فضله .

٤ - حدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري رحمه

الله ، قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة قال : حدثنا الفضل بن شاذان .
عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : لما أسرى برسول الله (ص) وحضرت الصلاة أذن جبرئيل وأقام
الصلاة ، فقال : يا محمد تقدم ، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وسَلَّمَ : تقدم يا جبرئيل ، فقال له : إنا لا نتقدم على الأدميين منذ أمرنا
بالسجود لآدم .

٥ - حدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال : أخبرنا
أحمد بن الفضل قال : حدثنا منصور بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن
عبد الله قال : حدثنا الحسن بن مهزيار قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم
العوفي قال : حدثنا أحمد بن الحكم البراجمي قال : حدثنا شريك بن
عبد الله ، عن أبي وقاص العامري عن محمد بن عمارة بن ياسر ، عن أبيه
قال : سمعت النبي (ص) يقول : إن حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران
على جميع الحفظة لكني نوتهما مع علي (ع) وذلك انهما لم يصعدا إلى الله
تعالى بشيء منه يسخط الله تبارك وتعالى .

باب ٨ - في أنه لم يجعل شيء إلا لشيء

١ - قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
القمي الفقيه مصنف هذا الكتاب رحمة الله عليه : حدثنا أبي ومحمد بن
الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ،
عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن جميل بن دراج عن
أبي عبد الله (ع) أنه سأله عن شيء من الحلال والحرام ، فقال : إنه لم
يجعل شيء إلا لشيء .

باب ٩ - علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس عن
الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن عبد الكريم بن

عبيد الله عن سلمة بن عطا عن أبي عبد الله (ع) قال : خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال : أيها الناس ، إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل : يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال : معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته .

قال : مصنف هذا الكتاب - يعني بذلك - ان يعلم أهل كل زمان ان الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم ، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة وإنما عبد غير الله عز وجل .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال : سألت الصادق جعفر بن محمد (ع) فقلت له : لِمَ خلق الله الخلق؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً ، بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليحلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد .

٣ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن محمد بن زيد قال : جئت إلى الرضا (ع) أسأله عن التوحيد ، فأملئ عليّ الحمد لله فاطر الأشياء إنشأاً ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته ، لا من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لعلة فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيته ، لا تضبطه العقول ولا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به مقدار قد عجزت دونه العبارة ، وكُلت دونه الأبصار ، وضلّ فيه تصاريف الصفات ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، عرف بغير

رؤية ، ووصف بغير صورة ، ونعت بغير جسم ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

٤ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب ، وحدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثني سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم (ع) من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ، وبالنبوة لكل نبي ، كان أول من أخذ عليهم الميثاق نبوة محمد بن عبدالله (ص) ثم قال الله جل جلاله لآدم : انظر ماذا ترى قال : فنظر آدم إلى ذريته وهم (ذر) قد ملؤا السماء ، فقال آدم يا رب ما أكثر ذريتي ولأمر ما خلقتهم؟ فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عز وجل : يعبدوني ولا يشركون بي شيئاً ، ويؤمنون برسلي ويتبعونهم . قال آدم : يا رب ، فما لي أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور؟ قال الله عز وجل : كذلك خلقتهم لأبلوهم في كل حالاتهم . قال آدم : يا رب أفتأذن لي في الكلام فأتكلم؟ قال الله عز وجل : تكلم فإن روحك من روحي وطبيعتك من خلاف كينونتي ، قال آدم : يا رب ، لو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة وألوان واحدة وأعمار واحدة وأرزاق سواء ، لم يبغي بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الأشياء؟ قال الله جل جلاله : يا آدم ، بروحي نطقت وبضعف طبعك تكلفت ما لا علم لك به ، وأنا الله الخالق العليم بعلمي ، خالفت بين خلقهم وبمشيئتي يمضي فيهم أمري ، وإلى تدبيرتي وتقديري هم صائرون لا تبديل لخليقي ، وإنما خلقت الجن والانس ليعبدوني ، وخالقت الجنة لمن عبدني وأطاعني منهم ، واتبع رسلي ولا أبالي ، وخالقت النار لمن كفر بي وعصاني ، ولم يتبع رسلي ولا أبالي ،

وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة لي إليك وإيهم ، وإنما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم ، وكذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياة والموت والطاعة والمعصية والجنة والنار ، وكذلك أردت في تقديري وتدبيرى ويعلمى النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم السعيد والشقي ، والبصير والأعمى ، والقصير والطويل ، والجميل والذميم ، والعالم والجاهل ، والغني والفقير ، والمطيع والعاصي ، والصحيح والسقيم ، ومن به الزمانة ومن لا عاهلة به ، فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته ، وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني ان أعافيه ويصبر على بلائي فأثيبه جزيل عطائي ، وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني ، وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السراء والضراء ، وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما أعطيتهم وفيما أمنعهم ، وأنا الله الملك القادر ، ولي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي أن أغير من ذلك ما شئت إلى ما شئت فأقدم من ذلك ما أخرت وأؤخر ما قدمت ، وأنا الله الفعّال لما أريد لا أسأل عما أفعل وأنا أسأل خلقي عما هم فاعلون .

٥ - حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد قال : قال رجل لجعفر بن محمد : يا أبا عبدالله ، إنا خلقنا للعجب؟ قال : وما ذاك لله أنت ، قال : خلقنا للفناء؟ فقال : مه يا بن أخ ، خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن قل : إنما نتحرك من دار إلى دار .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي الوشاء ، عمّن ذكره ،

عن بعضهم قال : ما من يوم إلا وملك ينادي من المشرق لويعلم الخلق لماذا خلقوا قال : فيجيئه ملك آخر من المغرب : لعملوا لما خلقوا .

٧ - أخبرني أبو الحسن طاهر بن محمد بن محمد بن يونس بن حياة الفقيه فيما أجازته لي ببلخ قال : حدثنا محمد بن عثمان الهروي قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن مهاجر قال : حدثنا هشام بن خالد قال : حدثنا الحسن بن يحيى قال : حدثنا صدقة بن عبدالله ، عن هشام ، عن أنس ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن جبرئيل عليه السلام قال ، قال الله تبارك وتعالى : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ترددي في قبض نفس المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه ، وما يتقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتنهل إليَّ حتى أحبه ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموثلاً إن دعاني أحبته وإن سألتني أعطيته ، وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلاً يدخله عجب فيفسده ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لم يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك ، إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير .

٨ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال : حدثنا عبدالله بن موسى الجبال الطبري قال : حدثنا محمد بن الحسين الخشاب قال : حدثنا محمد بن محسن عن يونس بن ظبيان قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : إن الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع ، وآخرون يعبدونه خوفاً من النار فتلك

عبادة العبيد وهي رهبة ، ولكنني أعبدته حباً له عزَّ وجلَّ فتلك عبادة الكرام ، وهو الأمن لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (١) . فمن أحب الله عزَّ وجلَّ أحبه الله ، ومن أحبه الله عزَّ وجلَّ كان من الأمنين .

٩ - حدثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن عمارة السكري السرياني قال : حدثنا إبراهيم بن عاصم بقزوين قال : حدثنا عبدالله بن هارون الكرخي قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله مولى رسول الله (ص) قال : حدثني عبدالله بن يزيد قال : حدثني أبي يزيد بن سلام عن أبيه سلام بن عبدالله أخي عبدالله بن سلام عن عبدالله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : في صحف موسى بن عمران (ع) يا عبادي : إني لم أخلق لأستكثر بهم من قلة ، ولا لانس بهم من وحشة ، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه ، ولا لجر منفعة ، ولا لدفع مضرة ، ولو أن جميع خلقي من أهل السموات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك في ملكي شيئاً سبحانه وتعالى عن ذلك .

١٠ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٢) قال : خلقهم ليأمرهم بالعبادة ، قال : وسألته عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ﴾ (٣)

(٢) سورة هود ، آية : ١١٨ .

(١) سورة النمل ، آية : ٨٩ .

(٢) سورة الذاريات آية : ٥٦ .

ولذلك خلقهم ؟ قال : خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم .

١١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثني محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد الله بن أحمد النهيكي عن علي بن الحسن الطاطري قال : حدثنا درست بن أبي منصور عن جميل بن دراج قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ فقال : خلقهم للعبادة .

١٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾^(١) قال : خلقهم للعبادة . قلت : خاصة أم عامة ؟ قال : لا ، بل عامة .

١٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لِمَ خلق الله سبحانه وتعالى الخلق على أنواع شتى؟ ولم يخلقهم نوعاً واحداً؟ فقال : لثلاث يقع في الأوهام أنه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً لثلاث يقول قائل : هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير .

(١) سورة الذاريات ، آية : ٥٦ .

باب ١٠ - العلة التي من أجلها سمي آدم آدم

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن إبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : اسم الأرض الرابعة أديم ، وخلق آدم منها ، فلذلك قيل خلق من أديم الأرض .

باب ١١ - العلة التي من أجلها سمي الإنسان إنساناً

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ﴾ (١) .

باب ١٢ - العلة التي من أجلها خلق الله عزَّ وجلَّ آدم

من غير أب وأم ، وخلق عيسى من غير أب ،
وخلق سائر الخلق من الآباء والأمهات

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : لأي علة خلق الله عزَّ وجلَّ آدم من غير أب وأم ؟ ، وخلق عيسى (ع) من غير أب ، وخلق سائر الناس من الآباء

(١) سورة طه ، آية : ١١٥ .

والأمهات؟ فقال : ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ، ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقاً من أنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا أنثى وأنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير .

باب ١٣ - العلة التي من أجلها جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان ، بعد أن كانت مجردة عنها في أرفع محل

١ - حدثنا علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن اسماعيل البرمكي قال : حدثنا جعفر بن سليمان بن أيوب الخزاز قال : حدثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : لأي علة جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل؟ فقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في إبتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها وأحوج بعضها إلى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض في الدنيا ورفع بعضها فوق بعض درجات في الآخرة ، وكفى بعضها ببعض ، وبعث إليهم رسله ، واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين ، يأمرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدهم بها ، ونصب لهم عقوبات في العاجل ، وعقوبات في الآجل ، ومثوبات في العاجل ، ومثوبات في الآجل ، ليرغبهم بذلك في الخير ، ويزيدهم في الشر ، وليدلهم بطلب المعاش والمكاسب ، فيعملوا بذلك ، انهم بها مربيون وعباد مخلوقون ، ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد ويأمنوا من الفرع إلى ما ليس لهم بحق .

ثم قال (ع) : يابن الفضل ، إن الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم ، ألا ترى أنك لا تسرى فيهم إلا محباً للعلو على غيره ، حتى يكون منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية ، ومنهم من قد نزع إلى

دعوى النبوة بغير حقها ، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها ، وذلك مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمنابذة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجمعهم ، يابن الفضل : إن الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده إلاَّ الأصلح لهم ولا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

باب ١٤ - العلة التي من أجلها سميت حواء حواءً

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي ، قال الله عز وجل : ﴿ خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ (١) .

باب ١٥ - العلة التي من أجلها سميت المرأة امرأة

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثني محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء - يعني خلقت حواء من آدم .

باب ١٦ - العلة التي من أجلها سميت النساء نساءً

١ - أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن اسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله

(١) سورة النساء ، آية : ١ .

عليه السلام في حديث طويل قال : سمي النساء نساءً لأنه لم يكن لآدم عليه السلام أنس غير حواء .

باب ١٧ - علة كيفية بدء النسل

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار جميعاً قالوا : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري^(١) قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أحمد بن إبراهيم بن عمّار قال : حدثنا ابن نويه رواه ، عن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام كيف بدء النسل من ذرية آدم عليه السلام فإن عندنا أناس يقولون إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه وإن هذا الخلق كله أصله من الأخوة والأخوات ؟ قال أبو عبد الله : سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، يقول من يقول هذا إن الله عزَّ وجلَّ جعل أصل صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله وحججه والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبأت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزل عليها ونزل كشف له عنها وعلم أنها أخته ، أخرج عزموله ثم قبض عليه بأسنانه ، ثم قلعه ، ثم خر ميتاً .

قال زرارة : ثم سئل (ع) عن خلق حواء وقيل له : إن أناساً عندنا يقولون : إن الله عزَّ وجلَّ خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ؟ قال : سبحان الله وتعالى من ذلك علواً كبيراً ، أيقول من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه ، وجعل لمتكلم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام ، يقول : إن آدم كان ينكح بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ، ثم

(١) وفي نسخة : أحمد بن محمد بن يحيى بن عثمان الأشعري .

قال : إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من الطين وأمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات ، ثم ابتدع له خلقاً ، ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه ، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل ، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحى عنه ، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن تشبه صورته غير أنها أثنى فكلمها فكلمته بلغته ، فقال لها : من أنت؟ فقالت : خلق خلقتني الله كما ترى ، فقال آدم عند ذلك : يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد أنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله : هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحديثك وتأتمر لأمرك؟ قال : نعم يا رب ، ولك بذلك الحمد والشكر ما بقيت ، فقال الله تبارك وتعالى : فاخطبها إليّ فإنها أمتي وقد تصلح أيضاً للشهوة ، وألقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة ، فقال : يا رب فإنني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ فقال : رضائي ان تعلمها معالم ديني ، فقال : ذلك لك يا رب إن شئت ذلك ، قال : قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك ، فقال : أقبلي ، فقالت : بل أنت فأقبل إليّ ، فأمر الله عز وجل آدم أن يقوم إليها فقام ، ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى خطبن على أنفسهن ، فهذه قصة حواء صلوات الله عليها .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن ابان ، عن محمد بن أورمة ، عن النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي عن الحسن بن مقاتل ، عن سمع زرارة يقول : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم ؟ فإن أناساً عندنا يقولون : إن الله عز وجل أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بينه وأن هذا الخلق كله أصله من الاخوة والأخوات؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، يقول من قال هذا بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأجائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ، ولم يكن له من

القدرة ما يخلفهم من حلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد تبين أن بعض البهائم تنكرت له أخته ، فلما نزل عليها ونزل كشف له عنها ، فلما علم أنها أخته أخرج عزموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتاً ، وآخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه فكيف الإنسان في أنسيته وفضله وعلمه ، غير أن جيلاً من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم ، وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه ، فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم ، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبداً ، ثم قال : ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق إن الله عز وجل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام ، وإن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوات على الاخوة مع ما حرم وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم : التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، أنزلها الله عن اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ، منها التوراة على موسى (عليه السلام) ، والزبور على داود (عليه السلام) ، والإنجيل على عيسى (عليه السلام) ، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى النبيين عليهم السلام ، وليس فيها تحليل شيء من ذلك ، حقاً أقول ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس ، فما لهم قاتلهم الله ، ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم وكيف كان بدء النسل من ذريته .

فقال : إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطناً في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هايبيل ، فلما قتل قابيل هايبيل جزع آدم على هايبيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء فبقى لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام ، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حواء فوهب الله له شيئاً وحده ليس معه ثان ، واسم شيء هبة الله وهو أول من أوصى إليه من الآدميين

في الأرض ، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما أدركا وأراد الله عزَّ وجلَّ أن يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حَرَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ من الأخوات على الاخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها (نزلة) فأمر الله عزَّ وجلَّ آدم أن يُزَوِّجها من شيث فزوجها منه ، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها (منزلة) فأمر الله تعالى آدم أن يزوجه من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية فأمر الله عزَّ وجلَّ آدم حين أدركا ان يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من الأخوة والأخوات .

باب ١٨ - ما ذكره محمد بن بحر
الشيباني المعروف بالرهني رحمه الله

في كتابه : من قول مفضلوا الأنبياء والرسل والأئمة
والحجج صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة

١ - قال مفضلوا الأنبياء والرسل والحجج والأئمة على الملائكة ، إنا نظرنا إلى جميع ما خلق الله عز وجل من شيء علواً طبعاً واختياراً أو على به قسراً واضطراً ، أو ما سفلى شيء طبعاً واختياراً ، أو سفلى به قهراً واضطراً ، فإذا هي ثلاثة أشياء بالإجماع : حيوان ونام وجماد وأفلاك سائرة ، وبالطبع الذي طبعها عليه صانعها دائرة ، وفيما دونها عن إرادة خالقها مؤثرة ، وانهم نظروا في الأنواع الثلاثة وفي الأشياء التي هي أجناس منقسمة إلى جنس الأجناس ، الذي هو شيء ، إذ يعطي كل شيء اسمه ، قالوا : ونظرنا - أي الثلاثة وهو نوع لما فوقه وجنس لما تحته أنفع وأرفع وأبها أدون وأوضع - فوجدنا أرفع الثلاثة الحيوان ، وذلك بحق الحياة التي بان بها النامي والجماد ، وإنما رفعة الحيوان عندنا في حكمة الصانع وترتيبها ان الله تقدست أسماؤه ، جعل النامي له غذاء وجعل له عند كل

داء دواء ، وفيما قدر له صحة وشفاء فسبحانه ما أحسن ما دبّره في ترتيب حكمته ، إذا الحيوان الرفيع ، فما دونه يغذو ، ومنه لوقاية الحر والبرد يكسو ، وعليه أيام حياته ينشو ، وجعل الجماد له مركزاً ومكدياً فامتھنه له امتھاناً ، وجعل له مسرحاً واكناناً ومجامع وبلداناً ، ومصانع وأوطاناً ، وجعل له حزنناً محتاجاً إليه وسهلاً محتاجاً إليه وعلواً ينتفع بعلوه وسفلاً ينتفع به ، وبمكاسبه برأً وبحراً ، فالحيوان مستمتع فيستمع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة والزيادة ، والذبول عند الذبول ، ويتخذ المركز عند التجسيم والتأليف من الجسم المؤلف تبارك الله رب العالمين .

قالوا : ثم نظرنا فإذا الله عز وجل قد جعل المتخذ بالروح والنمو والجسم ، أعلى وأرفع مما يتخذ بالنمو والجسم ، والتأليف والتصريف ، ثم جعل الحي الذي هو حي بالحياة التي هي غيره نوعين : ناطقاً وأعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق والبيان اللذين جعلهما له فجعله أعلى منه لفضيلة النطق والبيان ، ثم جعل الناطق نوعين : حجة ومحجوجاً ، فجعل الحجة أعلى من المحجوج لإبانة الله عز وجل الحجة واختصاصه إيّاه بعلم علوي يخصه له دون المحجوجين ، فجعله معلماً من جهته باختصاصه إيّاه وعلماً بأمره إيّاه أن يعلم بأن الله عز وجل معلم الحجة دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به ، وبعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهة الحجة ، قالوا : ثم رأينا أصل الشيء الذي هو آدم (ع) فوجدناه قد جعله على كل روحاني خلقه قبله وجسماني ذراه وبراه منه فعلمه علماً خصه به لم يعلمهم قبل ولا بعد ، وفهمه فهماً لم يفهمهم قبل ولا بعد ، ثم جعل ذلك العلم الذي علمه ميراثاً فيه لإقامة الحجج من نسله على نسله ، ثم جعل آدم عليه السلام لرفعه قدره وعلو أمره للملائكة الروحانيين قبله وأقامه لهم حجة فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محالة من سجد له أعلاً وأفضل ممن أسجدهم ، لأن من جعل بلوى وحجة أفضل ممن حجهم به ولأن إسجاده جلّ وعزّ

إيَّاهم للخضوع ألزهمم الانضاع منهم له ، والمأمورين بالاتضاع بالخضوع والخشوع والاستكانة دون من أمرهم بالخضوع له ، ألا ترى إلى من أبى الائتمار لذلك الخضوع ولتلك الاستكانة فأبى واستكبر ولم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن وطرد عن الولاية ، وأدخل في العداوة فلا يرجى له من كبوته إلا قاله (إلى) آخر الأبد فرأينا السبب الذي أوجب الله عزَّ وجلَّ لأدم عليه السلام عليهم فضلاً فإذا هو العلم الذي خصَّه الله عزَّ وجلَّ دونهم فعلمه الأسماء وبيّن له الأشياء فعلاً بعلمه على من لا يعلم ، ثم أمره جلَّ وعزَّ أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عمّا علمه بتعليم الله عزَّ وجلَّ إيَّاه مما لم يكن علمهم ليريهم جلَّ وعزَّ علو منزلة العلم ورفعة قدره كيف خصَّ العلم محلاً وموضعاً اختاره له وأبان ذلك المحل عنهم بالرفعة والفضل .

ثم علمنا أن سؤال آدم عليه السلام إيَّاهم عمّا سألهم عنه مما ليس في وسعهم وطاعتهم ، الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جلَّ وعزَّ لا يكلف ما ليس في وسع المكلف القيام به ، فلما لم يطيقوا الجواب عمّا سألوهم علمنا أن السؤال كان كالتقرير منه ولهم يقرر به إنصياحهم بالجهالة عما علمه إيَّاه ، وعلو خطره باختصاصه إيَّاه بعلم لم يخصهم به ، فالتزموا الجواب أن قالوا : لا علم لنا إلا ما علمتنا ، ثم جعل الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام معلم الملائكة بقوله : أنبئهم ، لأن الأنبياء من النبأ تعليم والأمر بالأنبياء من الأمر تكليف يقتضي طاعة وعصيانياً ، والاصغاء من الملائكة عليهم السلام للتعليم والتوقيف والتفهيم والتعريف تكليف يقتضي طاعة وعصيانياً ، فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم والموقف على الموقف والمعرف على المعرف كان في تفضيله عكس لحكمة الله عزَّ وجلَّ وقلب لترتيبها التي رتبها الله عزَّ وجلَّ فإنه على قياس مذهبه ان تكون الأرض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضله الله عزَّ وجلَّ بالنمو ، والنامي أفضل وأعلى من الحيوان الذي فضله الله جلَّ

جلاله بالحياة والنمو والروح ، والحيوان الأعجم الخارج عن التكليف ،
والأمر والزجر أعلاً وأفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر والزجر
والحيوان الذي هو محجوج أعلاً من الحججة التي هي حجة الله عز وجل
فيها ، والمعلم أعلاً من المعلم وقد جعل الله عز وجل آدم حجة على كل
من خلق من روحاني وجسماني إلا من جعل له أولية الحججة .

فقد روي لنا عن حبيب بن مظاهر الأسدي بيض الله وجهه أنه قال
للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: أي شيء كنتم قبل أن
يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام؟ قال : كنا أشباح نور ندور حول عرش
الرحمن فنعلم الملائكة التسييح والتهليل والتحميد ، ولهذا تأويل دقيق ليس
هذا مكان شرحه وقد بيناه في غيره .

قال مفضلوا الملائكة : إن مدار الخلق روحانياً كان أو جسمانياً على
الدين من الله عز وجل والرفعة والعلو والزلفة والسمو ، وقد وصف الله
جلت عظمته الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم ، ثم وصفهم
بالطاعة التي عليها موضع الأمر والزجر والثواب والعقاب فقال جل وعز :
﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾^(١) ثم جعل محلهم
الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر وأدلتهم عليه أوفر ، وإذا كان
ذلك كذلك كان حظهم من الزلفة أجل ، ومن المعرفة بالصانع أفضل ،
قالوا : ثم رأينا الذنوب والعيوب الموردة النار ودار البوار كلها من الجنس
الذي فضلتهموه على من قال الله عز وجل في نعمتهم لما نعمتهم ووصفهم
بالطاعة لما وصفهم : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾
قالوا : كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب ولهم كل ذنب على من لا
عيب فيهم ولا ذنب منهم صغائر ولا كبائر؟ .

والجواب : ان مفضلي الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم قالوا :

(١) سورة التحريم ، آية : ٦ .

إننا لا نفضل هُنا الجنس على الجنس ولكننا فضلنا النوع على النوع من الجنس . كما أن الملائكة كلهم ليسوا كإبليس ، وهاروت وماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون الفراعنة ، وكشياطين الإنس المرتكبين المحارم والمقدمين على المآثم ، وأما قولكم في الزلفة والقربة : فإنكم إن أردتم زلفة المسافات وقربة المداناة فالله عزَّ وجلَّ أجلُّ ومما توهمتموه أنزه وفي الأنبياء والحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات والقربات الحسنات وبالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم ، والقرب والبعد من الله عزَّ وجلَّ بالمسافة والمدى تشبيه له بخلقه وهو من ذلك نزيه ، وأما قولهم في الذنوب والعيوب فإن الله جلَّت أسماؤه جعل الأمر والزجر أسباباً وعللاً ، والذنوب والمعاصي وجوهاً فأنبأ جلَّ جلاله وجعل الذي هو قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الأولين والآخرين إبليس وهو من حزب الملائكة وممن كان في صفوفهم وهو رأس الأبالسة وهو الداعي إلى عصيان الصانع والموسوس والمزين لكل من تبعه وقبل منه وركن إليه الطغيان ، وقد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى في دار الابتلاء فكم من ذرية نبية وفي طاعة الله عزَّ وجلَّ وجيئة وعن معصيته بعيدة قد أقمأ إبليس وأقصاه وزجره ونفاه ، فلم يلو له على أمر إذا أمر ولا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات في قلوب الخلق مكافي من المعاصي لمات الرحمن فلمات الرحمن دافعة للماتة ووسوسته وخطراته ولو كانت المحنة بالملعون واقعة بالملائكة والابتلاء به قائماً كما قام في البشر ودائماً كما دام لكثرت من الملائكة المعاصي وقلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات ، فقد رأينا المبتلا من صنوف الملائكة بالأمر والزجر مع آلات الشهوات ، كيف انخدع بحيث دنا من طاعته ، وكيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء والحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين ، إذ ليست هفوات البشر كهفوة إبليس في الاستكبار ، وفعل هاروت وماروت في ارتكاب المزجور .

قال مفضلوا الملائكة عليهم السلام : إن الله جلَّ جلاله وضع

الخضوع والخشوع والتضرع والخنوع حلية ، فجعل مداها وغايتها آدم عليه السلام فقارب الملائكة في هذه الحلية ، وأخذ منها بنصيب الفضل والسبق ، فجعل للطاعة فأطاعوا الله فيه ، ولو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر وزجر كما لم يطعه قاييل فصار امام كل قاتل .

الجواب : مفضلوا الأنبياء والحجج عليهم الصلوات والسلام قالوا : إن الابتلاء الذي ابتلاه به الله عز وجل الملائكة من الخشوع والخضوع لآدم (ع) عن غير شيطان مغرعدو مطغى ففاضل بغوايته بين الطائعتين والعاصيين والمقيمين على الاستقامة عن الميل وعن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المركبات في عبادة المبتلين ، وقد ابتلى من الملائكة من ابتلى ، فلم يعتصم بعصمة الله الوثقى بل استرسل للخشوع الذي كان أضعف منها .

وقد روينا عن أبي عبد الله (ع) ، أنه قال : إن في الملائكة من باقة بقل خير منه ، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم وفيهم ما جهلناه ، وقد أقر مفضلوا الملائكة بالتفاضل بينهم ، كما أقر بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر ، ومن قال إن الملائكة جنس من خلق الله عز وجل فقل فيهم العصاة ، كهاروت وماروت ، وكإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قليل ، فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز وجل الملائكة خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها حزن ولا هم ولا نصب ولا سقم ولا فقر .

قال مفضلوا الملائكة عليهم السلام : إن الحسن البصري يقول : إن هاروت وماروت عليجان من أهل بابل ، وأنكر أن يكونا ملكين من الملائكة فلم تعترضوا علينا بالحجة بهما وإبليس فتحتجون علينا بجني فيه .

قال مفضلوا الأنبياء والحجج عليهم السلام : ليس شذوذ قول الحسن عن جميع المفسرين من الأمة بموجب أن يكون ما يقول كما يقول ، وأنتم

تعلمون أن الشيء لا يستثنى إلا من جنسه ، وتعلمون أن الجن سموا جنأً لإجتنائهم عن الرؤية إلا إذا أرادوا الترائي بما جعل الله عز وجل فيهم من القدرة على ذلك ، وان إبليس من صفوف الملائكة وغير جائز في كلام العرب أن يقول قائل جاءت الإبل كلها إلا حماراً ، ووردت البقر كلها إلا فرساً ، فإبليس من جنس ما استثنى . وقول الحسن : في هاروت وماروت ، بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذبه عن جميع أهل التفسير ، وقول الله عز وجل يكذبه إذ قال : ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ (١) بفتح اللام - ببابل هاروت وماروت فليس في قولكم عن قول الحسن فرج لكم فدعوا ما لا فائدة فيه من علة ، ولا عائدة من حجة .

قال مفضلوا الملائكة عليهم السلام : قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله تعالى من المدح والثناء مما بانوا به عن خلق الله جل وعلا إذ لو لم يكن فيه إلا قوله : ﴿ بل هم عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (٢) لكفى .

قال مفضلوا الأنبياء والحجج عليهم السلام : إنا لو استقصينا أي القرآن في تفضيل الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلك إلى التطويل والإكثار وترك الإيجاز والاختصار ، وفيما جئنا به من الحجج النظرية التي تزيح العلل من الجميع مقلع إذ ذكرنا ترتيب الله عز وجل خلقه ، فجعل الأرض دون النامي ، والنامي أعلا وأفضل من الأرض ، وجعل النامي دون الحيوان ، والحيوان أعلى وأرفع من النامي ، وجعل الحيوان الأعجم دون الحيوان الناطق ، وجعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم ، وجعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق ، وجعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم

(١) سورة البقرة، آية : ١٠٢ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٢٧ .

الحجة . ويجب على هذا الترتيب أن المعرب المبين أفضل من الأعجم غير الفصيح ويكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات وما فيهم من طباع حب اللذات ، ومنع النفس من الطلبات والبغيات ، ومع البلوى بعد ، ويمهل ويمتحن بمعصيته إياه وهو يزينها له محسناً بوسوسته في قلبه وعينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آلة الشهوات ، وعدم معاداة هذا المتوصل له بتزيين المعاصي والوسوسة إليه .

ثم هذا الجنس نوعان : حجة ومحجوج ، والحجة أفضل من المحجوج ولم يحجج آدم الذي هو أصل البشر ، بواحد من الملائكة ، تفضيلاً من الله عز وجل إياه عليهم وحجج جماهير الملائكة بآدم عليه السلام فجعله العالم بما لم يعلموا ، وخصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به ، مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص ، بما لم يخصه به . وهذا الترتيب حكمة الله عز وجل ، فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه وإلحاد في طلبه ، فانتهى الفضل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ورث آدم وجميع الأنبياء عليهم السلام ، ولأنه اصطفاه الذي ذكره الله عز وجل فقال : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾^(١) فمحمد الصفوة والخالص نجيب النجباء من آل إبراهيم ، فصار خير آل إبراهيم ، بقوله ذرية بعضها من بعضها ، واصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم ، من روحاني وجسماني ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال مصنف هذا الكتاب : إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب ، وليس قولني في إبليس أنه كان من الملائكة ، بل كان من الجن ، إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكة ، وهاروت وماروت ملكان ،

(١) سورة آل عمران ، آية : ٣٣ .

وليس قولي فيهما قول أهل الحشو ، بل كانا عندي معصومين ومعنى هذه الآية : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾^(١) إنما هو ، واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وعلى ما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت ، وقد أخرجت في ذلك خبراً مسنداً في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام .

باب ١٩ - العلة التي من أجلها سمي إدريس إدريساً عليه السلام

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان الحافظ السمرقندي قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، عن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه : أن إدريس عليه السلام كان رجلاً طويلاً ، ضخماً البطن ، عريض الصدر ، قليل شعر الجسد ، كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى ، وكان رقيق الصدر ، رقيق المنطق ، قريب الخطي إذا مشى ، وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عز وجل ، وسنن الإسلام ، وهو بين أظهر قومه ، ثم إنه فكّر في عظمة الله جلّ جلاله ، فقال : إن لهذه السموات ، ولهذه الأرضين ، ولهذا الخلق العظيم ، والشمس والقمر ، والنجوم والسحاب والمطر ، وهذه الأشياء التي تكون لرباً يدبرها ، ويصلحها بقدرته ، فكيف لي بهذا الرب فأعبده حق عبادته؟ فخلا بطائفة من قومه ، فجعل يعظهم ويذكرهم ويخوفهم ويدعوهم إلى عبادة خالق هذه الأشياء ، فلا يزال يجيبه واحد بعد واحد ، حتى صاروا سبعة ، ثم سبعين إلى أن صاروا سبعمائة ، ثم بلغوا ألفاً ، فلما بلغوا ألفاً ، قال لهم : تعالوا

(١) سورة البقرة ، آية : ١٠٢ .

نختر من خيارنا مائة رجل ، فاختاروا من خيارهم مائة رجل ، واختاروا من المائة سبعين رجلاً ، ثم اختاروا من السبعين عشرة (من خيارهم) ثم اختاروا من العشرة سبعة ، ثم قال لهم : تعالوا فليدع هؤلاء السبعة ، فليؤمن بقيتنا ، فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته ، فوضعوا أيديهم على الأرض ودعوا طويلاً ، فلم يتبين لهم شيء ، ثم رفعوا أيديهم إلى السماء ، فأوحى الله عز وجل إلى إدريس عليه السلام ونبأه ، ودلّه على عبادته ، ومن آمن معه فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل لا يشركون به شيئاً ، حتى رفع الله عز وجل إدريس إلى السماء وانقرض من تابعه على دينه إلا قليلاً ، ثم أنهم اختلفوا بعد ذلك وأحدثوا الاحداث ، وأبدعوا البدع حتى كان زمان نوح عليه السلام .

باب ٢٠ - العلة التي من أجلها سمي نوح عليه السلام نوحاً

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن أحمد بن الحسن الميثمي عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله (ع) أنه قال : كان اسم نوح (ع) عبداً الغفار ، وإنما سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبداً الرحمن بن أبي نجران ، عن سعيد بن جناح ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان اسم نوح عبداً الملك ، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة سنة .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن ابان ، عن محمد بن أورمة ، عمّن

ذكره ، عن سعيد بن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان اسم نوح عبد الأعلى ، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة عام .

قال مصنف هذا الكتاب : الأخبار في اسم نوح (ع) كلها متفقة ، غير مختلفة ثبت له التسمية بالعبودية ، وهو عبدالغفار ، والملك ، والأعلى .

باب ٢١ - العلة التي من أجلها سمي نوح عبداً شكوراً

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، عن إبان بن عثمان ، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن نوحاً إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول إذا أمسى وأصبح : اللهم إني أشهدك أنه ما أمسى وأصبح بي من نعمة أو عافية في دين ، أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى ، وبعد الرضا إلهنا .

باب ٢٢ - العلة التي من أجلها سمي

الطوفان طوفاناً ، وعلّة القوس

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان الحافظ السمرقندي قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، عن عبدالمنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، قال : إن أهل الكتابين يقولون : إن إبليس عمر زمان الغرق كله في الجو الأعلى ، يطير بين السماء والأرض بالذي أعطاه الله تبارك وتعالى من القوة ، والحيلة وعمرت جنوده في ذلك الزمان ، فطفوا فوق الماء . وتحولت الجن أرواحاً ، تهب فوق الماء ، وبذلك توصف خلقتها إنها تهوى هوى الريح ، وإنما سمي الطوفان

طوفاناً ، لأن الماء طفا فوق كل شيء ، فلما هبط نوح عليه السلام من السفينة أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إنني خلقت خلقي لعبادتي ، وأمرتهم بطاعتي ، فقد عصوني ، وعبدوا غيري ، واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم ، وإني قد جعلت قوسي أماناً لعبادي وبلادي ، وموثقاً مني بيني وبين خلقي ، يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ، ومن أوفى بعهده مني ، ففرح نوح عليه السلام بذلك ، وتباشروا وكانت القوس فيها سهم ووتر ، فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق .

٢٣ - العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام

١ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح (ع) وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فقال : ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً ، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ، ما كان الله تعالى ليهلك بعدابه من لا ذنب له ، وأما الباقون من قوم نوح (ع) فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح (ع) وسائرهم أغرقوا برضاهم تكذيب المكذبين ، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شاهده وأتاه .

٢٤ - العلة التي من أجلها سميت قرية نوح قرية الثمانين

١ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قال الرضا عليه السلام : لما هبط نوح (ع) إلى الأرض كان

هو وولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبنى حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين ، لأنهم كانوا ثمانين .

٢٥ - العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لنوح في شأن ابنه : انه ليس من أهلك

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشا عن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول قال أبي عليه السلام ، قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عز وجل قال لنوح : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾^(١) لأنه كان مخالفاً له وجعل من اتبعه من أهله ، قال : وسألني كيف تقرؤون هذه الآية في ابن نوح ؟ فقلت : تقرؤها الناس على وجهين ، انه عمل غير صالح ، وانه عمل غير صالح ، فقال : كذبوا هو ابنه ، ولكن الله عز وجل نفاه عنه حين خالفه في دينه .

باب ٢٦ - العلة التي من أجلها سمي النجف نجف

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسن بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي نعيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح : ﴿ ساوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾^(٢) ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عز وجل إليه يا جبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام ، وصار رملاً دقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً

(١) سورة هود ، آية : ٤٦ .

(٢) سورة هود ، آية : ٤٣ .

وكان يسمى ذلك البحر بحر (ني) ثم (جف) بعد ذلك فقبل نى جف فسمي بنجف ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم .

باب ٢٧ - العلة التي من أجلها قال نوح : إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن اسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام ، أرأيت نوحاً (ع) حين دعا على قومه فقال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴿^(١) قال عليه السلام : علم أنه لا ينجب من بينهم أحد ، قال قلت : وكيف علم ذلك ؟ قال : أوحى الله إليه أنه لا يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء .

باب ٢٨ - العلة التي من أجلها صار في الناس السودان والترك والسقالبه ويأجوج ومأجوج

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا سهل بن زياد الأدمي قال : حدثنا العظيم بن عبد الله الحسيني قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً ، فهبت ريح فكشفت عن عورته فضحك حام ويافت ، فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلما غطى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافت ، فانتبه نوح عليه السلام

(١) سورة نوح ، آية : ٢٧ .

فراهم وهم يضحكون فقال : ما هذا؟ فأخبره سام بما كان ، فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول : اللهم غير ، ماء صلب حام ، حتى لا يولد له إلا السودان ، اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما ، فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والسقالبة وأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام ، وقال نوح (ع) لحام ويافث : جعل الله ذريتكما خولاً لذرية سام إلى يوم القيامة ، لأنه بربي وعقتماني ، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البربي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .

باب ٢٩ - العلة التي من أجلها أحب الله عزَّ وجلَّ لأنبيائه عليهم السلام الحرث والرعي

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عطية قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إن الله عزَّ وجلَّ أحب لأنبيائه عليهم السلام من الأعمال الحرث والرعي ، لئلا يكرهوا شيئاً من قطر السماء .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً قط حتى يسترعيه الغنم ، يعلمه بذلك رعية الناس .

باب ٣٠ - العلة التي من أجلها سميت الريح التي أهلك الله بها
عاداً الريح العقيم ، والعلة التي من أجلها كثر الرمل في بلاد عاد
والعلة التي من أجلها لا ترى في ذلك الرمل جبل
والعلة التي من أجلها سميت عاد إرم ذات العماد

١ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي
قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ
السمرقندي قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، عن عبد المنعم بن
إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه : ان الريح العقيم تحت هذه
الأرض التي نحن عليها ، قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد ، قد وكل
بكل زمام ، سبعون ألف ملك ، فلما سلطها الله عز وجل على عاد ،
استأذنت خزنة الريح ربها عز وجل أن يخرج منها في مثل منخري الشور ،
ولو أذن الله عز وجل لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلا أحرقتة ،
فأوحى الله عز وجل إلى خزنة الريح ، أن اخرجوا منها مثل ثقب الخاتم
فأهلكوا بها ، وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفاً ، والتلال والأكام
والمدائن والقصور يوم القيامة ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ يسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صاففاً ، لا ترى فيها عوجاً ولا
أمتاً ﴾^(١) والقاع الذي لا نبات فيه ، والصفصف الذي لا عوج فيه ،
والأمت المرتفع ، وإنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن
الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له ، وطحنت تلك القصور
والمدائن والمصانع ، حتى عاد ذلك كله رملاً رقيقاً تسفيه الريح ، فذلك
قوله عز وجل : ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾^(٢) .

(١) سورة طه ، الآيات : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) سورة الذاريات ، آية : ٤٢ .

وإنما كثر الرمل في تلك البلاد ، لأن الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، والحسوم الدائمة ، ويقال المتتابعة الدائمة . وكانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعداً ، ثم ترمي بهم من الجو ، فيقعون على رؤوسهم منكسين ، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ، ثم ترفعهم ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾^(١) والنزع : القلع ، وكانت الريح تقصف الجبل كما تعصب المساكن فتطحنها ، ثم تعود رملاً رقيقاً ، فمن هناك لا يرى في الرمل جبل ، وإنما سميت عاد إرم ذات العماد ، من أجل أنهم كانوا يسلخون العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ، ثم ينقلون تلك العمدة فيصبونها ، ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك .

باب ٣١ - العلة التي من أجلها سمي إبراهيم (ع) إبراهيم

١ - سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول : انه سمي إبراهيم إبراهيم لأنه هم فبر ، وقد قيل : إنه هم بالآخرة وبرئى من الدنيا .

باب ٣٢ - العلة التي من أجلها

اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : لِمَ اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً؟ قال : لكثرة سجوده على الأرض .

(١) سورة القمر ، آية : ٢٠ .

٢ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال :
حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن
الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : سمعت أبي عبد الله
(ع) يحدث عن أبيه عليه السلام أنه قال : اتخذ الله عز وجل إبراهيم
خليلاً لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً غير الله عز وجل .

٣ - حدثنا أحمد بن محمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا
محمد بن أحمد الأسدي الكوفي ، عن سهل بن زياد الأديمي ، عن
عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : سمعت علي بن محمد العسكري (ع)
يقول : إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً ، لكثرة صلواته على محمد
وأهل بيته صلوات الله عليهم .

٤ - حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري قال : حدثنا
أبو أحمد محمد بن إبراهيم بن خارج الأصم البستي بها في مسجد طيبة
قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن الجنيد قال : حدثنا أبو بكر
عمرو بن سعيد قال : حدثنا علي بن زاهر قال : حدثنا حريز ، عن
الأعمش ، عن عطية العوفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :
سمعت رسول الله (ص) يقول : ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، إلا لإطعامه
الطعام ، وصلواته بالليل والناس نيام .

٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن
يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابان بن عثمان ، عن
محمد بن مروان ، عن عمّان بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ
الله إبراهيم خليلاً ، أتاه ببشارة الحلة ملك الموت في صورة شاب أبيض
عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً فدخل إبراهيم عليه السلام الدار
فاستقبله خارجاً من الدار ، وكان إبراهيم رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في
حاجة أغلق بابَه وأخذ مفتاحه ، فخرج ذات يوم في حاجة وألق بابَه ، ثم

رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذه
الغيرة وقال له : يا عبدالله ما أدخلك داري؟ فقال : ربها أدخلنيها فقال
إبراهيم ربها أحق بها مني ، فمن أنت؟ قال : أنا ملك الموت ! قال :
ففسخ إبراهيم وقال : جئتني لتسلمني روعي؟ فقال : لا ، ولكن اتخذ الله
عز وجلّ عبداً خليلاً فجئت ببشارته ، فقال إبراهيم : فمن هذا العبد لعلي
أخدمه حتى أموت؟ قال : أنت هو ، قال : فدخل على سارة فقال : إن
الله اتخذني خليلاً .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار
قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن
عبدالله بن محمد ، عن داود بن أبي يزيد ، عن عبدالله بن هلال ، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال : لما جاء المرسلون إلى إبراهيم عليه السلام
جاءهم بالعجل ، فقال : كلوا . فقالوا : لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه؟ .
فقال : إذا أكلتم فقولوا : بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد لله ،
قال : فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم ، فقال :
حق لله أن يتخذ هذا خليلاً . قال أبو عبدالله (ع) : لما ألقى إبراهيم (ع)
في النار تلقاه جبرئيل (ع) في الهواء ، وهو يهوي ، فقال : يا إبراهيم
ألك حاجة؟ فقال : أما اليك فلا .

٧ - وبهذا الاسناد ، عن محمد بن أورمة ، عن الحسن بن علي ،
عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لما ألقى إبراهيم (ع) في
النار أوحى الله عز وجلّ إليها : وعزتي وجلالي لئن آذيتيه لأعذبنك ،
وقال : لما قال الله عز وجلّ : ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً على
إبراهيم ﴾^(١) ما انتفع أحد بها ثلاثة أيام وما سخنت ماءهم .

(١) سورة الأنبياء ، آية : ٦٩ .

٨ - وسمعت محمد بن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول ، في قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ (١) الآية ، إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يزور عبداً من عباده الصالحين ، فزاره فلما كلمه قال له : إن الله تبارك وتعالى في الدنيا عبداً يقال له إبراهيم اتخذه خليلاً ، قال إبراهيم : وما علامة ذلك العبد؟ قال : يحيي له الموتى ، فوقع لإبراهيم أنه هو فسأله أن يحيي له الموتى قال : أولم تؤمن ، قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي؟ يعني على الخلة ، ويقال : انه أراد أن تكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل ، وان إبراهيم سأل ربه عز وجل أن يحيي له الميت فأمره الله عز وجل أن يميت لأجله الحي سواء بسواء وهو لما أمره بذبح ابنه اسماعيل ، وان الله عز وجل أمر إبراهيم (ع) بذبح أربعة من الطير ، طاووساً ونسراً وديكاً ويطاً ، فالطاووس يريد به زينة الدنيا ، والنسر يريد به الأمل الطويل ، والبط يريد به الحرص ، والديك يريد به الشهوة ، يقول الله عز وجل : إن أحببت أن يحيى قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الأشياء الأربعة ، فإذا كانت هذه الأشياء في قلب (عبدي) فإنه لا يطمئن معي ، وسألته كيف قال : أولم تؤمن؟ مع علمه بسره وحاله ، فقال : إنه لما قال : رب أرني كيف تحيي الموتى ، كان ظاهر هذه اللفظة يوهم أنه لم يكن بيقين فقرره الله عز وجل بسؤاله عنه ، إسقاطاً للتهمة عنه وتنزيهاً له من الشك .

٩ - حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي ، عن أبي بكر عبدالله بن موسى قال : حدثنا محمد بن الحسين الخشاب قال : حدثنا محمد بن محسن ، عن يونس بن طيبان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) لما أراد الله عز وجل قبض روح إبراهيم (ع) هبط إليه ملك الموت فقال : السلام عليك يا إبراهيم : فقال

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٦٠ .

وعليك السلام يا ملك الموت ، أذاع أم ناع ؟ قال بل ناع يا إبراهيم فأجب ، فقال إبراهيم : هل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت ، حتى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم ، فقال الله عز وجلّ : يا ملك الموت اذهب إليه فقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه : إن الحبيب يحب لقاء حبيبه .

باب ٣٣ - العلة التي من أجلها قال الله عز وجلّ : وإبراهيم الذي وفى

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام : في قول الله عز وجلّ ؛ ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾^(١) قال : إنه يقول إذا أصبح وأمسى ، أصبحت وربى محمود ، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً ، ولا أدعو مع الله إلهاً آخر ولا أتخذ من دونه ولياً ، فسمّى بذلك عبداً شكوراً .

باب ٣٤ - العلة التي من أجلها دفن اسماعيل أمّه في الحجر

١ - حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله (ع) قال : إن إسماعيل دفن أمّه في الحجر ، وجعله عالياً ، وجعل عليها حائطاً لئلا يوطأ قبرها .

(١) سورة النجم ، آية : ٣٧ .

باب ٣٥ - العلة التي من أجلها سمي الافراس جيات

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن البنظطي ، عن ابان بن عثمان ، عمّن ذكره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كانت الخيل العرب وحوشاً بأرض العرب ، فلما رفع إبراهيم واسماعيل القواعد من البيت ، قال : إني قد أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك قال : فخرج إبراهيم وإسماعيل حتى صعدوا جياداً ، فقالا ألا هلاً ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلاّ أتاه وتذلّل له وأعطت بنواصيها ، وإنما سميت جياداً لهذا ، فما زالت الخيل بعد تدعوا الله أن يحببها إلى أربابها ، فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان ، فلما ألّهته ، أمر بها أن تمسح أعناقها ، وسوقها حتى بقي أربعون فرساً .

باب ٣٦ - العلة التي من أجلها تمنى

إبراهيم الموت بعد كراهته له

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن ابان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال : إن إبراهيم لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك ، وكان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه ، فكره إبراهيم الموت ، فرجع ملك الموت إلى ربه عزّ وجلّ فقال : إن إبراهيم كره الموت ، فقال : دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني . قال : حتى رأى إبراهيم شيخاً كبيراً يأكل ويخرج منه ما يأكله ، فكره الحياة وأحبّ الموت ، فبلغنا أن إبراهيم أتى داره ، فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط ، قال : من أنت؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : سبحان الله من الذي يكره قربك وزيارتك وأنت بهذه الصورة ، فقال : يا خليل الرحمن إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً

بعثني إليه في هذه الصورة ، وإذا أراد بعبد شراً بعثني إليه في غير هذه الصورة ، فقبض صلى الله عليه بالشام . وتوفى اسماعيل بعده وهو ابن ثلاثين ومائة سنة فدفن في الحجر مع أمه .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن القاسم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن سارة قالت لإبراهيم : يا إبراهيم ، قد كبرت فلو دعوت الله عز وجل أن يرزقك ولداً تقر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء ، قال : فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليماً ، فأوحى الله عز وجل إليه : إنني واهب لك غلاماً عليماً . ثم أبلوك بالطاعة لي ، قال أبو عبد الله عليه السلام : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثم جاءته البشارة من الله عز وجل ، وإن سارة قد قالت لإبراهيم : إنك قد كبرت وقرب أجلك ، فلو دعوت الله عز وجل أن ينسئ في أجلك وأن يمد لك في العمر فتعيش معنا وتقر أعيننا قال : فسأل إبراهيم ربه ذلك ، قال : فأوحى الله عز وجل إليه سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بذلك ، فقالت له : سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت ، قال : فسأل إبراهيم ربه ذلك ، فأوحى الله عز وجل إليه ذلك لك ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عز وجل إليه في ذلك . فقالت سارة لإبراهيم : أشكر الله وأعمل طعاماً وادع عليه الفقراء وأهل الحاجة ، قال : ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه الناس ، فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فأجلسه على مائدته ، قال : فمد الأعمى يده فتناول لقمة وأقبل بها نحو فيه ، فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثم أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ، ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه ، قال : وإبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف وإلى ما يصنع ، قال : فتعجب إبراهيم من ذلك

وسأل قائده عن ذلك ، فقال له القائد : هذا الذي ترى من الضعف ، فقال إبراهيم في نفسه : أليس إذا كبرت أصير مثل هذا؟ ثم إن إبراهيم سأل الله عز وجل حيث رأى من الشيخ ما رأى ، فقال : اللهم توفي في الأجل الذي كتبت لي ، فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت .

باب ٣٧ - العلة التي من أجلها سمي ذو القرنين ذا القرنين

١ - أبي رحمه الله قال : حدثني محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن ابان عن محمد بن أورمة قال : حدثني القاسم بن عروة ، عن بريد العجلي عن الاصبغ بن نباتة قال : قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين ، أنبيأ كان أم ملكاً؟ وأخبرني عن قرنه أمن ذهب كان أم من فضة؟ فقال له : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله ، وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر ، وفيكم مثله .

باب ٣٨ - العلة التي من أجلها

سمي أصحاب الرس أصحاب الرس

والعلة التي من أجلها سمت العجم شهورها

بأبان ماه وآذر ماه ، وغيرها إلى آخرها

١ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه قال : حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : حدثنا علي بن موسى الرضا عليه

السلام عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال : أتى علي بن أبي طالب قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشرف بني تميم ، يقال له عمرو . فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أهلکوا فيني لا أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا أجد خبرهم؟ فقال له علي عليه السلام : لقد سألت من حديث ما سألتني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي ، وما في كتاب الله عز وجل آية : إلا وأنا أعرف تفسيرها ، وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل ، وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار ، وإن هُنا لعلماً جماً - وأشار إلى صدره - ولكن طلابه يسيرة وعن قليل يندمون لو (قد) يفقدوني ، وكان من قصتهم يا أبا تميم ، انهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها : شاه درخت . وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها : روشاب . كانت أنبت لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، وإنما سموها أصحاب الرس ، لأنهم رسوا نبيهم في الأرض ، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له (الرس) من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر ولا أعذب منه ولا أقوى ، ولا قرى أكثر ولا أعمر ، منها تسمى أحديهن : ابان ، والثانية آذر ، والثالثة دي ، والرابعة بهمن ، والخامسة اسفنديار ، والسادسة بروردين ، والسابعة أردي بهشت ، والثامنة ارداد ، والتاسعة مرداد ، والعاشر تير ، والحادية عشرة مهر ، والثانية عشر شهريور .

وكانت أعظم مداينهم اسفنديار ، وهي التي ينزلها ملكهم ، وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان - فرعون إبراهيم عليه السلام ، وبها العين والصنوبر ، وقد غرسوا في كل قرية منها

حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ، ومن فعل ذلك قتلوه ، ويقولون هو حياة آلهتنا ، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم ، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها ، فيضربون على الشجرة التي بها : كلة من حرير فيها من أنواع الصور ، ثم يأتون بشاة ويقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ، ويشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجداً من دون الله عز وجل ، ويكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء ويحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ، إني قد رضيت عنكم عبادي ، فطيبوا نفساً وقرؤا عيناً ، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ، ثم ينصرفون .

وإنما سمت العجم شهرها بأبان ماه ، وآذر ماه وغيرها ، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد قرية كذا حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم ، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور ، وجعلوا له اثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ، فيسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقربون لها الذبائح أصناف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين في تلك الشجرات الأخر للبقاء ، فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح النشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف ، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ، ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثم ينصرفون .

فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه ، فلما رأى شدة تماديهم في الغي به والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريرتهم العظمى ، قال : يا رب : إن عبادك أبو إلاً تكذبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فأيس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يسس شجرهم كلها ، فهاهم ذلك وقطع بهم ، وصاروا فريقين : فرقة قالت : سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ، ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه ، وفرقة قالت : لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها ، فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه ، فاجتمع رأيهم على قتله ، فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلا الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرايخ ، ونزحوا ما فيها من الماء ، ثم حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة ضيقة المدخل ، وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاهها صخرة عظيمة ، ثم اخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا : نرجوا الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذ رأت إنا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها ليشتفي منه ، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان ، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام وهو يقول : سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربتي فارحم ضعف ركني ، وقلة حيلتي ، وعجل قبض روعي ولا تؤخر إجابة دعائي ، حتى مات عليه السلام فقال الله تبارك وتعالى لجبرئيل : يا جبرئيل أظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي ، وأمنوا مكري ، وعبدوا غيري ، وقتلوا رسلي ، أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني ، كيف وأنا المنتقم ممن عصاني بي . ولم يخش عقابي ، وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالاً للعالمين . فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديد الحمرة

فتحيروا فيها وذرعوها منها وتضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد ، وأظلمت سحابة سوداء مظلمة ، فانكبت عليهم كالقبة جمرة تتلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ، فتعود بالله من غضبه ونزول نعمته .

باب ٣٩ - العلة التي من أجلها سمي يعقوب يعقوب ، والعلة التي من أجلها سمي إسرائيل عليه السلام

١ - حدثنا أحمد بن الحسين القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان يعقوب وعيص توأمين ، فولد عيص ، ثم ولد يعقوب ، فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص ، ويعقوب هو إسرائيل ومعنى إسرائيل عبدالله ، لأن أسرا هو عبد ، وإيل هو الله عز وجل .

٢ - وروى في خبر آخر ان اسرا هو القوة ، وإيل هو الله عز وجل ، فمعنى اسرائيل : قوة الله عز وجل .

٣ - حدثنا أبو محمد عبدالله بن حامد قال : أخبرنا أبو صالح خلف بن محمد بن اسماعيل الخيام البخاري ببخارا فيما قرأت عليه فأقر به ، قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي بن حمزة الأنصاري قال : حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي دحيم قال : حدثنا بشر بن بكر النفيسي عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن سعيد بن عمر والأنصاري ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار في حديث طويل يقول فيه : إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله ، لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس ، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج ، وكان يسرج القناديل ، وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة ، قال : فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيراً ، وكان اسم الجني

(ايل) فسمي اسرائيل لذلك والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجته بتمامه بطوله في كتاب النبوة .

باب ٤٠ - العلة التي من أجلها يتلى النبيون والمؤمنون

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن الحسن بن محبوب ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل ، وإنما يتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صحَّ دينه وصحَّ عمله اشتد بلائه ، وذلك ان الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سخط دينه وضعف عمله قل بلائه ، والبلاء اسرع إلى المؤمن المتقي من المطر إلى قرار الأرض .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبي عبدالله الجاموراني ، عن الحسن بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لو أن مؤمناً كان في قلة جبل لبعث الله عز وجل إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك .

٣ - حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد العلوي رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن محمد الكوفي قال : حدثنا عبيدالله بن حمدون قال : حدثنا الحسين بن نصير ، قال : حدثنا خالد ، عن حصين ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله (ص) : ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك .

و (قال) أمير المؤمنين (ع) : ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمي حتى ان كان عقيل ليصيبه رمد ، فيقول : لا تذرني حتى تذرُوا علياً ، فيذرونني وما بي من رمد .

باب ٤١ - العلة التي من أجلها امتحن الله عز وجل يعقوب وابتلاه بالرؤيا التي رآها يوسف حتى جرى من أمره ما جرى

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي قال : صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة فلما فرغ من صلاته وسبحته نهض إلى منزله وأنا معه ، فدعا مولاة له تسمى سكينه فقال لها : لا يعبر على بابي سائل إلا أطمعته ، فإن اليوم يوم الجمعة ، قلت له : ليس كل من يسأل مستحقاً؟ فقال : يا ثابت ، أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله ، إطعموهم إطعموهم ، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً ، فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه ، وإن سائلاً مؤمناً صواماً محقاً له عند الله منزلة ، وكان مجتازاً غريباً اعتر على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه ، اطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم ، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعون ، وقد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله ، فلما يئس أن يطعموه ، وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله عز وجل ، وبات طاوياً وأصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً ، وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم قال : فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب : في صبيحة تلك الليلة : لقد أذلت يا يعقوب عبدي ذلة استجرت بها غضبي ، واستوجبت بها أدبي ، ونزول عقوبتي ، وبلوأي عليك وعلى ولدك ، يا يعقوب : إن أحب أنبيائي إليّ ، وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه

وأطعمهم ، وكان لهم مأوى وملجأ ، يا يعقوب : أما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادتي القانع باليسير من ظاهر الدنيا ، عشاء أمس ، لما اعتر ببابك عند أوان إفطاره ، وهتف بكم أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع ، فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ ، وبات طاوياً حامداً لي ، وأصبح لي صائماً ، وأنت يا يعقوب وولدك شباع ، وأصبحت وعندكم فضلة من طعامكم ، أو ما علمت يا يعقوب : ان العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي ، وذلك حسن النظر ، مني لأوليائي واستدراج مني لأعدائي أما وعزتي لأنزل عليك بلواي ، ولأجعلنك وولدك عرضاً لمصابي ، ولأذينك بعقوبتي ، فاستعدوا لبلواي ، وارضوا بقضائي ، واصبروا للمصائب ، فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام : جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا ؟ فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً ، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً .

فلما رأى يوسف الرؤيا ، وأصبح يقصها على أبيه يعقوب ، فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز وجل إليه أن استعد للبلاء ، فقال يعقوب ليوسف : لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك ، فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً فلم يكتف يوسف رؤياه وقصها على إخوته .

قال علي بن الحسين عليه السلام : وكانت أول بلوى نزلت ببيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا ، قال : فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصة ، فاشتدت رفته عليه من بين ولده ، فلما رأى أخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف وتكرمه إياه وإيثاره إياه عليهم ، اشتد ذلك عليهم وبدأ البلاء فيهم فتؤامروا فيما بينهم ، وقالوا : ﴿ ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخلو لكم وجه أبيكم وتكونوا من

بعده قوماً صالحين ﴿١﴾ أي تتوبون - فعند ذلك قالوا : يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ، أرسله معنا غداً يرتع الآية . فقال يعقوب : إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب ، فانتزعه حذراً عليه من أن تكون البلوى من الله عز وجل على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه ووجه له ، قال : فغلبت قدرة الله وقضائه ، ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وأخوته ، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده ، فدفعه إليهم وهو لذلك كاره متوقع للبلوى من الله في يوسف ، فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً ، فانتزعه من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم ، فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار ، فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة ، فيأكله الذئب الليلة ، فقال كبيرهم : ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ﴾ ﴿٢﴾ . فانطلقوا به إلى الجب فألقوه فيه وهم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم : يا ولد رومين اقرؤا يعقوب مني السلام ، فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض : لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا أنه قد مات ، فلم يزالوا بحضرته حتى أمسوا ورجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون ، قالوا : يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ، فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلاء ، وقال لهم : بل سولت لكم أنفسكم أمراً وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن رأى تأويل رؤياه الصادقة .

قال أبو حمزة : ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا ، فلما كان من الغد غدوت عليه ، فقلت له : جعلت فداك إنك

(١) سورة يوسف الآيتان : ٨ ، ٩ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠ .

حدثتني أمس بحديث يعقوب وولده ، ثم قطعتة ما كان من قصة اخوة يوسف وقصة يوسف بعد ذلك . فقال : إنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي ؟ فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة ، وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه فلما جذب دلوه ، إذا هو بـغلام متعلق بدلوه ، فقال لأصحابه يا بشرى هذا غلام ، فلما أخرجوه أقبل إليهم أخوة يوسف فقالوا : هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب ، وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتحنوا به ناحية فقالوا : اما ان تقر لنا إنك عبد لنا فنبيعك على بعض هذه السيارة ، أو نقتلك ؟ فقال لهم يوسف : لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم ، فأقبلوا به إلى السيارة ، فقالوا : أنكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً ، وكان اخوته فيه من الزاهدين ، وسار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا ﴾ (١) .

قال أبو حمزة : فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام : ابن كم كان يوسف يوم القوه في الجب؟ فقال : كان ابن تسع سنين ، فقلت : كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟ فقال : مسيرة اثني عشر يوماً ، قال : وكان يوسف من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون ، فغلقت الأبواب عليها وعليه ، وقالت : لا تخف ، وألقت نفسها عليه ، فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه ، فأخرجته منه فأفلت يوسف منها في ثيابه ، ولقيا سيدها لدى الباب ، قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم ، قال : فهَمَّ الملك بيوسف ليعذبه ، فقال له يوسف : وآله يعقوب : ما أردت بأهلك سوء بل هي

(١) سورة يوسف، آية : ٢١ .

راودتني عن نفسي ، فسل هذا الصبي أينما راود صاحبه عن نفسه ، قال : وكان عندها من أهلها صبي زائر لها ، فأنطق الله الصبي لفصل القضاء ، فقال : أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها ، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته ، فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً ، فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدوداً من خلفه ، قال لها : انه من كيدكن ، وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه ، قال : فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيئت لهن طعاماً ومجلساً ، ثم أتتهن بآترج ، وآتت كل واحدة منهن سكيناً ، ثم قالت ليوسف : أخرج عليهن ، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما قلن ، فقالت لهن : هذا الذي لمتنني فيه يعني في حبه ، وخرجن النسوة من عندها ، فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سراً من صاحبها تسأله الزيارة فأبى عليهن ، وقال : ألا تصرف عني كيدهن أصب إليهن واكن من الجاهلين ، فصرف الله عنه كيدهن ، فلما شاع أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر ، بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجن يوسف ، فسجنه في السجن ودخل السجن مع يوسف فتيان ، وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصه الله في الكتاب .

قال أبو حمزة : ثم انقطع حديث علي بن الحسين صلوات الله عليه .

وسمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول يوسف (ع) : ﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾^(١) إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره ، والتجىء نبي الله

(١) سورة يوسف ، آية : ٣٣ .

محمد (ص) إلى الخيار فتبراً من الاختيار ، ودعا دعاء الافتقار ، فقال على روية الاضطرار : يا مقلب القلوب والأبصار ، ثبت قلبي على طاعتك ، فعوفي من العلة وعصم ، فاستجاب الله له ، وأحسن إجابته ، وهو أن الله عصمه ظاهراً وباطناً .

وسمعه يقول في قول يعقوب : هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل ، إن هذا مثل قول النبي (ص) : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ، فهذا معناه وذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له وانقطع في رعايته إليهم فآلقوه في غيابة الجب وباعوه ، فلما انقطع إلى الله عز وجل في الابن الثاني وسلمه واعتمد في حفظه عليه ، وقال : فالله خير حافظاً ، أفعده على سرير المملكة ورد يوسف إليه ، وخرج القوم من المحنة واستقامت أسبابهم .

وسمعه يقول في قول يعقوب : يا أسفاً على يوسف انه عرض في التأسف بيوسف وقد رأى في مفارقتة فراقاً آخر وفي قطيعته قطيعة أخرى ، فتلهف عليها وتأسف من أجلها كقول الصادق عليه السلام في معنى قوله عز وجل : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾ (١) إن هذا فراق الأحبة في دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى ، فكذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره ، فذكر يوسف لذلك .

باب ٤٢ - العلة التي من أجلها قال أخوة يوسف

ليوسف (ع) إن يسرق! فقد سرق أخ له من قبل

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا أحمد بن عبيدالله العلوي قال : حدثني علي بن محمد العلوي العمري قال : حدثني

(١) سورة السجدة، آية: ٢١.

اسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾^(١) قال : كانت لإسحاق (ع) منطقة يتوارثها الأنبياء الأكابر وكانت عند عمّة يوسف ، وكان يوسف عندها وكانت تحبه ، فبعث إليها أبوه إبعثه إليّ وارده إليك ، فبعثت إليه دعه عندي الليلة أشمه ، ثم أرسله إليك غدوة ، قال : فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وألبسته قميصاً وبعثت به إليه ، وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه ، وكان إذا سرق واحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فكان عبده .

٢ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن عبد الله بن محمد بن خالد قال : حدثني الحسن بن علي الوشاء قال : سمعت علي بن موسى الرضا (ع) يقول : كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرق به ، وكان يوسف (ع) عند عمته وهو صغير ، وكانت تحبه وكان لإسحاق (ع) منطقة ألبسها أباه يعقوب (ع) وكانت عند إبتته ، وإن يعقوب طلب يوسف بأخذه من عمته فاغتمت لذلك وقالت له : دعه حتى أرسله إليك فأرسلته وأخذت المنطقة فشدتها في وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف أباه جاءت وقالت : سرقت المنطقة ، ففتشته فوجدتها في وسطه ، فلذلك قال أخوة يوسف ، حيث جعل الصاع في وعاء أخيه أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، فقال لهم يوسف : ما جزاء من وجدنا في رحله ، قالوا : هو جزاؤه كما جرت السنة التي تجري فيهم ، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ، ثم استخرجها من وعاء أخيه ولذلك قال أخوة يوسف : ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ يعنون المنطقة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم .

(١) سورة يوسف، آية : ٧٧ .

باب ٤٣ - العلة التي من أجلها أذن مؤذن العير التي فيها
أخوة يوسف : أيتها العير أنكم لسارقون

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا إبراهيم بن علي
قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن علي بن
أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : لا خير
فيمن لا تقية له ، ولقد قال يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون وما سرقوا .

٢ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن أبي
نصر قال : حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ،
عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله
عليه السلام : التقية دين الله عز وجل ، قلت من دين الله؟ قال : فقال أي
والله من دين الله . لقد قال يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون ، والله ما
كانوا سرقوا شيئاً .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن
هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن
أبي عبد الله (ع) في قول يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون ، قال : ما
سرقوا وما كذب .

٤ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن
إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن صالح بن سعيد ، عن رجل من
أصحابنا ، عن أبي عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل في

يوسف : ﴿ أيتها العير إنكم لسارقون ﴾^(١) قال : إنهم سرقوا يوسف من أبيه ، ألا تر أنه قال لهم حين قالوا : ماذا تفقدون؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، ولم يقولوا سرقتم صواع الملك ، إنما عنى أنكم سرقتم يوسف من أبيه .

باب ٤٤ - العلة التي من أجلها قال يعقوب لبنيه :

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه قال : حدثنا محمد بن أبي نصر ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن اسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ، أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة ، وذهبت عيناه من الحزن؟ قال : نعم . علم أنه حي ، قلت : وكيف علم؟ قال : إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه تريال فهو ملك الموت ، فقال له تريال : ما حاجتك يا يعقوب؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ، فقال : بل متفرقة روحاً روحاً ، قال : فمر بك روح يوسف ، قال : لا . قال : فعند ذلك علم أنه حي ، فقال لولده : اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه .

باب ٤٥ - العلة التي من أجلها وجد

يعقوب ريح يوسف من مسيرة عشرة أيام

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي نصر

(١) سورة يوسف، آية : ٧٠ .

قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان القميص الذي أنزل به علي إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة ، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ، ويوسف بمصر ، قال يعقوب : إني لأجد ريح يوسف عني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة .

٢ - وبهذا الاسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن اسماعيل السراج عن بشر بن جعفر ، عن مفضل الجعفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول أتدري ما كان قميص يوسف ؟ قال : قلت : لا ، قال : إن إبراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة وألبسه إيّاه ، فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر ، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق ، وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله تعالى : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾^(١) فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة ، قلت : جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال : إلى أهله وكل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير ، عن حفص أخي مرزم ، عن أبي عبدالله (ع) : في قول الله عز وجل ﴿ ولما فصلت العير ﴾^(٢) قال أبوهم : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ قال وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين .

(٢) سورة يوسف ، آية : ٩٤ .

(١) سورة يوسف ، آية : ٤٩ .

باب ٤٦ - العلة التي من أجلها قال يوسف
لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم للوقت .
ويعقوب قال لهم : سوف أستغفر لكم ربي

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه
قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال :
أخبرنا المنذر بن محمد قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم الخزاز ، عن
اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : قلت لجعفر بن محمد عليه السلام
أخبرني عن يعقوب (ع) لما قال له بنوه : يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا
خاطئين ، قال : سوف أستغفر لكم ربي ، فأخّر الاستغفار لهم ويوسف
عليه السلام لما قالوا له : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين .
قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الرحمين ، قال : لأن
قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكانت جنابة ولد يعقوب على يوسف ،
وجنابتهم على يعقوب إنما كانت بجنابتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى
العفو عن حقه ، وأخّر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره ،
فأخّروهم إلى السّحر ليلة الجمعة .

وأما العلة التي كانت من أجلها عرف يوسف أخوته ولم يعرفوه لما
دخلوا عليه ، فإنني سمعت محمد بن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول ،
في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون ﴾ (١) إن ذلك لتركهم حرمة يوسف ، وقد يمتحن الله المرء بتركه
الحرمة ، ألا ترى يعقوب عليه السلام حين ترك حرمة يوسف ، غيبوه من
عينه فامتحن من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين
سنة ، وترك إخوة يوسف حرمة في قلوبهم حيث عادوه وأرادوا القطيعة

(١) سورة يوسف ، آية : ٥٨ .

للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم ، كأنهم يرونه ولا يعرفونه ، ولم يكن لأخيه من أمه حسد مثل ما كان لإخوته ، فلما دخل قال : إني أنا أخوك على يقين فعرفه ، فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمة وهكذا العباد .

باب ٤٧ - العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن يعقوب بن يزيد ، عن غير واحد ، رفعوه إلى أبي عبدالله (ع) قال : لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ، فلم ينفصلاً من العناق ، حتى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ، ترجل لك الصديق ، ولم تترجل له ، أبسط يدك ، فبسطها فخرج نور من راحته ، فقال له يوسف : ما هذا؟ قال : هذا آية لا يخرج من عقبك نبي عقوبة .

٢ - حدثنا محمد بن علي ما جيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف (ع) ليستقبله ، فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ، ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك ، فلم يفعل ، فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له : يا يوسف إن الله تبارك وتعالى يقول لك : ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح إلا ما أنت فيه ، أبسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال له : ما هذا يا جبرئيل : فقال هذا آية لا يخرج من صلبك نبي أبداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه .

باب ٤٨ - العلة التي من أجلها

تزوج يوسف زليخا

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم عن عبدالله بن المغيرة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله (ع) قال : استأذنت زليخا على يوسف ، فقيل لها : انا نكره ان تقدم بك عليه لما كان منك إليه ، قالت : إني لا أخاف من يخاف الله ، فلما دخلت قال لها : يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك؟ قالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً . قال لها : ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك؟ قالت : حسن وجهك يا يوسف ، فقال : كيف لو رأيت نبياً يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً وأحسن مني خلقاً وأسمح مني كفاً ، قالت : صدقت ، قال : وكيف علمت إني صدقت ، قالت : لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي ، فأوحى الله عز وجل إلى يوسف أنها قد صدقت وإني قد أحببتها لحبها محمداً ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها .

باب ٤٩ - العلة التي من أجلها

سمي موسى موسى (ع)

١ - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن خيلان قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن عتاب بن أسيد قال : حدثني من سمع مقاتل بن سليمان يقول : إن الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران (ع) وهو في بطن أمه بثلاثمائة وستين بركة ، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت ، فمن ثم سمي موسى ، وبلغه القبط الماء : مو ، والشجر : سى فسموه موسى لذلك .

باب ٥٠ - العلة التي من أجلها اصطفى

الله عز وجل موسى لكلامه دون خلقه

١ - أبي رحمه الله قال : حدثني سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير عن علي بن يقطين ، عن رجل ، عن أبي جعفر (ع) قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى (ع) : أتدري لما اصطفتك لكلامي دون خلقي؟ فقال موسى : لا يا رب ، فقال : يا موسى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذل لي منك نفساً . يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن موسى عليه السلام : احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً ، قال فصعد علي جبل بالشام يقال له : أريحا ، فقال : يا رب إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل ، فغفرانك القديم ، قال : فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى بن عمران أتدري لم اصطفتك لوحيي وكلامي دون خلقي ؟ فقال : لا علم لي يا رب ، فقال : يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أجد في خلقي أشد تواضعاً لي منك ، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي . قال : وكان موسى عليه السلام إذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر .

باب ٥١ - العلة التي من أجلها جعل الله

عز وجل موسى خادماً لشعيب عليهما السلام

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو حفص عمر بن يوسف بن سليمان بن الريان قال : حدثنا القاسم بن إبراهيم الرقي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن مهدي الرقي

قال : حدثنا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : بكى شعيب (ع) من حب الله عز وجل حتى عمى ، فرد الله عز وجل عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره ، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه : يا شعيب ، إلى متى يكون هذا أبداً منك ، إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك ، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك ، قال : إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جل جلاله إليه : أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليني موسى بن عمران .

قال مصنف هذا الكتاب : والله أعلم - يعني بذلك : لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً .

باب ٥٢ - العلة التي من أجلها لم يقتل

فرعون موسى (ع) لما قال ذروني أقتل موسى

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن اسباط ، عن اسماعيل بن منصور أبي زياد ، عن رجل ، عن أبي عبدالله (ع) في قول فرعون : ذروني أقتل موسى من كان يمنعه؟ قال : منعه رشده ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا .

باب ٥٣ - العلة التي من أجلها أغرق الله عز وجل فرعون

١ - حدثنا أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الأسواري قال : حدثنا مكى بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال : أخبرنا نوح بن الحسن أبو محمد قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثنا محمد بن إبراهيم قال :

حدثنا أيوب بن سويد الرملي ، عن عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن عبدالله بن عمر قال : غار النيل على عهد فرعون ، فأتاه أهل مملكته فقالوا : أيها الملك ، أجز لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ، ثم ذهبوا فأتوه فقالوا : أيها الملك تموت البهائم وهلكت ، ولأن لم تجر لنا النيل لتتخذن إلهاً غيرك ؟ قال : اخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خده بالأرض وأشار بالسبابة وقال : اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على اجرائه أحد غيرك فأجره ، قال فجرى النيل جرياً لم يجر مثله فأتاهم فقال لهم : إني قد أجريت لكم النيل ، فخرؤا له سجداً وعرض له جبرئيل فقال : أيها الملك أعني على عبد لي قال : فما قصته؟ قال : إن عبداً لي ملكته على عبيدي ، وخولته مفاتيحي ، فعاداني وأحب من عاداني ، وعادى من أحببت ، قال : بش العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لأغرقتة في بحر القلزم ، قال : أيها الملك اكتب لي بذلك كتاباً ، فدعا بكتاب ودواة ، فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده ، فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم ، قال : أيها الملك اختمه لي ، قال : فختمه ، ثم دفعه إليه ، فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب : فقال له : خذ هذا ما استحققت به على نفسك أو هذا ما حكمت به على نفسك .

٢ - حدثنا عبد الواحد محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الهمداني قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) : لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده؟ قال : إنه آمن عند رؤية البأس وهو غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله تعالى : ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم

إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴿١﴾ وقال الله عز وجل : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ ﴿٢﴾ وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال : آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل ، وأنا من المسلمين ، ف قيل له : الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ، وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه ، فلما أغرق ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل التثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ، ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى ما أغثت فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته .

باب ٥٤ - العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً ، وعلل ما أتاه مما يسخطه موسى (ع) من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري البصري قال : حدثنا جعفر ابن محمد بن عمارة عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام . أنه قال : إن الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيدده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ، ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً وإنما سمي خضراً لذلك ، وكان اسمه باليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح

(١) سورة غافر، آية : ٨٤ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٥٨ .

عليه السلام ، وان موسى لما كلمه الله تكليماً ، وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، وجعل آيته في يده وعصاه ، وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفتق البحر ، وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده ، وعملت البشرية فيه حتى قال في نفسه : ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل : يا جبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك ، وقل له : إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه ، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل ، فعلم موسى أن ذلك لما حدثت به نفسه ، فمضى هو وقتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يعبد الله عز وجل ، كما قال عز وجل في كتابه : ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ﴾^(١) . قال له موسى : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً؟ قال له الخضر : إنك لن تستطيع معي صبراً لأنني وكنت بعلم لا تطيقه ، ووكلت أنت بعلم لا أطيقه ، قال موسى له : بل أستطيع معك صبراً ، فقال له الخضر : إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً؟ قال موسى : ستجدني إن شاء الله صابراً ، ولا أعصي لك أمراً ، فلما استثنى المشية قبله ، قال : فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، فقال موسى (ع) : لك ذلك علي ، فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر (ع) فقال له موسى (ع) : أخرجتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئاً أمراً ، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ، قال موسى : لا تؤاخذني بما نسيت - أي بما تركت من أمرك ، ولا ترهقني من أمري عسراً فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله الخضر عليه السلام فغضب موسى وأخذ بتلابيبه

(١) سورة الكهف ، آية : ٦٥ .

وقال له : أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ، قال له الخضر : إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره بل أمر الله يحكم عليها ، فسلم لما ترى مني واصبر عليه ، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً ، قال موسى : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدن عذراً ، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية - وهي الناصرة ، وإليها تنسب النصارى - واستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ، فوضع الخضر عليه السلام يده عليه فأقامه ، فقال له موسى : لو شئت لاتخذت عليه أجراً . قال له الخضر : هذا فراق بيني وبينك ، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ، فقال : أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعييها ، وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ، فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغضبهم الملك عليها ، فنسب الأنانية في هذا الفعل إلى نفسه لعلّه ذكر التعيب ، لأنه أراد أن يعيها عند الملك إذا شاهدها فلا يغضب المساكين عليها ، وأراد الله عز وجل صلاحهم بما أمره به من ذلك ، ثم قال : وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، وطلع كافراً ، وعلم الله تعالى ذكره أن بقى كفر أبواه وأفتتنا به وضلاً بإضلاله إياهما ، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة ، فاشترك بالأنانية بقوله : فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ، وإنما اشترك في الأنانية لأنه خشي والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده ، وإنما خشى الخضر ، من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الامضاء فيه ، ووقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام ، لأنه صار في الوقت مخبراً ، وكليم الله موسى عليه السلام مخبراً ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام ، وهو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى لتبيين ، ثم قال : وأما الجدار فكان

لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحاً ، ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب : عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم؟! عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟! وكان أبوهما صالحاً كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً فحفظهما الله بصلاحه ، ثم قال : فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما ، فتبرأ - من الأنانية في آخر القصص ونسب الارادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له فتجرد من الأنانية والارادة تجرد العبد المخلص ، ثم صار متنصلاً مما أتاه من نسبة الأنانية في أول القصة ، ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة ، فقال : رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ، ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ، ثم قال جعفر بن محمد (ع) إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك وأهلك أن أول معصية ظهرت الأنانية عن إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم ، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد ، فقال عز وجل : ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال : أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين ، فكان أول كفره قوله : أنا خير منه ، ثم قياسه بقوله : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فطرده الله عز وجل عن جواره ، ولعنه وسمّاه رجيماً وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار .

قال مصنف هذا الكتاب : إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى ذكره ، لم يستدرك باستنباطه واستدلاله معنى أفعال الخضر (ع) حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي ، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو فنى

في الكفر عمره فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم ، القياس والاستنباط والاستخراج ، كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك .

٢ - وسمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله بن طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانة يقول في حرق الخضر عليه السلام السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار إن تلك اشارات من الله تعالى لموسى عليه السلام ، وتعريض بها إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز وجل عليه نبيه عليها وعلى مقدارها من الفضل ذكره بخرق السفينة ، أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت ، وألقت التابوت في اليم وهو طفل ضعيف لا قوة له ، فأراد بذلك ، أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة ، وأما قتل الغلام : فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عز وجل ، وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى نبي ، فذكره بذلك متته عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به ، وأما إقامة الجدار ، من غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضلة فيما أتاه من ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك أجراً ، مع حاجته إلى الطعام ، فنبهه عز وجل على ذلك ليكون شاكراً مسروراً ، وأما قول الخضر لموسى عليه السلام : هذا فراق بيني وبينك ، فإن ذلك كان من جهة موسى ، حيث قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني . فموسى عليه السلام هو الذي حكّم بالمفارقة لما قال له فلا تصاحبني ، وإن موسى عليه السلام : اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربه ، فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد ، بقولهم : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ، ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد فإذا لم يصلح موسى (ع) للاختيار مع فضله ومحله ، فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم

المتفاوتة ، وهمهم المتباينة ، وإراداتهم المختلفة ، تعالى الله عن الرضا باختيارهم علواً كبيراً .

وأفعال أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثلها مثل أفاعيل الخضر (ع) ، وهي حكمة وصواب ، وان جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها .

٣ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي قال : كان عبدالله بن العباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس ، فلما فرغ من حديثه ، أتاه رجل فسلم عليه ثم قال : يا عبدالله إني رجل من أهل الشام ، فقال : أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم ، سل عما بدا لك ، فقال : يا عبدالله بن عباس إني جئتك أسألك عمّن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ، ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ، ولا بزكاة ، فقال له عبدالله : ثكلتك أمك ، سل عما يعينك ودع ما لا يعينك ، فقال : ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة ، ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله ، فقال له : ويلك ان علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقر به القلوب الصدئة ، أخبرك أن علي بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام .

وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه : ﴿ يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ﴾ (١) ، فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له ، كما ترون أنتم أن علماءكم قد

(١) سورة الأعراف ، آية :

أثبتوا جميع الأشياء ، فلما انتهى موسى عليه السلام إلى ساحل البحر فلقى العالم ، فاستنطق بموسى ليصل علمه . ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله ، فقال له موسى عليه السلام : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ، ولا يصبر على علمه ، فقال له : إنك لن تستطع معي صبراً ، وكيف يصبر على ما لم تحط به خبيراً؟ فقال له موسى : ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً . فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه ، فقال : فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، قال : فركبا في السفينة فخرقها العالم وكان خرقها الله عز وجل رضى . وسخط ذلك موسى ولقى الغلام فقتله ، فكان قتله الله عز وجل رضى ، وسخط ذلك موسى وأقام الجدار فكان إقامته الله عز وجل رضى ، وسخط موسى . كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله رضى ، ولأهل الجاهلية من الناس سخطاً ، اجلس حتى أخبرك أن رسول الله (ص) تزوج زينب بنت جحش ، فأولم وكانت وليمته الحيس ، وكان يدعو عشرة عشرة ، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله (ص) استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه ، وكان رسول الله (ص) يشتهي أن يخففوا عنه ، فيخلوا له المنزل لأنه حديث عهد بعرس ، وكان يكره أذى المؤمنين له ، فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ قراناً أدباً للمؤمنين ﴾ ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم ، والله لا يستحي من الحق ﴾ (١) .

فلما نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبيهم (ص) لم

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

يلبثوا أن يخرجوا . قال : فلبث رسول الله (ص) سبعة أيام ، ولياليهن عند زينب بنت جحش ، ثم تحول إلى بيت أم سلمة ابنة أبي أمية ، وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله (ص) قال : فلما تعالي النهار انتهي علي عليه السلام إلى الباب فدقه دقاً خفيفاً له ، عرف رسول الله (ص) دقه وأنكرته أم سلمة ، فقال يا أم سلمة : قومي فافتحي له الباب ، فقالت : يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره ، ان أقوم له فافتح له الباب ، وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (١) فمن هذا الذي بلغ من خطره ان استقبله بمحاسني ومعاصمي ، قال : فقال لها رسول الله (ص) كهيئة المغضب : من يطع الرسول فقد أطاع الله . قومي فافتحي له الباب ، فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطىء ، فقامت أم سلمة : وهي لا تدري من بالباب غير أنها قد حفظت النعت والمدح ، فمشت نحو الباب وهي تقول : بخ يخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ففتحت له الباب ، قال : فأمسك بعضادتي الباب ولم يزل قائماً حتى خفي عنه الوطىء ، ودخلت أم سلمة خدرها ، ففتح الباب ودخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله : يا أم سلمة تعرفينه؟ قالت : نعم . وهنيئاً له ، هذا علي بن أبي طالب (ع) ، فقال : صدقت يا أم سلمة ، هذا علي بن أبي طالب (ع) ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يا أم سلمة : اسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وهو عيبة علمي ، وبابي الذي أوتي منه ، وهو الوصي بعدي على السموات من أهل بيتي ، والخليفة على الأحياء من أمتي ، وأخي في الدنيا والآخرة ، وهو معي في

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٥٣ .

السنام الأعلى ، اشهدي يا أم سلمة واحفظي : أنه يقاتل الناكثين والفاسطين والمارقين . فقال الشامي : فرجت عني يا عبدالله ، اشهد أن علي بن أبي طالب مولاي ومولئ كل مسلم .

باب ٥٥ - العلة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى حين

كلمه : فاخلع نعليك ، وعله قول موسى : واحلل عقدة من لساني

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى (ع) : فاخلع نعليك ، لأنها كانت من جلد حمار ميت .

٢ - حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن نصر البخاري المقرئ قال : حدثنا أبو عبدالله الكوفي الفقيه بفرغانة ، بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد (ع) أنه قال : في قول الله عز وجل لموسى (ع) : ﴿ فاخلع نعليك ﴾^(١) ، قال : يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله ، وقد خلفها تمخض ، وخوفه من فرعون .

٣ - وسمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول : في قول موسى (ع) : واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، قال : يقول : إني أستحي أن أكلم بلساني الذي كلمتك به غيرك ، فيمنعني حياتي منك عن محاوره غيرك ، فصارت هذه الحال عقدة على لساني ، فاحللها بفضلك ، واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي . معناه : أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون ، فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلم الله عز وجل به .

(١) سورة طه ، آية : ١٢ .

باب ٥٦ - العلة التي من أجلها قال الله عزَّ وجلَّ لموسى وهارون :
إذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً لينا لعلَّه يتذكر أو يخشى

١ - حدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه ، عن عمِّه أبي عبدالله محمد بن شاذان قال : حدثنا الفضل بن شاذان ، عن محمد بن أبي عمير قال : قلت لموسى بن جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ لموسى وهارون : إذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً لينا ، لعلَّه يتذكر أو يخشى؟ فقال : أما قوله : فقولا له قولاً لينا - أي كنياه وقولا له : يا أبا مصعب ، وكان اسم فرعون : أبا مصعب الوليد بن مصعب ، وأما قوله : لعلَّه يتذكر أو يخشى ، فإنما قال : ليكون أحرص لموسى على الذهب ، وقد علم الله عزَّ وجلَّ أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلاَّ عند رؤية البأس ، ألا تسمع الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ حتى إذا أدركه الغرق قال : آمنت انه لا إله إلاَّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وانا من المسلمين ﴾^(١) ، فلم يقبل الله إيمانه ، وقال : ﴿ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾^(٢) .

باب ٥٧ - العلة التي من أجلها سميَّ الجبل الذي كان عليه موسى لما كلمه الله عزَّ وجلَّ : طور سيناء

١ - حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني رضي الله عنه قال : حدثنا المظفر بن أحمد أبو الفرج القزويني قال : حدثنا محمد بن جعفر

(١) سورة يونس ، آية : ٩٠ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٩١ .

الأسدي الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن العباس قال : إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى (ع) طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجرة الزيتون ، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال سمي طور سيناء ، وطور سنين وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال سمي طور ، ولا يقال طور سيناء ، ولا طور سنين .

باب ٥٨ - العلة التي من أجلها قال هارون لموسى عليهما السلام يابن أم ، لا تأخذ بلحيتي ، ولا برأسي ، ولم يقل يابن أبي

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد ، ومحمد بن أحمد الشيباني ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام رضي الله عنه قالوا : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن زيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أخبرني عن هارون ، لم قال لموسى عليه السلام : يابن أم ، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل يابن أبي ؟ فقال : إن العداوات بين الاخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ، ومتى كانوا بني أم قلت العداوات بينهم ، إلا أن ينزع الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسى : يا أخي الذي ولدته أمي ولم تلدني غير أمه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل يابن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبدع العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم ، وإنما تستبدع العداوة بين بني أم واحدة قال : قلت له : فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتيه ، ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال : إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى ، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ، ألا ترى أنه قال له موسى :

يا هارون ما منعك إذا رأيتهم صلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري؟ قال هارون : لو فعلت ذلك لتفرقوا وإني خشيت أن تقول لي فرقت بين بني إسرائيل ، ولم ترقب قولي .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه ، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته ، فكانه أراد بما فعل أنه يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتنام والجزع بما آتاه قومه ووجب أن يكون في مصيبة بما تعاطوه ، لأن الأمة من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها ومن أحق بالاغتنام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها ، وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيها ، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها ، وهكذا فعل الحسين بن علي عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرمانه فلم يرعوها قبض على لحيته وتكلم بما تكلم به ، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزر للبعيد عن آتيان ما يوجب العتاب . وقد قال الله عز وجل لخير خلقه وأقربهم منه (ص) : لئن أشركت ، ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، وقد علم عز وجل أن نبيه (ص) لا يشرك به أبداً وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته . وهكذا موسى ، عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته .

باب ٥٩ - العلة التي من أجلها حرم الصيد على اليهود يوم السبت

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الله بن محمد الحجال ، عن علي بن

عقبة ، عن رجل عن أبي عبدالله (ع) قال : إن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة ، فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت ، فحرم عليهم الصيد يوم السبت .

باب ٦٠ - العلة التي من أجلها سمي فرعون ذا الأوتاد

١ - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب الرازي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابان الأحمر قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عز وجل : وفرعون ذي الأوتاد لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ قال : لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشب منبسط فوترد رجليه ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسماه الله عز وجل : ﴿ فرعون ذا الأوتاد ﴾^(١) لذلك .

باب ٦١ - العلة التي من أجلها تمنى موسى (ع)

الموت والعلة التي من أجلها لا يعرف قبره

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن ملك الموت أتى موسى بن عمران (ع) فسلم عليه ، فقال : من أنت؟ فقال : أنا ملك الموت ، فقال : ما حاجتك؟ فقال له : جئت أقبض روحك ، فقال له موسى : من أين تقبض روحي؟ قال : من فمك . فقال له موسى : كيف وقد كلمت ربي عز وجل ، فقال : من يديك ، فقال له موسى : كيف وقد حملت بهما التوراة ، فقال :

(١) سورة ص ، آية : ١٢ .

من رجلك ، فقال : وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء؟ قال : وعد أشياء غير هذا ، قال : فقال له ملك الموت : فيإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك ، فمكث موسى (ع) ما شاء الله ثم مرَّ برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى : ألا أعينك على حفر هذا القبر ، فقال له الرجل : بلى ، قال : فأعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؟ فقال له موسى : أنا أضطجع فيه ، فاضطجع موسى فرأى مكانه من الجنة ، أو قال : منزله من الجنة ، فقال : يا رب أقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب . قال : وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي ، فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام .

باب ٦٢ - العلة التي من أجلها قال سليمان (ع) : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي

١ - حدثنا أحمد بن يحيى المكتب قال : حدثنا أحمد بن محمد الوراق أبو الطيب قال : حدثنا علي بن هارون الحميري قال : حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : حدثني أبي ، عن علي بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (ع) أيجوز أن يكون نبي الله عز وجل بخيلاً؟ فقال : لا ، فقلت له : فقول سليمان (ع) رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، ما وجهه وما معناه؟ فقال : الملك ملكان : ملك مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس ، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم ، وملك طالوت ، وملك ذي القرنين ، فقال سليمان (ع) هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول : إنه مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس ، فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً ، وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص ، وعلم منطق الطير ، ومكّن في

الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور ، قال : فقلت له : فقول رسول الله (ص) رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله ، فقال : لقوله عليه السلام ما أبخله وجهان : أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه ، والوجه الآخر يقول : ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال . ثم قال عليه السلام : قد والله أوتينا ما أوتي سليمان ، وما لم يؤت سليمان ، وما لم يؤت أحد من الأنبياء من العالمين ، قال الله عز وجل في قصة سليمان : ﴿ هذا عطاؤنا فأمّن أو أمسك بغير حساب ﴾ (١) . وقال عز وجل في قصة محمد (ص) : ﴿ ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٢) .

باب ٦٣ - العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان

حرف من حروف اسم أبيه داود (ع)

والعلة التي من أجلها سمي داود داود (ع)

والعلة التي من أجلها سخرت الريح لسليمان (ع)

والعلة التي من أجلها تبسم من قول النملة ضاحكاً

١ - حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال : حدثنا منصور بن عبدالله الأصفهاني الصوفي قال : حدثني علي بن مهرويه القزويني قال : حدثنا سليمان الغازي قال : سمعت علي بن موسى الرضا (ع) يقول : عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله عز وجل : فتبسم ضاحكاً من قولها . قال لما قالت النملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، حملت الريح صوت

(١) سورة ص ، آية : ٣٩ .

(٢) سورة الحشر ، آية : ٧ .

النملة إلى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال : عليّ بالنملة ، فلما أتى بها قال سليمان : يا أيها النملة أما علمت أني نبي وإني لا أظلم أحداً ، قالت النملة : بلى . قال سليمان : فلم حذرتهم ظلمي وقلت : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم . قالت : خشيت أن ينظروا إلى زيتك فيفتنوا بها فيعبدون غير الله تعالى ذكره ، ثم قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك؟ قال سليمان : بل أبي داود ، قالت النملة : فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود (ع) ، قال سليمان : ما لي بهذا علم ، قالت النملة : لأن أباك داود داوي جرحه (بود) فسمي داود وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك ، ثم قالت النملة : هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان : ما لي بهذا علم . قالت النملة : يعني عز وجلّ بذلك - لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح ، فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها .

باب ٦٤ - العلة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطين

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن نصير ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (ع) قال : إن الجن شكروا الأرضة ما صنعت بعضا سليمان فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين .

٢ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه

موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن سليمان بن داود (ع) قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى : قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، سخر لي الريح والإنس والجن والطير والوحوش ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم سروري يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فاصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكه ، فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينغص عليّ يومي فقالوا : نعم ، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلا موضع من قصره ، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي ، فرحاً بما أعطي ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس ، قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما أبصره سليمان قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم : ويأذن من دخلت؟ قال الشاب : أدخلني هذا القصر ربه ، ويأذنه دخلت ، فقال : ربه أحق به مني فمن أنت؟ قال : أنا ملك الموت . قال : وفيما جئت؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال : امض لما أمرت به فهذا يوم سروري ، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه . فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه ، فبقى سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا ، فمنهم من قال : إن سليمان قد بقى متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يشرب ولم يأكل ، انه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده ، وقال قوم : إن سليمان ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك ، وقال المؤمنون : إن سليمان هو عبدالله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء ، فلما اختلفوا . بعث الله عز وجل الأرضة فدبت في عصاة سليمان فلما أكلت جوفها انكسرت العصاة وخر سليمان من قصره على وجهه ، فشكرت الجن للأرضة صنيعها ، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندنا ماء وطين ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا

دابة الأرض تأكل منسأته ﴿١﴾ يعني عصاه - فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، ثم قال الصادق (ع) : والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت : فلما خرّ تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه : قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن ابان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير ، فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة ، قال : من أنت؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشا ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنة يدأبون له حتى بعث الله عز وجل الأرضة فأكلت منسأته - وهي العصا فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

قال أبو جعفر (ع) إن الجن يشكرون الأرضة ما صنعت بعصاة سليمان (ع) فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين .

٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن علي بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله (ع) قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصاة سليمان (ع) حتى سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ، فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطيناً .

(١) سورة سبأ ، آية : ١٤ .

٦٥ - العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي عليه السلام

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنما كانت بلية أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها ، وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعّد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال : يا رب إن أيوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلاّ بما أعطيته من الدنيا فلوحلت بينه وبين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة ، فقال : قد سلطتك على دنياه ، فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلاّ أهلكه كل ذلك وهو يحمد الله تعالى ، ثم رجع إليه فقال : يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه ، فسلطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة ، قال عز وجلّ : قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه ، وقلبه ولسانه وسمعه ، فقال أبو بصير : قال أبو عبدالله (ع) فانقض مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عز وجلّ فتحول بينه وبينه فنفض في منخره من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن درست الواسطي قال : قال أبو عبدالله (ع) أن أيوب ابتلي من غير ذنب .

٣ - وبهذا الاسناد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن فضل الأشعري ، عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب .

٤ - وبهذا الاسناد عن الحسين بن علي الوشاء ، عن فضل الأشعري ، عن الحسن بن الربيع بن علي الربيعي عمّن ذكره عن أبي

عبدالله (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى ابتلى أيوب (ع) بلا ذنب فصبر حتى غير وان الأنبياء لا يصبرون على التعيير .

٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن يحيى البصري ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا الحسن الماضي (ع) عن بلية أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لأية علة كانت ؟ قال : لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا ، فأدئ شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش ، فلما صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال : يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ، ولو حرمته دنياه ما أدئ إليك شكر نعمة أبداً ، قال : فقيل له : إني قد سلطتك على ماله وولده ، قال : فانحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولداً إلا أعطيه ، فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شيء من أمره قال : يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه ، فسلطني على بدنه ، قال : فقيل له : إني قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه ولسانه ، وعينيه وسمعه ، قال : فانحدر إبليس مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الرب عز وجل فتحول بينه وبين أيوب فلما اشتد به البلاء ، وكان في آخر بليته جاءه أصحابه فقالوا له : يا أيوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البلية إلا لسريرة سوء ، فعلك أسررت سوء في الذي تبدي لنا ، قال : فعند ذلك ناجى أيوب ربه عز وجل ، فقال : رب ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمتهما على بدني ولم آكل أكلة قط إلا وعلى خواني يتيم ، فلو ان لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي ، قال : فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال : يا أيوب ادل بحجتك ، قال : فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه ، فقال : ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمتهما على بدني ، ولم آكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم ،

قال : فقيل له : يا أيوب من حب إليك الطاعة ، قال : فأخذ كفاً من تراب فوضعه في فيه ، ثم قال : أنت يارب .

باب ٦٦ - العلة التي من أجلها صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يصرف العذاب عن أمة قد أظلمهم غيرهم

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه ، قال حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لأي علة صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس ، وقد أظلمهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم ، فقال : لأنه كان في علم الله عز وجل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم ، وإنما ترك أخبار يونس بذلك لأنه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت ، فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي المغراء حميد بن المثنى العجلي ، عن سماعة أنه سمعه (ع) : وهو يقول : ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس ، فقلت : أكان قد أظلمهم؟ فقال : نعم . حتى نالوه بأكفهم ، قلت : فكيف كان ذلك؟ قال : كان في العلم المثبت عند الله عز وجل ، الذي لم يطلع عليه أحد ، إنه سيصرفه عنهم .

باب ٦٧ - العلة التي من أجلها سمي

اسماعيل بن حزقيال (ع) صادق الوعد

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن علي بن أحمد بن اشيم ، عن سليمان الجعفري ،

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : قال أتدري لم سمي اسماعيل صادق الوعد؟ قال ، قلت : لا أدري . قال : وعد رجل فجلس له حولاً ينتظره .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه . قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ومحمد بن سنان ، عمّن ذكره عن أبي عبد الله (ع) قال : إن اسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه : واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ، وكان رسولاً نبياً ، لم يكن اسماعيل بن إبراهيم ، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك ، فقال : إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين (ع) .

٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) : ان اسماعيل كان رسولاً نبياً ، سلّط عليه قومه ، فقتلوه وجلدوه وقرّوه رأسه فأتاه رسول من رب العالمين ، فقال له : ربك يقرئك السلام ، ويقول : قد رأيت ما صنع بك وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن علي (ع) أسوة .

٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن محمد ابن الحسين ، عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رسول الله (ص) وعد رجلاً إلى صخرة فقال : إني لك ههنا حتى تأتي ، قال : فاشتدت الشمس عليه فقال أصحابه : يا رسول الله لو انك تحوّلت إلى الظل ، قال : قد وعدته إلى ههنا وإن لم يجيء كان منه المحشر .

باب ٦٨ - العلة التي من أجلها صار الناس أكثر من بني آدم

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه ، قال حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن معبد ، عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان ، عن درست ، عن أبي خالد قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام : الناس أكثر أم بنو آدم؟ فقال : الناس . قيل : وكيف ذلك؟ قال : لأنك إذا قلت الناس دخل آدم فيهم ، وإذا قلت بنو آدم ، فقد تركت آدم ، لم تدخله مع بنيه ، فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم ، وادخالك إياه معهم ، ولما قلت بنو آدم نقص آدم من الناس .

٦٩ - العلة التي من أجلها توقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي ، قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي ، قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، قال : حدثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال : لما ألجأ المخاض من مريم عليها السلام إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد ، فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ، ثم أشعل فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كل ناحية حتى دفتت ، وكسر لها سبع جوزات ، وجدهن في خرجه ، فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز .

باب ٧٠ - العلة التي من أجلها لم يتكلم النبي (ص)
بالحكمة حين خرج من بطن أمه كما تكلم عيسى (ع)

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي ، قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، قال : حدثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال : إن يهودياً سأل النبي (ص) فقال : يا محمد ، أكنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق ؟ قال : نعم . قال : وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك ، وقد كنت قبل ذلك نبياً ، فقال النبي (ص) : انه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم ، إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب ، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم ، ولو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة ، لم يكن لأمه عذر عند الناس ، وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحصنات . فجعل الله عز وجل منطقه عذراً لأمه .

باب ٧١ - العلة التي من أجلها
قتل الكفار زكريا (ع)

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي ، قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي ، قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، قال : حدثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال : انطلق إبليس يستقرئ مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون ، ويقول في مريم : ويقذفها بزكريا (ع) حتى التحم الشر وشاعت الفاحشة على

زكريا ، فلما رأى زكريا (ع) ذلك هرب واتبعه سفهاؤهم وشرارهم وسلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة ، فدخل فيه (ع) وانطبقت عليه الشجرة ، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا ، فقام لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ، ثم تفرقوا عنه وتركوه وغاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد ، فكان آخر العهد منهم به ولم يصب زكريا (ع) من ألم المنشار شيء ، ثم بعث الله عز وجل الملائكة : فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام ، من قبل أن يدفن وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيرون ولا يأكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون .

باب ٧٢ - العلة التي من أجلها سمي الحواريون الحواريين والعلة التي من أجلها سميت النصارى نصارى

١ - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : لم سمي الحواريون الحواريين ، قال : أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من السوخ بالغسل ، وهو اسم مشتق من الخبز الحوار ، وأما عندنا : فسمي الحواريون : الحوار ، لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير ، قال : فقلت له : لم سمي النصارى نصارى؟ قال : لأنهم كانوا من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام ، نزلتها مريم ونزلها عيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر .

باب ٧٣ - العلة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكائهم

١ - حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني قال : حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم السرندي قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن هارون الرشيد بحلب قال : حدثنا محمد بن آدم بن أبي أياس قال : حدثنا ابن أبي ذيب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : لا تضربوا أطفالكم على بكائهم ، فإن بكائهم أربعة أشهر شهادة : أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلاة على النبي (ص) وأربعة أشهر الدعاء لوالديه .

باب ٧٤ - علة جفاف الدموع ، وقسوة القلوب ، ونسيان الذنوب

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن مروان بن مسلم ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن سعد الخفاف ، عن الأصبغ بن نباته ، قال : قال أمير المؤمنين (ع) : ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب ، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن المقرئ الخراساني ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهم السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى (ع) : يا موسى ، لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكري على كل حال ، فإن كثرة المال تنسي الذنوب ، وان ترك ذكري يقسي القلوب .

باب ٧٥ - علة المشوهين في خلقهم

١ - ابي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن الحسن بن عطية ، عن ابن أبي عذافر الصيرفي قال : قال أبو عبدالله (ع) : ترى هؤلاء المشوهين في خلقهم؟ قال : قلت : نعم ، قال : هم الذين يأتي آباؤهم نساءهم في الطمث .

باب ٧٦ - العلة التي من أجلها صارت العاهات في أهل الحاجة أكثر

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حفص بن البختري . عن أبي عبدالله (ع) قال : إنما جعلت العاهات في أهل الحاجة لثلاث سبب ، ولو جعلت في الأغنياء لسترت .

باب ٧٧ - العلة في خروج المؤمن من الكافر من المؤمن ، والعلة في إصابة المؤمن السيئة ، وفي إصابة الكافر الحسنة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الله عزَّ وجلَّ : خلق ماء عذباً فخلق منه أهل طاعته ، وجعل ماء مرّاً فخلق منه أهل معصيته ، ثم أمرهما فاختلطا ، فلولا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمناً ، ولا الكافر إلا كافراً .

٢ - حدثنا محمد بن الحسين رحمه الله قال : حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي بن عبدالله بن الجارود ، عمّن ذكره ، عن علي بن

الحسين عليه السلام قال : إن الله عزَّ وجلَّ : خلق النبيين من طينة عليين وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وخلق الكافرين من طينة سجين وقلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين فمن هذا الذي يلد المؤمن الكافر ، وولد الكافر المؤمن ، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ، ويصيب الكافر الحسنة ، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه .

٣ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثني محمد بن يحيى العطار قال : حدثني الحسين بن الحسن بن ابان ، عن محمد بن أورمة ، عن عمرو بن عثمان ، عن المنقري ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن حبة العرنبي ، عن علي (ع) قال : إن الله عزَّ وجلَّ : خلق آدم من أديم الأرض ، فمنه السباخ ، ومنه الملح ، ومنه الطيب ، فكذلك في ذريته : الصالح ، والطالح .

٤ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثني محمد بن يحيى ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن شريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عزَّ وجلَّ : أجرى ماء فقال له : كن بحراً عذباً ، أخلق منك جنتي وأهل طاعتي ، وإن الله عزَّ وجلَّ : أجرى ماء ، فقال له : كن بحراً مالحاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ، ثم خلطهما جميعاً ، فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ، ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلا مثله ، ولا من هذا إلا مثله .

٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره : مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم فهو مما أصابهم من لطح

أصحاب الشمال ، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطح أصحاب اليمين .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : سألته عن أول ما خلق الله عز وجل؟ قال : إن أول ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شيء ، قلت : جعلت فداك وما هو؟ قال : الماء ، إن الله تبارك وتعالى : خلق الماء بحرين ، أحدهما : عذب ، والآخر ملح ، فلما خلقهما نظر إلى العذب ، فقال : يا بحر ، فقال : لبيك وسعديك ، قال : فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجنتي ، ثم نظر إلى الآخر فقال : يا بحر ، فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرات يا بحر ! فلم يجب ، فقال : عليك لعنتي ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته نار ، ثم أمرهما فامتزجا ، قال : فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن .

٧ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن ابن أبي نصر البزنطي ، عن ابان بن عثمان وأبي الربيع يرفعانه ، قال : إن الله عز وجل خلق ماء فجعله عذباً ، فجعل منه أهل طاعته ، وخلق ماء مرأً فجعل منه أهل معصيته ، ثم أمرهما فاختلطا ، ولولا ذلك ما ولد المؤمن إلا مؤمناً ولا الكافر إلا كافراً .

باب ٧٨ - علة الذنب وقبول التوبة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثني عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر الخراز ، عن عمر بن مصعب ، عن فرات بن الأحنف ، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : لولا أن

آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبداً ، ولولا أن الله عزَّ وجلَّ تاب على آدم ما تاب على مذنب أبداً .

باب ٧٩ - العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن حبيب قال : حدثني الثقة ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى : أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد ، فما تعارف من الأرواح ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

٢ - وبهذا الاسناد ، عن حبيب ، عمَّن رواه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : ما تقول في الأرواح انها جنود مجندة؟ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، قال : فقلت إنا نقول ذلك ، فإنه كذلك : إن الله عزَّ وجلَّ أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد وهو قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ﴾^(١) إلى آخر الآية . قال : فمن أقرَّ له يومئذ جاءت الإلفة ههنا ، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه ههنا .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : لو يعلم الناس كيف كان أصل الخلق لم يختلف اثنان .

٤ - حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٢ .

عبدالله الكوفي عن أبي الخير صالح بن أبي حماد ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : إن قوماً يروون أن رسول الله (ص) قال : اختلاف أمتي رحمة ، فقال : صدقوا ، فقلت : إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب ، قال : ليس حيث تذهب وذهبوا ، وإنما أراد قول الله عز وجل : ﴿ فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (١) ، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله (ص) ويختلفوا إليه فيتعلموا ، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم . إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله إنما الدين واحد إنما الدين واحد .

باب ٨٠ - العلة التي من أجلها تكون في المؤمنين حدة ولا تكون في مخالفهم

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا فيه حدة ، فقال : من علامة المؤمن أن يكون فيه حدة ، قال ، فقلنا له : إن عامة أصحابنا فيهم حدة ، فقال : إن الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين وأنتم هم ان يدخلوا النار ، فدخلوها فأصابهم وهج ، فالحدة من ذلك الوهج وأمر أصحاب الشمال وهم مخالفوهم أن يدخلوا النار فلم يفعلوا ، فمن ثم لهم سمت ولهم وقار .

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢٢ .

باب ٨١ - علة المرارة في الأذنين ، والعذوبة في الشفتين ، والملوحة في العينين ، والبرودة في الأنف

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن عبد الله العقيلي القرشي ، عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس ، قال : نعم أنا أقيس ، قال : لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فقاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف الفضل ما بين النورين ، وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قس لي رأسك ، اخبرني عن أذنك ما لهما مرتان؟ قال : لا أدري ، قال : فأنت لا تحسن أن تقيس رأسك ، فكيف تقيس الحلال والحرام ، قال : يا بن رسول الله أخبرني ما هو؟ قال : إن الله عز وجل جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء إلا مات ، ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام ، وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر ، وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ، ولولا ملوحتهما لذابتا ، وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود .

٢ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا أبو زرعة قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا محمد بن عبد الله القرشي ، عن ابن شبرمة قال : دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقال لأبي حنيفة : اتق الله ولا تقس الدين برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، أمره الله عز وجل بالسجود لآدم فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، ثم قال : أتحسن أن تقيس رأسك من بدنك؟ قال : لا . قال جعفر عليه السلام : فأخبرني لأي شيء جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والماء المنتن في

المنخرين والعذوبة في الشفتين ، قال : لا أدري ، قال جعفر عليه السلام : لأن الله تبارك وتعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وجعل الملوحة فيهما مناً منه على ابن آدم ، ولولا ذلك لذابتا وجعل الأذنين مرتين ولولا ذلك لهجمت الدواب وأكلت دماغه ، وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ، ويجد منه الريح الطيبة من الخبيثة ، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه ، ثم قال جعفر عليه السلام لأبي حنيفة : أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال : لا أدري ، قال هي كلمة : لا إله إلا ، لو قال لا إله : كان شرك ، ولو قال : إلا الله كان إيمان ، ثم قال جعفر (ع) : ويحك أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال : قتل النفس ، قال : فإن الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ، ثم قال (ع) : أيهما أعظم الصلاة أم الصوم ، قال الصلاة ، قال : فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ، فكيف يقوم لك القياس ، فاتق الله ولا تقس .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن محمد بن علي ، عن عيسى بن عبدالله القرشي - رفعه قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس ، قال : نعم أنا أقيس ، فقال : ويحك لا تقس ، إن أول من قاس إبليس ، قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، قاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين ، وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قس لي رأسك من جسدك أخبرني عن أذنك ما لهما مرتان ، وعن عينك ما لهما مالحتان ، وعن شفتيك ما لهما عذبتان ، وعن أنفك ما له بارد . فقال : لا أدري ، فقال له : أنت لا تحسن أن تقيس رأسك فكيف تقيس الحلال والحرام؟ فقال : يا بن رسول الله أخبرني كيف ذلك؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى جعل الأذنين مُرتين لئلا يدخلهما شيء إلا مات ولولا ذلك لقتلت الدواب

ابن آدم ، وجعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان ، ولولا ملوحتهما لذابتا ، وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمُرّ ، وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود .

قال أحمد بن أبي عبدالله ، وروى بعضهم : أنه قال في الأذنين : لامتناعهما من العلاج ، وقال في موضع ذكر الشفتين : الريق ، فإن عذب الريق ليميز به بين الطعام والشراب ، وقال في ذكر الأنف : لولا برد ما في الأنف وإمساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته .

٤ - وقال أحمد بن أبي عبدالله ، ورواه معاذ بن عبدالله ، عن بشير بن يحيى العامري ، عن ابن أبي ليلى قال : دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمد فرحب بنا وقال : يا ابن أبي ليلى من هذا الرجل ؟ قلت : جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له رأي ونظر ونقاد ، قال : فلعلّه الذي يقيس الأشياء برأيه ، ثم قال له : يا نعمان هل تحسن تقيس رأسك؟ قال : لا ، قال : فما أراك تحسن تقيس شيئاً ولا تهتدي إلا من عند غيرك فهل عرفت مما الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الفم؟ قال : لا ، قال : فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال : لا ، قال ابن أبي ليلى ، فقلت : جعلت فداك لا تدعنا في عمى مما وصفت لنا ، قال : نعم ، حدثني أبي عن آبائه ، أن رسول الله (ص) قال : إن الله تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم على شحمتين ، فجعل فيها الملوحة ، ولولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلا أذابهما ، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذى وجعل المرارة في الأذنين حجاباً للدماغ ، فليس من دابة تقع في الأذنين إلا التمسّت الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ ، وجعل البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ، ولولا ذلك لسال الدماغ ، وجعل الله العذوبة في الفم مناً من الله على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب ، وأما كلمة أولها

كفر وآخرها إيمان فقول : لا إله إلا الله ، أولها كفر وآخرها إيمان . ثم قال : يا نعمان إياك والقياس فإن أبي حدثني ، عن آبائه ، أن رسول الله (ص) قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النار ، فإنه أول من قاس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، فدعوا الرأي والقياس ، وما قال قوم ليس له في دين الله برهان فإن دين الله لم يوضع بالأراء والمقاييس .

٥ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله ، قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال : حدثنا أبو زهير بن شبيب بن أنس عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه غلام من كندة فاستفاه في مسألة ، فأفناه فيها ، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة ، فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها ، فأفناه فيها بخلاف ما أفناه أبو عبدالله (ع) فقلت إليه فقلت : ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبدالله (ع) مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفناه بخلاف ما أفنته ، فقال : وما يعلم جعفر بن محمد أننا أعلم منه ، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم ، وجعفر بن محمد صحفي أخذ العلم من الكتب ! فقلت في نفسي : والله لأحجن ولو حبواً . قال : فكنت في طلب حجة ، فجاءتني حجة فحججت ، فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فحكيت له الكلام ، فضحك ثم قال : أما في قوله : إني رجل صحفي فقد صدق ، قرأت صحف آبائي إبراهيم وموسى ، فقلت : ومن له بمثل تلك الصحف ، قال : فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه فقال الغلام : انظر من ذا فرجع الغلام فقال أبو حنيفة ، قال : ادخله فدخل فسلم على أبي عبدالله (ع) فردّ عليه ثم قال : أصلحك الله أتأذن لي في القعود؟ فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه ثم قال : الثانية

والثالثة ، فلم يلتفت إليه فجلس أبو حنيفة من غير إذنه ، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال : أين أبو حنيفة؟ فقيل : هو ذا أصلحك الله ، فقال : أنت فقيه أهل العراق؟ قال : نعم ، قال : فيما تفتيهم؟ قال : بكتاب الله وسنة نبيه (ص) قال : يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال : نعم ، قال : يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً ، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا (ص) ما ورثك الله من كتابه حرفاً فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ﴾^(١) أين ذلك من الأرض؟ قال : أحسبه ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه فقال : تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة ، فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون ، قالوا : نعم ، قال : فسكت أبو حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾^(٢) أين ذلك من الأرض؟ قال : الكعبة ، قال أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله ، كان آمناً فيها؟ قال : فسكت ، ثم قال له يا أبا حنيفة : إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال : أصلحك الله : أقيس وأعمل فيه برأيي ، قال : يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون ، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال : ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾^(٣) فسكت أبو حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة : أيما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال : البول ، فقال : فما بال الناس يغتسلون

(١) سورة سبأ، آية: ١٨ .

(٢) سورة آل عمران، آية : ٩٧ .

(٣) سورة الأعراف، آية ؛ ١٢ ، وسورة ص، آية : ٧٦ .

من الجنابة ولا يغتسلون من البول؟ فسكت ، فقال : يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم؟ قال : الصلاة ، قال : فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟ فسكت ، فقال : يا أبا حنيفة أخبرني عن رجل كانت له أم وولد وله منها ابنة وكانت له حرة لا تلد فزارت الصبية بنت أم الولد أباه ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر ، فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام فأرادت الحرة أن تكيد أم الولد وابنتها عند الرجل ، فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة ، فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة ، فعلقته ، أي شيء عندك فيها؟ قال : لا والله ما عندي فيها شيء ، فقال : يا أبا حنيفة أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوجها من مملوك له وغاب المملوك ، فولد له من أهله مولود وولد للمملوك مولود من أم ولد له فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى ، من الوارث؟ فقال : جعلت فداك لا والله ما عندي فيها شيء ، فقال أبو حنيفة : أصلحك الله إن عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان فقال : ويلك يا أبا حنيفة لم يكن هذا ، معاذ الله ، فقال أصلحك الله : إنهم يعظمون الأمر فيهما ، قال : فما تأمرني؟ قال : تكتب إليهم ، قال : بماذا؟ قال : تسألهم الكف عنهما ، قال : لا يطيعوني ، قال : بلئى أصلحك الله ، إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني ، قال : يا أبا حنيفة أبيت إلا جهلاً كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ؟ قال : أصلحك الله ما لا يحصى فقال : كم بيني وبينك؟ قال : لا شيء ، قال : أنت دخلت عليّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرات فلم أذن لك ، فجلست بغير إذني خلافاً عليّ كيف يطيعوني أولئك وهم هناك ، وأنا ههنا؟ قال : فقبل رأسه وخرج وهو يقول : أعلم الناس ولم نره عند عالم ، فقال أبو بكر الحضرمي : جعلت فداك الجواب في المسألتين الأوليين فقال : يا أبا بكر سيروا فيها ليالي وأياماً آمين ، فقال : مع قائمنا أهل البيت ، وأما قوله ومن دخله كان آمناً . فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً .

٦ - حدثنا الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، قال : حدثنا أبو عبدالله الرازي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن سفيان الحريري ، عن معاذ بن بشر ، عن يحيى العامري ، عن ابن أبي ليلى قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعني النعمان ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : من الذي معك ؟ فقلت : جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة ، له نظر ونقاد ورأي ، يقال له النعمان ، قال : فلعل هذا الذي يقيس الأشياء برأيه ، فقلت : نعم ، قال : يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك؟ فقال : لا ، فقال : ما أراك تحسن شيئاً ولا فرضك إلا من عند غيرك ، فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال : لا ، قال : فهل عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين؟ قال : لا ، قال ابن أبي ليلى : فقلت : جعلت فداك ، فسّر لنا جميع ما وصفت ، قال : حدثني أبي ، عن آبائه ، عن رسول الله (ص) : أن الله تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة ، ولولا ذلك لذابتا ، فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى وجعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدماغ ، فليس من دابة تقع فيه إلا التمسست الخروج ، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ وجعلت العذوبة في الشفتين مناً من الله عز وجل على ابن آدم فيجد بذلك عذوبة الريق وطعم الطعام والشراب ، وجعل البرودة في المنخرين لئلا تدع في الرأس شيئاً إلا أخرجته ، قلت : فما الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان؟ قال : قول الرجل : لا إله إلا الله ، فأولها كفر وآخرها إيمان ، ثم قال : يا نعمان ، إياك والقياس ، فقد حدثني أبي ، عن آبائه ، عن رسول الله (ص) انه قال : من قاس شيئاً بشيء قرنه الله عز وجل مع إبليس في النار ، فإنه أول من قاس على ربه ، فدع الرأي والقياس فإن الدين لم يوضع بالقياس ولا بالرأي .

باب ٨٢ - العلة التي من أجلها صار الناس يعقلون ولا يعلمون

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أحمد بن أبي محمد بن أبي نصر ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معمر بن يحيى ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى حين خلق آدم جعل أجله بين عينيه وأمله خلف ظهره ، فلما أصاب الخطيئة حصل أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره ، فمن ثم يعقلون ولا يعلمون .

باب ٨٣ - العلة التي من أجلها أوسع الله عزَّ وجلَّ في أرزاق الحمقى

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد المسلي ، عن عبدالله بن سليمان قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إن الله عزَّ وجلَّ أوسع في أرزاق الحمقى لتعتبر العقلاء ويعلمون أن الدنيا لا تنال بالعقل ولا بالحيلة .

باب ٨٤ - العلة التي من أجلها يغمم الإنسان ويحزن من غير سبب ويفرح ويسر من غير سبب

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال : حدثنا الحسن بن علي ، عن ابن عباس ، عن أسباط ، عن أبي عبدالرحمن ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، فقال : إنه ليس

من أحد إلا ومعه ملك وشيطان ، فإذا كان فرحه كان من دنو الملك منه ،
فإذا كان حزنه كان من دنو الشيطان منه ، وذلك قول الله تبارك وتعالى :
﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً
والله واسع عليم ﴾ (١) .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار
قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا أحمد بن مدين من ولد
مالك بن الحارث الأشتر ، عن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن أبي
بصير ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعني رجل من
أصحابنا ، فقلت له : جعلت فداك يا بن رسول الله ، إني لأغتم وأحزن من
غير أن أعرف لذلك سبباً ؟ فقال أبو عبدالله (ع) : إن ذلك الحزن والفرح
يصل إليكم منا لأننا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم ،
لأننا وإياكم من نور الله عز وجل ، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة ، ولو
تركت طينتكم كما أخذت لكنا وأنتم سواء ، ولكن مزجت طينتكم بطينة
أعدائكم ، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً ، قال : قلت جعلت فداك أف تعود
طينتنا ونورنا كما بدأ ؟ فقال : إي والله يا عبدالله ، أخبرني عن هذا الشعاع
الزاهر من القرص إذا طلع أهو متصل به أو بآين منه؟ فقلت له : جعلت
فداك بل هو بآين منه ، فقال : أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد
إليه فأتصل به كما بدأ منه؟ فقلت له : نعم ، فقال : كذلك والله شيعتنا
من نور الله خلقوا وإليه يعودون ، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنما
لنشفع فنشفع ، ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا
وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه ، فيدخل أحباؤه الجنة وأعداؤه
النار .

(١) سورة البقرة، آية : ٢٦٨ .

باب ٨٥ - علة النسيان والذكر ، وعلة شبه الرجل بأعمامه وأخواله

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) فقلت له : إن الرجل ربما أشبه أخواله ، وربما أشبه أباه ، وربما أشبه عمومته ، فقال : إن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته ، وإن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله .

٢ - أخبرني علي بن حاتم رضي الله عنه ، فيما كتب إليّ قال : أخبرني القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن ابن بكير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قلت له ، المولود يشبه أباه وعمه ، قال : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ، فالولد يشبه أباه وعمه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الرجل أمه وخاله .

٣ - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يوسف الخلال قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن الخليل المخرمي ، قال : حدثنا عبدالله بن بكر السهمي ، قال : حدثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : سمع عبدالله بن سلام بقدم رسول الله (ص) وهو في أرض يحترث فأتى النبي (ص) فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ووصي نبي؟ ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال (ص) : أخبرني بهن جبرئيل (ع) آنفاً ، قال : هل أخبرك جبرئيل؟ قال : نعم ، قال : ذلك عدو اليهود من الملائكة ، قال : ثم قرأ هذه

الآية : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ﴾ (١) أما أول إشراف الساعة : فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة ، فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، إن اليهود قوم بهت وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني ، فجاءت اليهود إلى رسول الله (ص) فقال : أي رجل عبد الله بن سلام ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبدالله ، قالوا : أعاده الله من ذلك ، فخرج عبدالله وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) قالوا : شرنا وابن شرنا وانفضوا ، قال : فقال هذا الذي كنت أخاف منه يا رسول الله .

٤ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا علي بن الحسن قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن زرارة ، عن علي بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : تعتلج النطفتان في الرحم ، فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها ، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أحواله ، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه ، وقال : تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله عز وجل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ، ثم يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز وجل فيقف منه حيث يشاء الله ، فيقول : يا إلهي أذكر أم أنثى ؟ فيوحى الله عز وجل ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول : يا إلهي أشقي أم سعيد ؟ فيوحى الله عز وجل من ذلك ما يشاء ، ويكتب الملك ، فيقول : إلهي كم رزقه وما أجله؟ ثم يكتبه ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ، ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز

(١) سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

وجلّ : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ (١) .

٥ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا حمزة بن القاسم العلوي قال : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد البزاز قال : حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبدالله بن مرة ، عن ثوبان : أن يهودياً جاء إلى النبي (ص) فقال له : يا محمد ، أسألك فتخبرني؟! فركّزه ثوبان برجله وقال له : قل يا رسول الله ، فقال : لا أدعوه إلا بما سمّاه أهله : فقال : رأيت قوله عزّ وجلّ : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ (٢) ، أين الناس يومئذ؟ قال : في الظلمة دون المحشر ، قال : فما أول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها؟ قال : كبد الحوت ، قال : فما شرابهم على أثر ذلك؟ قال : السلسيل ، قال : صدقت ، أفلاً أسألك عن شيء لا يعلمه إلا نبي؟ قال (ص) : وما هو؟ قال : شبه الولد أباه وأمه ، قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله عزّ وجلّ ، ومن قبل ذلك يكون الشبه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله عزّ وجلّ ، ومن قبل ذلك يكون الشبه ، وقال (ص) : والذي نفسي بيده ما كان عندي فيه شيء مما سألتني عنه حتى أنبأني الله عزّ وجلّ في مجلسي هذا .

٦ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد عن ابن خالد البرقي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني (ع) ، قال : أقبل أمير المؤمنين (ع)

(١) سورة الحديد ، آية : ٢٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية : ٤٨ .

ومعه الحسن بن علي (ع) وهو متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين فرد عليه السلام ، فجلس ثم قال : يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى عليهم ، إنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت إنك وهم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : سئني عما بدا لك ، قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين (ع) إلى الحسن بن علي عليه السلام ، فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال الحسن عليه السلام : أما ما سألت عنه من أمر الرجل إذا نام أين تذهب روحه ، فإن روحه معلقة بالريح والريح معلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فإذا أذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت الروح الريح وجذبت الريح الهواء ، فأسكنت الروح في بدن صاحبها ، وإذا لم يأذن الله برد تلك الروح على صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث . وأما ما سألت عنه من أمر الذكر والنسيان ، فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فإن هو صلَّى على النبي صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق ، فذكر الرجل ما كان نسي . وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه ولده أعمامه وأخواله ، فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في تلك الرحم ، فخرج الولد يشبه أباه وأمه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن ، وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم ، فوقعت على عرق من العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولم أزل أشهد بذلك وأشهد إنك وصي

رسول الله والقائم بحجته بعده . وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم أزل أشهد بذلك وأشهد إنك وصيه والقائم بحجته ، وأشار إلى الحسن وأشهد أن الحسين وصي أبيه والقائم بحجته بعدك ، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده . وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد ، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى ، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد ، وأشهد على رجل من ولد الحسين لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم قام فمضى فقال أمير المؤمنين للحسن (ع) : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن علي (ع) فقال ما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله عز وجل ، فرجعت إلى أمير المؤمنين (ع) فأعلمته ، فقال : يا أبا محمد أتعرفه ؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال هو الخضر عليه السلام .

باب ٨٦ - العلة التي من أجلها صار العقل واحداً في كثير من الناس

١ - حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن اسباط ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان ، قال : حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبدالله ؟ قال : حدثنا عيسى بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن

آبائه ، عن عمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي (ص) سأل مما خلق الله جلَّ جلاله العقل قال : خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن يخلق إلى يوم القيامة ، ولكل رأس وجه ، ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس ، مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ، ويبلغ حد الرجال ، أو حد النساء ، فإذا بلغ كشف ذلك الستر ، فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت .

باب ٨٧ - علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء والجوارح

١ - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي ، قال : حدثنا عباد بن صهيب بن عباد بن صهيب عن أبيه ، عن جده عن الربيع صاحب المنصور ، قال : حضر أبو عبدالله عليه السلام ، مجلس المنصور يوماً ، وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبدالله عليه السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له : يا أبا عبدالله أتريد مما معي شيئاً ، قال : لا ، فإن معي ما هو خير مما معك ، قال : وما هو ؟ قال : أدوي الحار بالبارد والبارد بالحار ، والرطب باليابس واليابس بالرطب ، وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل ، وأستعمل ما قاله رسول الله (ص) ، وأعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحمية هي الدواء ، وأعود البدن ما اعتاد ، فقال الهندي : وهل الطب إلا هذا؟ فقال الصادق عليه السلام : أفتراني من كتب الطب أخذت ، قال : نعم . قال : لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت ؟ قال الهندي : لا بل أنا ، قال الصادق عليه السلام : فأسألك شيئاً ، قال : سل ؟ قال : أخبرني يا هندي لِمَ كان في الرأس شؤون ؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم

جعل الشعر عليه من فوق؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم خلت الجبهة من الشعر؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم كان لها تخطيط وأسارير؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم كان الحاجبان من فوق العينين؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم جعل العينان كاللوزتين؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم جعل الأنف فيما بينهما؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم كان ثقب الأنف في أسفله؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم احتد السن وعرض الضرس وطال الناب؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم جعلت اللحية للرجال؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم خلت الكفان من الشعر؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم خلا الظفر والشعر من الحياة؟ قال : لا أعلم . قال : فلم كان القلب كحب الصنوبرة؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم كانت الكبد حدباء؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم كانت الكلية كحب اللوبيا؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم جعل طي الركبة إلى الخلف؟ قال : لا أعلم ، قال : فلم تخصصرت القدم؟ قال : لا أعلم .

فقال الصادق (ع) : لكني أعلم . قال : فأجب ، فقال الصادق (ع) : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذا فصول كان الصدع منه أبعد ، وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه ويرد عنه الحر والبرد الواردين عليه ، وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين ، وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحبس العرق السوارد من الرأس عن العين قدر ما يمتطيه الإنسان عن نفسه ، كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه ، وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية ، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ، وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور

قسمين إلى كل عين سواء ، وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولا خرج منها داء ، وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ، وتصعد فيه الروائح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما أنزل داء ولا وجد رائحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه ، وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ، ويعلم بها الذكر من الأنثى ، وجعل السن حاداً لأن به يقع العض وجعل الضرس عريضاً ، لأن به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلاً ليشدد الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء ، وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعرا ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه ، وخلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما وسخ يقبح وقصهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما ، وكان القلب كحج الصنوبر لأنه منكس ، فجعل رأسه رقيقاً ليدخل في الرئة ، فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره ، وجعلت الرئة قطعتين ليدخل في مضاعطها فتروح عنه بحركتها ، وكانت الكبد حدياء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار ، وجعلت الكلية كحج اللوبياء لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربعة أو مدورة لاحتسبت النقطة الأولى الثانية ، فلا يلتذ بخروجها الحي ، إذا المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية فهي كالودودة تنقبض وتنسبط ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبنديقة من القوس ، وجعل طي الركبة إلى خلف ، لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ، ولولا ذلك لسقط في المشي ، وجعلت القدم متخصرة ، لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا ، وإذا كان على طرفه دفعه الصبي ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل . فقال الهندي : من أين لك هذا العلم؟ فقال (ع) : أخذته عن آبائي عليهم السلام ، عن رسول الله (ص)

عن جبرئيل عليه السلام ، عن رب العالمين جلّ جلاله الذي خلق الأجساد والأرواح . فقال الهندي : صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعبده ، وأنت أعلم أهل زمانك .

باب ٨٨ - العلة التي من أجلها صار أبغض الأشياء إلى الله عز وجل الأحمق

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله (ع) قال : ما خلق الله عز وجل شيئاً أبغض إليه من الأحمق ، لأنه سلبه أحب الأشياء إليه وهو العقل .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا (ع) يقول : صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

باب ٨٩ - العلة التي من أجلها لا ينبت الشعر في بطن الراحة ، وينبت في ظاهرها

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن اسماعيل البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن عمر بن عبدالعزيز قال : حدثنا هشام بن الحكم ، قال : سألت أبا عبد الله (ع) فقلت : ما العلة في بطن الراحة ، لا ينبت فيها الشعر ، وينبت في ظاهرها؟ فقال : لعلتين ، أما أحدهما فلأن الناس يعملون الأرض التي تداس ويكثر عليه المشي لا تنبت فيها شيئاً ، والعلة الأخرى ، لأنها جعلت من الأبواب التي تلاقى الأشياء فتركت لا ينبت

عليها الشعر لتجد مسّ اللين ، والخشن ، ولا يحجبها الشعر عن وجود الأشياء ولا يكون بقاء الخلق إلا على ذلك .

باب ٩٠ - العلة التي من أجلها صارت التحية بين الناس : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي ، قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، قال : حدثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب اليماني قال : لما أسجد الله عزّ وجلّ الملائكة لآدم عليه السلام وأبى إبليس أن يسجد ، قال له ربه عزّ وجلّ : اخرج منها ، فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ، ثم قال عزّ وجلّ لآدم : يا آدم ، انطلق إلى هؤلاء الملائكة فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فسلم عليهم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فلمّا رجع إلى ربه عزّ وجلّ ، قال له ربه تبارك وتعالى : هذه تحيتك ، وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة .

باب ٩١ - علة سرعة الفهم وإبطائه

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن إسحاق بن عمّار ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل آتية أكلمه ببعض كلامي فيعرف كله ، ومنهم من آتية فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ، ثم يرد عليّ كما كلمته ، ومنهم من آتية فأكلمه فيقول : أعد عليّ ، فقال : يا إسحاق أوما تدري لم هذا؟ قلت : لا ، قال : الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عجنت نطقه بعقله ، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ، ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن

أمّه ، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول : أعد عليّ ، فذاك الذي ركب عقله فيه بعدما كبر فهو يقول : أعد عليّ .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : دعامة الإنسان العقل ، ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذكياً فطناً فهماً ، وبالعقل يكمل ، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره .

باب ٩٢ - علة حسن الخلق وسوء الخلق

١ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا أبو عبدالله بن ثابت قال : حدثنا عبدالله بن أحمد ، عن القاسم بن عروة ، عن بريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها أحد ابنيه ، وتزوج الآخر إلى الجن فولدتا جميعاً فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء ، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان ، وأنكر أن يكون زوج بنيه من بناته .

باب ٩٣ - العلة التي من أجلها لا يجوز أن يقول الرجل لولده :

هذا لا يشبهني ولا يشبه آبائي

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ، ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ، ولا يشبه شيئاً من آبائي .

باب ٩٤ - العلة التي من أجلها تجد الآباء بالأبناء ما لا تجد الأبناء بالآباء

١ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمّه عبدالله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، قال : قلت للصادق عليه السلام : ما بالناس نجد بأولادنا ما لا يجدون بنا ؟ قال : لأنهم منكم ولستم منهم .

باب ٩٥ - علة الشيب وابتدائه

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أيوب بن نوح عن محمد بن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان الناس لا يشيبون فأبصر إبراهيم (ع) شيباً في لحيته ، فقال : يا رب ما هذا؟ فقال : هذا وقار ، فقال : رب زدني وقاراً .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن عمّار ، عن نعيم ، عن أبي جعفر (ع) قال : أصبح إبراهيم (ع) فرأى في لحيته شيباً شعرة بيضاء ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، الذي بلغني هذا المبلغ ، ولم أعص الله طرفة عين .

٣ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن عثمان ، عن جعفر بن الريان ، عن الحسن بن الحسين ، عن خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي ، عن جعفر بن محمد (ع) : أنه سمع أبا الطفيل يحدث أن علياً (ع) يقول : كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب ، فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن ، فيقول : أيكم أبوكم ، فلما كان زمان إبراهيم فقال : اللهم اجعل لي شيباً أعرف به قال : فشاب وبيض رأسه ولحيته .

باب ٩٦ - علة الطبائع والشهوات والمحبات

١ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) : إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقاً بيده ، وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال : ولما كان من شأن الله أن يخلق آدم (ع) للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكوّنه في السماوات والأرض ، وعلمه لما أراد من ذلك كله كشط عن أطباق السماوات ، ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس ، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على الأرض ، ولم يملكو غضبهم أن قالوا : يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن ، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام ، لا تأسف ولا تغضب ولا تتقم لنفسك ، لما تسمع منهم وترى ، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك ، فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة قال : إني جاعل في الأرض خليفة لي عليهم ، فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة : سبحانك ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، وقالوا : فاجعله منا فإننا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء ، قال جل جلاله : يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون ، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين وعباداً صالحين ، وأئمة مهتدين ، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ، ينهونهم عن المعاصي وينذرونهم عذابي ، ويهدونهم إلى طاعتي ، ويسلكون بهم طريق سيّلي ، وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً ، وأبين النسناس من أرضي فأطهرها منهم ، وأنقل

مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي ، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي ، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن ، ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم ، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفتيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي .

فقال الملائكة : يا ربنا إفعل ما شئت لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، فقال الله جلَّ جلاله للملائكة : إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، وكان ذلك من أمر الله عزَّ وجلَّ تقدم إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم .

قال : فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون - يعني بذلك خلقه - إنه اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم ولا أبالي ، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون ، قال : وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء ، ثم خلط المائتين فصلصلهما ثم ألقاهما قدام عرشه ، وهما سلالة من طين ، ثم أمر الملائكة الأربعة : الشمال ، والدبور ، والصبأ ، والجنوب ، أن جولوا على هذه الثلاثة السلالة وبرؤها وانسموها ، ثم جزؤها وفصلوها وأجروا إليها الطبائع الأربعة : الريح ، والمرة ، والدم ، والبلغم .

قال : فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبأ والجنوب والدبور فأجروا فيها الطبائع الأربعة . قال : والريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال . قال : والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية

الصبا . قال : والمرة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور .
قال : والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب . قال :
فاستقلت النسمة وكمل البدن ، قال : فلزمه من ناحية الريح حب الحياة
وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب
واللين والرفق ، ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر
والتمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب
المحارم والشهوات . قال عمرو : أخبرني جابر أن أبا جعفر (ع) قال :
وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا
أحمد بن أبي عبدالله ، عن غير واحد ، عن أبي طاهر بن حمزة ، عن أبي
الحسن الرضا (ع) قال : الطبائع أربع ، فمنهن البلغم وهو خصم جدل ،
ومنهن الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده ، ومنهن الريح ، وهي ملك
يدارئ ، ومنهن المرة ، وهي هيات هيات هي الأرض إذا ارتجت ارتج ما
عليها .

٣ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن
الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن
أبي نصر البزنطي ، عن أبي جميلة عن ذكره ، عن أبي جعفر (ع) قال :
إن الغلظة في الكبد ، والحياة في الرئة والعقل مسكنة القلب .

٤ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا عبدالله بن
جعفر الحميري عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن
بعض أصحابنا رفع الحديث ، قال : لما خلق الله عز وجل طينة آدم أمر
الرياح الأربعة فجرت عليها فأخذت من كل ريح طبيعتها .

٥ - حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي
عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن

يزيد ، عن اسماعيل بن أبي زياد السكوني قال : قال أبو عبد الله (ع) :
إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور ، ويسمع ويشم
بالريح ويجد طعم الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح ، ولولا أن
النار في معدته ما هضمت ، أو قال : حطمت الطعام والشراب في جوفه
ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثقل من بطنه ، ولولا الروح ما
تحرك ولا جاء ولا ذهب ، ولولا برد الماء لأحرقته نار المعدة ، ولولا النور
ما بصر ولا عقل ، فالطين صورته ، والعظم في جسده بمنزلة الشجرة في
الأرض والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض ، ولا قوام للأرض إلا
بالماء ، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم والمخ دسم الدم وزبده ، فهكذا
الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت
حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما
صارت تلك الفرقة الموت ، ترد شأن الأخرى إلى السماء ، فالحياة في
الأرض والموت في السماء ، وذلك انه يفرق بين الأرواح والجسد ، فردت
الروح والنور إلى القدرة الأولى ، وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا ، وإنما
فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير
رفاتاً ويبلى ويرجع كل إلى جوهره الأول ، وتحركت الروح بالنفس والنفس
حركتها من الريح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل ، وما
كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء له ، فهذه صورة نار ، وهذه
صورة نور ، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين ،
ولله عقوبتان أحدهما أمر الروح والأخرى تسليط بعض الناس على بعض ،
فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر ، وما كان من تسليط فهو
النقمة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما
كانوا يكسبون من الذنوب ﴾ (١) فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٩.

وفقر وما كان من تسليط فهو النعمة ، وكان ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا ، وعذاب له فيها ، وأما الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة ، ولا يكون ذلك إلا بذنب ، والذنب من الشهوة ، وهي من المؤمن خطأ ونسيان ، وأن يكون مستكرهاً وما لا يطيق ، وما كان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد وذلك قول الله عز وجل : ﴿ كَفَّاراً حَسِداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) .

٦ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض أصحابنا يرفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ، عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربعة أركان ، وطبائعه : الدم والمرارة والريح والبلغم ، ودعائمه الأربع العقل ومن العقل : الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وأركانه النور والنار والروح والماء ، فأبصر وسمع ، وعقل بالنور ، وأكل وشرب بالنار ، وجامع وتحرك بالروح ، ووجد طعم الذوق والطعم بالماء ، فهذا تأسيس صورته ، فإذا كان عالماً حافظاً ذكياً فطناً فهماً ، عرف فيما هو ومن أين تأتيه الأشياء ، ولأي شيء هو هُنا إلى ما هو صائر بإخلاص الوجدانية ، والإقرار بالطاعة . وقد جرى فيه النفس ، وهي حارة وتجري فيه وهي باردة ، فإذا حلت به الحرارة أشرب وبطر وارتاح وقتل وسرق ويهيج واستبشر وفجر وزنا واهتز وبدخ ، وإذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسي وأيس ، فهي العوارض التي يكون منها الاسقام فإنه سبيلها ولا يكون أول ذلك إلا لخطيئة عملها ، فيوافق ذلك مأكلاً أو مشرباً في أحد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكلاً والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام . وقال : جوارح الإنسان وعروقه وأعضائه جنود لله مجندة عليه ، إذا أراد الله به سقماً سلطها عليه ، فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم .

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٩ .

٧ - حدثنا محمد بن موسى البرقي قال : حدثنا علي بن محمد ماجيلويه ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين (ع) أنه قال : أعجب ما في الإنسان قلبه ، وله موارد من الحكمة وأضداد من خلافها ، فإن سح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإن سعد بالرضا نسى التحفظ ، وإن ناله الخوف ، شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته الغفلة ، وإن حدثت له النعمة أخذته العزة ، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن استفاد مالا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاء ، وإن جهده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير به مضر وكل إفراط به مفسد .

٨ - وبهذا الإسناد عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول لرجل : أعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ، ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب ، وتراجعة له ، مؤدية عنه الاذنان والعينان والأنف والفم واليدين والرجلان والفرج ، فإن القلب إذا همَّ بالنظر فتح الرجل عينيه ، وإذا همَّ بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع ، وإذا همَّ القلب بالشم استنشق بأنفه فأدنى تلك الرائحة إلى القلب ، وإذا همَّ بالنطق تكلم باللسان ، وإذا همَّ بالبطش عملت اليدين ، وإذا همَّ بالحركة سعت الرجلان ، وإذا همَّ بالشهوة تحرك الذكر ، فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه .

٩ - أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البراودي قال : حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان السمرقندي قال : حدثنا صالح بن سعيد الترمذي ، عن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه : أنه وجد في التوراة صفة خلق آدم عليه السلام

حين خلقه الله عزَّ وجلَّ وابتدعه ، قال الله تبارك وتعالى : إني خلقت آدم وركبت جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلتها وراثه في ولده تنمي في أجسادهم ، وينمون عليها إلى يوم القيامة ، وركبت جسده حين خلقت من رطب ويابس ، وسخن وبارد ، وذلك إني خلقت من تراب وماء ، ثم جعلت فيه نفساً وروحاً ، فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قبل النفس ، وبرودته من قبل الروح ، ثم خلقت في الجسد بعد هذه الخلق الأول أربعة أنواع : وهن ملاك الجسد وقوامه بإذني لا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم منهن واحدة إلا بالآخرى ، منها المرة السوداء والمرة الصفراء ، والدم والبلغم ، ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض ، فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ، ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ، ومسكن الحرارة في الدم ، ومسكن البرودة في البلغم ، فأما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاك وقوامه وكانت كل واحدة منهن أربعاً لا تزيد ولا تنقص ، كملت صحته واعتدل بنيانه ، فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت ، وإذا كانت ناقصة ثقل عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن ، وجعل عقله في دماغه ، وسره في طينته ، وغضبه في كبده ، وصرامته في قلبه ، ورغبته في رئته ، وضحكه في طحاله ، وفرحه في حزنه ، وكربه في وجهه ، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً .

قال وهب : فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتي السقم من قبل زيادة تكون في إحدى هذه الفطرة الأربع ، أو نقصان منها ، ويعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن ، أو ينقص من الزائد حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء بأقرانه ، ثم تصير هذه الأخلاق التي ركب عليها الجسد فطراً عليها تبني أخلاق بني آدم وبها توصف ، فمن التراب العزم ، ومن الماء اللين ، ومن الحرارة الحدة ،

ومن البرودة الأناة ، فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة ، وإن مالت به الرطوبة كانت لينة مهانة ، وإن مالت به الحرارة كانت حدته طيشاً وسفهاً ، وإن مالت به البرودة كانت اناته ريباً وبلداً ، فإن اعتدلت أخلاقه وكن سواء ، واستقامت فطرته كان جازماً في أمره ليناً في عزمه حاداً في لينه ، متأنياً في حدته ، لا يغلبه خلق من أخلاقه ، ولا يميل به ، من أيها شاء استكثر ومن أيها شاء استقل ومن أيها شاء عدل ويعلم كل خلق منها إذا علا عليه بأي شيء يمزجه ويقومه فأخلاقه كلها معتدلة كما يجب أن يكون .

فمن التراب قسوته ويخله وحصره وفضاظته وبرمه وشحه ويأسه وقنوطه وعزمه واطراره ، ومن الماء كرمه ومعروفه وتوسعه وسهولته وتوسله وقربه وقبوله ورجاه واستبشاره ، فإذا خاف ذو العقل أن يغلب عليه أخلاق التراب ، ويميل به الزم كل خلق منها خلقاً من أخلاق الماء يمزجه بليته ، يلزم القسوة اللين ، والحصر التوسع ، والبخل العطاء ، والفظاظنة الكرم ، والبرم التوسل ، والشح السماح ، واليأس الرجاء ، والقنوط الاستبشار ، والعزم القبول ، والاطرار القرب ، ثم من النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكته وسفهه وخداعه وغنقه وخوفه ، ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وفهمه وكرمه وصدقته ورفقه وكبره ، وإذا خاف ذو العقل أن تغلب عليه أخلاق النفس وتميل به ، الزم كل خلق منها خلقاً من أخلاق الروح يقومه به يلزم الحدة الحلم ، والخفة الوقار ، والشهوة العفاف ، واللعب الحياء ، والضحك الفهم ، والسفه الكرم ، والخداع الصدق ، والعنف الرفق ، والخوف الصبر ، ثم بالنفس سمع ابن آدم وأبصر ، وأكل وشرب ، وقام وقعد ، وضحك وبكى ، وفرح وحزن ، وبالروح عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، والصواب من الخطأ ، وبه علم وتعلم ، وحكم وعقل ، واستحي وتكرم ، وتفقه وتفهم ، وتحذر وتقدم .

ثم يقرون إلى أخلاقه عشر خصال أخرى : الإيمان والحلم والعقل والعلم والعمل واللين والورع والصدق والصبر والرفق ، ففي هذه الأخلاق العشر جميع الدين كله ، ولكل خلق منها عدو ، فعدو الإيمان الكفر ، وعدو الحلم الحمق ، وعدو العقل الغي ، وعدو العلم الجهل ، وعدو العمل الكسل ، وعدو اللين العجلة ، وعدو الورع الفجور ، وعدو الصدق الكذب ، وعدو الصبر الجزع ، وعدو الرفق العنف . فإذا وهن الإيمان تسلط عليه الكفر وتعبده وحال بينه وبين كل شيء يرجو منفعته ، وإذا صلب الإيمان وهن له الكفر وتعبده واستكان واعترف الإيمان ، وإذا ضعف الحلم علا الحمق وحاطه وذبدبه وألبسه الهوان بعد الكرامة ، فإذا استقام الحلم فضح الحمق وتبين عورته وأبدى سوءته وكشف ستره وأكثر مذمته ، فإذا استقام اللين تكرم من الخفة والعجلة واطردت الحدة وظهر الوقار والعفاف ، وعرفت السكينة ، وإذا ضعف الورع تسلط عليه الفجور وظهر الإثم وتبين العدوان وكثر الظلم ونزل الحمق وعمل بالباطل ، وإذا ضعف الصدق كثر الكذب وفشت الفرية وجاء الأفك بكل وجه والبهتان ، وإذا حصل الصدق اختسأ الكذب وذل وصمت الأفك واميتت الفرية وأهين البهتان ودنا البر واقترب الخير وطرقت الشره ، وإذا وهن الصبر وهن الدين وكثر الحزن وزهق الجزع واميتت الحسنة وذهب الأجر ، وإذا صلب الصبر خلص الدين وذهب الحزن وأخر الجزع واحييت الحسنة وعظم الأجر وتبين الحزم وذهب الوهن ، وإذا ترك الرفق ظهر الغش وجاءت الفظاظ واشتدت الغلظة وكثر الغشم وترك العلم وفتر العمل ومات الدين وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل تعبأ أهل الإيمان .

فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة : الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والرزانة والمداومة على الخير وكرهية الشر وطاعة الناصح ، فهذه عشرة أخلاق صالحة . ثم يتشعب من كل خلق منها عشرة خصال ، فالحلم يتشعب منه : حسن العواقب ، والمحمدة في الناس

وتشرف المنزلة ، والسلب عن السفه ، وركوب الجميل ، وصحبة الأبرار ،
والارتداد عن الضعة ، والارتفاع عن الخساسة ، وشهوة اللين ، والقرب
من معالي الدرجات ، ويتشعب من العلم : الشرف وإن كان دينياً ، والعز ،
وإن كان مهيناً ، والغنى وإن كان فقيراً ، والقوة وإن كان ضعيفاً ، والنبيل
وإن كان حقيراً ، والقرب وإن كان قصيباً ، والجود وإن كان بخيلاً ،
والحياء وإن كان صلفاً ، والمهابة وإن كان وضعياً ، والسلامة وإن كان
سقيماً . ويتشعب من الرشاد : السداد ، والهدى ، والبر ، والتقوى ،
والعبادة ، والقصد ، والاقتصاد ، والقناعة ، والكرم ، والصدق . ويتشعب
من العفاف : الكفاية ، والاستكانة ، والمصادقة ، والمراقبة ، والصبر ،
والنصر ، واليقين ، والرضا ، والراحة ، والتسليم . ويتشعب من الصيانة :
الكف ، والورع ، وحسن الثناء ، والتزكية ، والمرورة ، والكرم ، والغبطة ،
والسرور ، والمنالة والتفكر . ويتشعب من الحياء : اللين ، والرافقة ،
والرحمة ، والمداومة ، والبشاشة ، والمطاوعة وذل النفس التقي ،
والورع ، وحسن الخلق . ويتشعب من المداومة على الخير : الصلاح
والاقتدار ، والعز ، والاخبات ، والانابة ، والسؤدد ، والأمن ، والرضا في
الناس ، وحسن العاقبة . ويتشعب من كراهة الشر : حسن الأمانة ، وترك
الخيانة ، واجتناب السوء وتحصين الفرج ، وصدق اللسان ، والتواضع ،
والتضرع لمن هو فوقه ، والانصاف لمن هو دونه ، وحسن الجوار ،
ومجانبة اخوان السوء . ويتشعب من الرزانة : التوقر والسكون ، والثأني ،
والعلم ، والتمكين ، والحظوة ، والمحبة ، والفلح ، والزكايه ، والانابة .
ويتشعب من طاعة الناصح : زيادة العقل ، وكمال اللب ، ومحمدة
الناس ، والامتعاض من اللوم ، والبعد من البطش ، واستصلاح الحال ،
ومراقبة ما هو نازل ، والاستعداد للغد والاستقامة على المنهاج ، والمداومة
على الرشاد . فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل .

١٠ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال :

حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله

البرقي ، عن علي بن حديد ، عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي
عبدالله عليه السلام وعنده نفر من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل ، فقال
أبو عبدالله (ع) : اعرفوا العقل وجنده تهتدوا ، واعرفوا الجهل وجنده
تهتدوا . قال سماعة : قلت : جعلت فداك ، لا نعرف إلا ما عرفتنا؟ فقال
أبو عبدالله (ع) : إن الله تبارك وتعالى خلق العقل وهو أول خلق خلقه من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره ، فقال له : ادبر فأدبر ، ثم قال له :
أقبل فأقبل ، فقال الله تبارك وتعالى له : خلقتك خلقاً عظيماً ، وكرمتك
على جميع خلقي ، قال : ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني ،
فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال الله عز وجل :
استكبرت فلعنت .

ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما أكرم الله
به العقل وما أعطاه اضممر له العداوة ، فقال الجهل : يا رب هذا خلق
مثلي خلقتة فكرمته وقوته ، وأنا ضده فلا قوة لي به ، فأعطني من الجند
مثل ما أعطيته ، فقال : نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من
رحمتي ، قال : رضيت ، فأعطاه خمسة وسبعين جنداً . فكان مما أعطاه
الله عز وجل للعقل من الخمسة والسبعين الجند . الخير وهو وزير
العقل ، وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل ، والإيمان وضده الكفر ،
والتصديق وضده الجحود ، والرجاء وضده القنوط ، والعقل وضده الجور ،
والرضا وضده السخط ، والشكر وضده الكفران ، والطمع وضده اليأس ،
والتوكل وضده الحرص ، والعلم وضده الجهل ، والفهم وضده الحمق ،
والعفة وضدها التهتك ، والزهد وضده الرغبة ، والرفق وضده الخرق ،
والرهبة وضدها الجرأة ، والتواضع وضده التكبر ، والتوعدة وضدها
التسرع ، والحلم وضده السفه ، والصمت وضده الهذر ، والاستسلام
وضده الاستكبار ، والتسليم وضده التجبر ، والعفو وضده الحقد ، والرحمة
وضدها القسوة ، واليقين وضده الشك ، والصبر وضده الجزع ، والصفح

وضده الانتقام ، والغنى وضده الفقر ، والتذكر وضده السهو ، والحفظ
 وضده النسيان ، والتعطف وضده القطيعة ، والقنوع وضده الحرص ،
 والمواساة وضدها المنع ، والمودة وضدها العداوة ، والوفاء وضده الغدر ،
 والطاعة وضدها المعصية ، والخضوع وضده التطاول ، والسلامة وضدها
 البلاء ، والحب وضده البغض ، والصدق وضده الكذب ، والحق وضده
 الباطل ، والأمانة وضدها الخيانة ، والاخلاص وضده الشرك ، والشهامة
 وضدها البلادة ، والفظنة وضدها الغباوة ، والمعرفة وضدها الانكار ،
 والمداراة وضدها المكاشفة ، وسلامة الغيب وضدها المماكرة ، والكتمان
 وضده الافشاء ، والصلاة وضدها الاضاعة ، والصوم وضده الافطار ،
 والجهاد وضده النكول ، والحج وضده نبذ الميثاق ، وصون الحديث
 وضده النميمة ، وبر الوالدين وضده العقوق ، والحقيقة وضدها الرياء ،
 والمعروف وضده المنكر ، والستر وضده التبرج ، والتقية وضدها الاذاعة ،
 والانصاف وضده الحمية ، والنظافة وضدها القذاراة ، والحياء وضده
 الخلع ، والقصد وضده العدوان ، والراحة وضدها التعب ، والسهولة
 وضدها الصعوبة ، والبركة وضدها المحق ، والعافية وضدها البلاء ،
 والقوام وضده المكاثرة ، والحكمة وضدها النقاوة ، والوقار وضده الخفة ،
 والسعادة وضدها الشقاوة ، والتوبة وضدها الاصرار ، والاستغفار وضده
 الاعتزاز ، والمحافظة وضدها التهاون ، والدعاء وضده الاستنكاف ،
 والنشاط وضده الكسل ، والفرح وضده الحزن ، والالفة وضدها الفرقة ،
 والسخاء وضدها البخل .

ولا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي
 أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، وأما سائر ذلك من موالينا ، فإن أحدهم
 لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود ، حتى يستكمل ويتقى من
 جنود الجهل ، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء
 عليهم السلام ، وإنما يدرك الحق بمعرفة العقل وجنوده ، ومجانبة الجهل
 وجنوده ، وعصمنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته .

١١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن الهيثم الخفاف ، عن رجل من أصحابنا ، عن عبد الملك بن هشام ، عن علي الأشعري رفعه قال : قال رسول الله (ص) : ما عبد الله بمثل العقل ، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يستقل كثير الخير من عنده ، ويستكثر قليل الخير من غيره ، ولا يتبرم بطلاب الحوائج إليه ، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ، الفقر أحب إليه من الغنى ، والذل أحب إليه من العز ، نصيبه من الدنيا القوت والمعاشرة ، وأما المعاشرة لا يرى أحداً إلا قال : هو خير مني وأتقى ، إنما الناس رجلان : فرجل هو خير منه وأتقى ، وآخر هو شر منه وأدنى ، فإذا التقي الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به ، وإذا التقي الذي هو شر منه وأدنى قال : عسى أن يكون خير هذا باطناً وشره ظاهراً وعسى أن يختم له بخير ، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد أهل زمانه .

١٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا علي الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن أبي نهشل ، عن محمد بن اسماعيل ، عن أبيه ، عن أبي حمزة ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ ، يَشْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ ﴾ (١) .

١٣ - حدثنا أحمد بن هارون قال : حدثنا محمد بن عبد الله

(١) سورة المطففين ، الايات : ١٨ - ٢١ .

الحميري ، عن أبيه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي نعيم الهذلي ، عن رجل ، عن علي بن الحسين (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك ، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة ، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة ، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه ، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه .

١٤ - حدثنا علي بن أحمد قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن اسماعيل رفعه إلى محمد بن سنان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ، ذلك النور في طينة من أعلا عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا ، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم قرأ : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ * وَمَا أَدْرِيكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ ﴾ (١) ، وإن الله تبارك وتعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين ، وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم ، فقلوبهم تهوى إليهم ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ * وَمَا أَدْرِيكَ مَا سَجِينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٢) .

١٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي رفعه قال : قال أبو

(١) سورة المطففين الايات : ١٨ - ٢١ .

(٢) سورة المطففين الايات : ٧ - ١٠ .

عبدالله (ع) : إن الله عزَّ وجلَّ خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من عليين ، وخلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل ذلك كانت القرابة بيننا وبينهم ومن ثم تحن قلوبهم إلينا .

١٦ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن العرزمي ، عن أبيه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر (ع) قال : إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فإن كان يحب أهل طاعة الله عزَّ وجلَّ ويبغض أهل معصيته ففك خير والله يحبك ، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير ، والله يبغضك والمرىء مع من أحب .

باب ٩٧ - علة المعرفة والجحود

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ (١) قال : ثبتت المعرفة ونسوا الموقت ، وسيدكرونه يوماً ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لما أراد الله عزَّ وجلَّ أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم : من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والأئمة صلوات

(١) سورة الأعراف، آية : ١٧٢ .

الله عليهم أجمعين ، فقالوا : أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي ، وأمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون ، ثم قيل لبني آدم : أقرؤا الله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية ، فقالوا : نعم ربنا أقرنا ، فقال الله جلَّ جلاله للملائكة : اشهدوا ، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا : إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكتنا بما فعل المبطلون ، يا داود ، الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيغ ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، وعقبة جميعاً عن أبي جعفر (ع) قال : إن الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ، ثم بعثهم في الظلال ، فقلت : وأي شيء الظلال؟ فقال : ألم ترَ إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ، ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الاقرار بالله وهو قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾^(١) ، ثم دعوهم إلى الاقرار بالنبيين فأنكر بعض وأقر بعض ، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض وهو قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾^(٢) ثم قال أبو جعفر (ع) : كان التكذيب ثم .

باب ٩٨ - علة احتجاج الله جلَّ جلاله عن خلقه

١ - حدثنا الحسين بن أحمد ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن بندار ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا

(١) سورة الزخرف ، آية : ٨٧ . (٢) سورة الأعراف ، آية : ١٠١ .

قال : قال بعض الزنادقة لأبي الحسن (ع) : لم احتجب الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار ، قال : فليَم لا تدركه حاسة البصر؟ قال : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار ، ثم هو أجل من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل ، قال : فحده لي ؟ قال : إنه لا يحد ، قال : لِمَ ؟ قال : لأنه كل محدود متناه إلى حد ، فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزىء ولا متوَهَم .

٢ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا القاسم بن محمد قال : حدثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام : لأي علة حجب الله عزَّ وجلَّ الخلق عن نفسه ؟ قال : لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل ، فلو أنهم كانوا ينظرون الله عزَّ وجلَّ لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظمونه ، نظير ذلك أحدكم إذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مرة عظمه ، فإذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مرَّ به ولا يعظمه ذلك التعظيم .

باب ٩٩ - علة إثبات الأنبياء والرسل

صلى الله عليهم وعلة اختلاف دلائلهم

١ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن علي ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبد الله (ع) في كلام له يقول فيه : الحمد لله المتحجب بالنور دون خلقه ، في الأفق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ ، فوق كل شيء علاً ومن كل شيء دنا ، فتجلى لخلقته من غير أن يكون يُرى ، وهو يَرَى وهو بالمنظر

الأعلى ، فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره ، وسما في علوه واستتر عن خلقه ليكون له الحجة البالغة وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا وعرفوه بربوبيته بعدما أنكروا ، ويوحده بالإلهية بعدما عندوا .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان قال : سئل أبو عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ﴾ (١) ، ولذلك خلقهم فقال : كانوا أمة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة .

٣ - حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال : أخبرني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت الرسل والأنبياء؟ فقال : انا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا ، وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ويلامسوه ويباشروهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وفي تركه فئاتهم فثبت الأمور والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه عز وجل ، وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبون بالحكمة ، مبعوثون بها ، غير مشاركين للناس في شيء من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان ، ما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم على صدق مقالته وجواز عدالته .

(١) سورة هود ، الآية : ١١٨ .

٤ - حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن موسى بن عمران ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) أنه سأله رجل فقال : لأي شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس فقال : لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ، ولئلا يقولوا : ما جئنا من بشير ولا نذير وليكون حجة الله عليهم ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول حكاية عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل : ﴿ ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلالٍ كبير ﴾ (١) .

٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه ، عن غير واحد ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أ يكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ، ثم ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال : إن الله هو العدل وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله ولا يدعوا أحد إلى الكفر ، قلت : فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال : إن الله عزّ وجلّ خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها ، لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ، ثم ابتعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة الله عليهم ، فمنهم من هداه الله ، ومنهم من لم يهده .

٦ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن محمد بن علي قال : حدثنا أبو عبدالله السيارى عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا (ع) لماذا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ،

(١) سورة الملك، آية: ٨ - ٩ .

وبعث عيسى بالطب وبعث محمداً (ص) بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن (ع) : إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر ، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم ، وإن الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتجاج الناس إلى الطب ، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحياى لهم الموتى وأبرأ لهم الأكمة والأبرص بإذن الله عز وجل ، وأثبت به الحجة عليهم وإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً (ص) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام ، وأظنه قال : والشعر ، فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم ، فقال ابن السكيت : تالله ما رأيت مثلك اليوم قط ، فما الحجة على الخلق اليوم ؟ فقال (ع) : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه ، والكاذب على الله فيكذبه ، فقال ابن السكيت : هذا هو والله الجواب .

باب ١٠٠ - علة المعجزة

١ - حدثنا علي بن أحمد قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله ، عن موسى بن عمران ، عن عمّه ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : لأي علة أعطى الله عز وجل أنبيائه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال : ليكون دليلاً على صدق من أتى به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبيائه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب .

باب ١٠١ - العلة التي من أجلها سمي أولوا العزم أولى العزم

١ - أبي رحمه الله عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر بن

يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام : في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ﴾ قال : عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا ، وإنما سمي أولوا العزم لأنهم عهد إليهم في محمد (ص) والأوصياء عليهم السلام من بعده ، والمهدي (عج) وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنهم ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : إنما سمي أولوا العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع ، وذلك ان كل نبي كان بعد نوح (ع) كان على شريعته ومنهاجه ، وتابعاً لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل (ع) ، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه ، وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى (ع) ، وكل نبي كان في زمن موسى (ع) وبعده كان على شريعة موسى (ع) ، وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى (ع) ، وكل نبي كان في أيام عيسى (ع) وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته ، وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمد (ص) ، فهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم ، وهم أفضل الأنبياء والرسل (ع) ، وشريعة محمد (ص) لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة ، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه .

باب ١٠٢ - العلة التي من أجلها أمر الله تعالى

بطاعة الرسل والأئمة صلوات الله عليهم

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن أذينة ، عن ابان بن أبي عياش ، عن سليم بن

قيس ، قال : سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول : إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاة الأمر ، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون ولا يأمرن بمعصيته .

باب ١٠٣ - العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبي والإمام عليهما السلام

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى ، قال : حدثنا المغيرة بن محمد ، قال : حدثنا رجاء بن سلمة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : لأي شيء يحتاج إلى النبي (ص) والإمام؟ فقال : لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك ان الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام ، قال الله عز وجل : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ، وقال النبي (ص) : النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون ، يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (١) ، وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون ، وهم المؤيدون الموفقون المسددون بهم ، يرزق الله عباده وبهم تعمربلاده ، وبهم ينزل القطر من السماء ، وبهم يخرج بركات الأرض ، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب ، لا يفارقهم روح القدس ، ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ، ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين .

(١) سورة النساء، آية: ٥٩.

١٠٤ - العلة التي من أجلها صار النبي صلّى الله عليه وآله أفضل الأنبياء عليهم السلام

١ - حدثنا الحسن بن علي بن أحمد الصايغ رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا جعفر بن عبيد الله ، عن الحسن بن محبوب ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله (ع) ، قال : إن بعض قريش قال لرسول الله (ص) : بأي شيء سبقت الأنبياء وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال : إني كنت أول من أقرّ بربي جلّ جلاله ، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ، أأست بربركم؟ قالوا : بلى ، فكنت أول نبي قال : بلى ، فسبقتهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ .

باب ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمي النبي (ص) الأمي

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي ، عن جعفر بن محمد الصوفي ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام ، فقلت : يا بن رسول الله لِمَ سمي النبي الأمي؟ فقال : ما يقول الناس . قلت : يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب ، فقال (ع) كذبوا عليهم لعنة الله أتى ذلك والله يقول في محكم كتابه : ﴿ وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾^(١) ، فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله (ص) يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين ، أو قال : بثلاثة وسبعين لساناً ، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ، ومكة من أمهات القرى ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ لينذر أم القرى ومن حولها ﴾ .

(١) سورة الجمعة ، آية : ٢ .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن حسان ، وعلي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر (ع) ، « قال » : قلت : إن الناس يزعمون أن رسول الله (ص) لم يكتب ولا يقرأ ، فقال : كذبوا لعنهم الله ، أنى يكون ذلك وقد قال الله عز وجل : ﴿ وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (١) ، فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب ، قال : قلت : فلم سمي النبي الأمي قال : لأنه نسب إلى مكة ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ فأم القرى مكة فقيل : أمي لذلك .

٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا عبدالله بن عامر عن الرّحمن بن أبي نجران ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أبيه عن أبي عبدالله (ع) قال : سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ ﴾ (٢) قال بكل لسان .

٤ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن شريف بن سابق التقيسي ، عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبدالله (ع) في قول يوسف (ع) : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ ، قال : حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان .

٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثني معاوية بن حكيم ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن بعض

(١) سورة الجمعة ، آية : ٢ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٩ .

أصحابه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان مما منّ الله عزّ وجلّ على رسول الله (ص) أنه كان يقرأ ولا يكتب ، فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي (ص) فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة ، فقرأه ، ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة ، فلما دخلوا المدينة أخبرهم .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان النبي (ص) يقرأ الكتاب ولا يكتب .

٧ - أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن ابان ابن عثمان ، عن الحسن بن زياد الصيقل قال : سمعت أبا عبدالله يقول كان مما منّ الله عزّ وجلّ به على نبيه (ص) أنه كان أمياً لا يكتب ويقرأ الكتاب .

٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن إسحاق الماذراني بالبصرة ، قال : حدثنا أبو قلابة عبدالملك بن محمد ، قال : حدثنا غانم بن الحسن السعدي ، قال : حدثنا مسلم بن خالد المكي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : ما أنزل الله تعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية ، فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام بالسنة قومهم ، وكان يقع في مسامع نبينا بالعربية ، فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية ، فيقع في مسامعهم بلسانهم ، وكان أحدنا لا يخاطب رسول الله بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية ، كل ذلك يترجم جبرئيل (ع) عنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له .

باب ١٠٦ - العلة التي من أجلها سمي النبي (ص) محمد وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً ومأخياً وعاقباً وحاشراً واحيداً وموقفاً ومعقباً

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسأله أعلمهم فيما سأله فقال : لأي شيء سميت محمد وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي (ص) : أما محمد فإني محمود في الأرض ، وأما أحمد فإني محمود في السماء ، وأما أبو القاسم فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار ، فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار ، ويقسم قسمة الجنة ، فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة ، وأما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي عز وجل ، وأما النذير فإني أنذر بالنار من عصاني ، وأما البشير فإني أبشّر بالجنة من أطاعني .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه ، قال : سألت أبا الحسن (ع) ، فقلت له : لم كني النبي (ص) بأبي القاسم ؟ فقال : لأنه كان له ابن يقال له : قاسم ، فكُنِّيَ به ، قال ، فقلت له : يا بن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة ؟ فقال : نعم ، أما علمت أن رسول الله (ص) قال : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ، قلت : بلى ، قال : أما علمت أن رسول الله (ص) أب لجميع أمته وعلي (ع) فيهم بمنزلته؟ فقلت : بلى ، قال : أما علمت أن علياً قاسم الجنة والنار ، قلت : بلى ، قال : فقيل له أبو القاسم لأنه أبو قسيم الجنة والنار ، فقلت له : وما معنى ذلك؟ فقال : إن شفقة النبي (ص)

على أُمَّته شفقة الآباء على الأولاد ، وأفضل أُمَّته علي (ع) ومن بعده شفقة علي (ع) عليهم كشفته (ص) لأنه وصيه وخليفته ، والإمام بعده ، فلذلك قال (ص) : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ، وصعد النبي (ص) المنبر ، فقال : من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي والي ، ومن ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وصار أولى بهم منهم بأنفسهم ، وكذلك أمير المؤمنين (ع) بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٣ - حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه قال : حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي بآمد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أحمد بن السخت قال : حدثنا محمد بن الأسود السورق عن أيوب بن سليمان ، عن حفص بن البخترى ، عن محمد بن حميد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) : أنا أشبه الناس بآدم وإبراهيم أشبه الناس بي خلقه وخلقه وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء وبين الله وصفي وبشرني على لسان كل رسول بعثه الله إلى قومه وسماني ونشر في التوراة اسمي وبث ذكري في أهل التوراة والإنجيل ، وعلمني كتابه ورفعني في سمائه وشق لي اسماً من أسمائه فسماني محمداً وهو محمود ، وأخرجني في خير قرن من أمتي وجعل اسمي في التوراة أحمداً وباللوح حرم أجساد أمتي على النار وسماني في الإنجيل أحمد ، فأنا محمود في أهل السماء ، وجعل أمتي الحامدين ، وجعل اسمي في الزبور ماحي محي الله عز وجل بي من الأرض وعبادة الأوثان ، وجعل اسمي في القرآن محمداً فأنا محمود في جميع القيامة في فصل القضاء ، لا يشفع أحد غيري ، وسماني في القيامة حاشراً يحشر الناس على قدمي وسماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله عز وجل ، وسماني العاقب ، أنا عقب النبيين ، ليس بعدي رسول ، وجعلني رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقتضى ، قفيت النبيين جماعة

وأنا المقيم الكامل الجامع ، ومن عليّ ربي وقال لي : يا محمد صلّي الله عليك ، فقد أرسلت كل رسول إلى أُمَّته بلسانها وأرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقي ، ونصرتك بالرعب الذي لم أنصربه أحداً ، وأحللت لك الغنيمة ، ولم تحل لأحد قبلك ، وأعطيتك لك ولأمتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة ، وجعلت لك ولأمتك الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً وأعطيت لك ولأمتك التكبير وقرنت ذكرك بذكرني حتى لا يذكرني أحد من أُمَّتك إلاّ ذكرك مع ذكرني فطوبى لك يا محمد ولأمتك .

باب ١٠٧ - العلة التي من أجلها قال الله عزّ وجلّ لنبيه (ص) : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه قال : حدثنا علي بن عبد الله ، عن بكر بن صالح ، عن أبي الخير ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن اسماعيل الدارمي ، عن محمد بن سعيد الأذخري ، وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن علي الرضا ان موسى أخبره أن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها ، وأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ (١) ، من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي (ص) أليس قد شكّ فيما أنزل الله عزّ وجلّ إليه ، فإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذا أنزل الكتاب قال موسى : فسألت أخي علي بن محمد (ع) عن ذلك قال : أما قوله : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ فإن المخاطب بذلك رسول

(١) سورة يونس، آية: ٩٤.

الله (ص) ، ولم يكن في شك مما أنزل الله عز وجل ، ولكن قالت الجهلة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة ، إنه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشى في الأسواق ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه (ص) ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ بمحضر من الجهلة ، هل يبعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ولك بهم أسوة ، وإنما قال : وإن كنت في شك ولم يقل ولكن ليتبعهم كما قال له (ص) فقل : ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾^(١) ، ولو قال : تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم ، لم يكونوا يجيئون للمباهلة ، وقد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مؤدي عنه رسالته ، وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي (ص) أنه صادق فيما يقول ، ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن ابان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمير رفعه إلى أحدهما في قول الله عز وجل لنبيه (ص) : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾^(٢) ، قال : قال رسول الله (ص) لا أشك ولا أسأل .

باب ١٠٨ - علة تسليم النبي (ص) على الصبيان

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه أبي النصر محمد بن مسعود العياشي ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن

(١) سورة آل عمران ، آية : ٦١ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٩٤ .

فضال ، قال : حدثنا محمد بن الوليد ، عن العباس بن هلال ، عن علي ابن موسى الرضا (ع) ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد ، وركوبي الحمار مؤكفاً ، وحلبي العنز بيدي ، ولبس الصوف ، والتسليم على الصبيان ، ليكون ذلك سنة من بعدي .

باب ١٠٩ - العلة التي من أجلها سمي النبي (ص) يتيماً

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب ، قال : حدثنا تميم بن بهلول عن أبيه ، عن أبي الحسن العبيدي ، عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربيعي ، عن ابن عباس ، قال : سألت عن قول الله : ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ﴾^(١) ، قال : إنما سمي يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين ، فقال الله عز وجل ممتناً عليه نعمة : ﴿ ألم يجدك يتيماً ﴾ أي وحيداً لا نظير لك ، فأوى إليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك ، ووجدك ضالاً يقول منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك ووجدك عائلاً يقول فقيراً عند قومك يقولون لا مال لك فأغنك الله بمال خديجة ، ثم زادك من فضله ، فجعل دعائك مستجاباً حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك ، وأتاك بالطعام حيث لا طعام ، وأتاك بالماء حيث لا ماء ، وأغاثك بالملائكة حيث لا مغيث ، فأظفرك بهم على أعدائك .

(١) سورة الضحى ، آية : ٦ .

باب ١١٠ - العلة التي من أجلها أيتّم الله عزّ وجلّ نبيه (ص)

١ - حدثنا حمزة بن محمد العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أخيه ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان ، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إن الله عزّ وجلّ أيتّم نبيه (ص) لثلاث يكون لأحد عليه طاعة .

باب ١١١ - العلة التي من أجلها لم يبق لرسول الله (ص) ولد

١ - أخبرنا علي بن حاتم القزويني فيما كتب إليّ قال : أخبرنا القاسم بن محمد ، قال : حدثنا حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد ، عن عبد الله بن حماد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت له : لأيّ علة لم يبق لرسول الله (ص) ولد؟ قال : لأن الله عزّ وجلّ خلق محمداً (ص) نبياً ، وعلياً عليه السلام وصياً ، فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أولى برسول الله (ص) من أمير المؤمنين ، فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين عليه السلام .

باب ١١٢ - علة المعراج

١ - حدثنا محمد بن أحمد بن السناني وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه عن ثابت بن دينار ، قال : سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) عن الله جلّ جلاله : هل يوصف بمكان؟ فقال : تعالى عن ذلك ، قلت : فلما أسري

بنييه محمد (ص) إلى السماء ، قال : ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه ، قلت : فقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ، قال : ذاك رسول الله (ص) دنا من حجب النور ، فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى (ص) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض ، حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى .

٢ - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبدالله الوراق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي عمران ، وصالح بن السندي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : لأي علة عرج الله بنييه (ص) إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان ؟ فقال : إن الله لا يوصف بمكان ولا يجرى عليه زمان ، ولكنه عزَّ وجلَّ أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ، ما يخبر به بعد هبوطه ، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحان الله وتعالى عما يصفون .

باب ١١٣ - العلة التي من أجلها لم يسأل النبي (ص) ربه

عز وجل التخفيف عن أمته من خمسين صلاة حتى سأله

موسى والعلة التي من أجلها لم يسأل التخفيف

عنهم من خمس صلوات

١ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا علي بن محمد بن سليمان ، عن اسماعيل بن إبراهيم ، عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي عليه السلام ، قال : سألت

أبي سيد العابدين (ع) فقلت له : يا أبة أخبرني عن جدنا رسول الله (ص) لما عرج به إلى السماء وأمره ربه عزَّ وجلَّ بخمسين صلاة ، كيف لم يسأله التخفيف عن أمته ، حتى قال له موسى بن عمران : ارجع إلى ربك فاسأل التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقال : يا بني إن رسول الله (ص) كان لا يقترح على ربه عزَّ وجلَّ ، ولا يراجعه في شيء يأمره به ، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك ، فكان شفيحاً لأُمَّته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى ، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن رُدَّها إلى خمس صلوات ، قال : قلت له : يا أبة فلم لا يرجع إلى ربه عزَّ وجلَّ ويسأله التخفيف عن خمس صلوات ، وقد سأله موسى (ع) أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف ؟ فقال له : يا بني أراد (ص) أن يحصل لأُمَّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة ، يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ ألا ترى أنه (ص) لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : إنها خمس بخمسين ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد . قال : فقلت له : يا أبة أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان ؟ قال : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، قلت : فما معنى قول موسى (ع) لرسول الله ارجع إلى ربك ؟ فقال معناه : معنى قول إبراهيم عليه السلام إني ذاهب إلى ربي سيهدين ، ومعنى قول موسى وعجلت إليك رب لترضى ، ومعنى قوله عزَّ وجلَّ ففروا إلى الله ، يعني حجوا إلى بيت الله ، يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله ، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله ، وقصد إليه ، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلَّ جلاله ، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عزَّ وجلَّ وإن لله تعالى بقاعاً في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ ويقول في قصة عيسى (ع) : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ ويقول عزَّ وجلَّ : وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .

باب ١١٤ - علة محبة النبي (ص) لعقيل بن أبي طالب حُبين

١ - حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قال : حدثني جدي يحيى بن الحسن ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي المقدسي قال : حدثنا علي بن الحسن ، عن إبراهيم بن رستم عن أبي حمزة السكري عن جابر بن يزيد الجعفي عن عبد الرحمن بن سباط قال : كان النبي (ص) يقول لعقيل : إني لأحبك يا عقيل حبين حباً لك وحباً لحب أبي طالب لك .

باب ١١٥ - العلة التي من أجلها كان رسول الله (ص) يحب الذراع أكثر من حبه لسائر أعضاء الشاة

١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد ، عن علي بن الريان ، عن عبيدالله بن عبدالله الواسطي ، عن واصل بن سليمان ، أو عن درست يرفعه إلى أبي عبدالله (ع) قال : قلت له : لِمَ كان رسول الله (ص) يحب الذراع أكثر من حبه لسائر أعضاء الشاة ، قال : فقال : لأن آدم قرب قرباناً عن الأنبياء من ذريته ، فسمي لكل نبي عضواً وسمى لرسول الله (ص) الذراع ، فمن ثم كان يحب الذراع ويشتهيها ويحبها ويفضلها .

٢ - وفي حديث آخر ان رسول الله (ص) كان يحب الذراع لقربها من المرعى وبعدها من المبال .

باب ١١٦ - العلة التي من أجلها سمي الأكرمون على الله تعالى محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم

١ - حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور ، وما لقيت أنصب منه قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن

إبراهيم بن مهران السراج قال : حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، قال :
حدثنا وكيع بن الجراح ، عن محمد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن
أبي ذر رحمه الله قال : سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : خلقت أنا
وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنا العرش قبل أن يخلق آدم
بألفي عام ، فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن
الجنة ، ونحن في صلبه ، ولقد همَّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد ركب
نوح في السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في
صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عزَّ وجلَّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة
حتى انتهى بنا إلى عبدالمطلب ، فقسمننا بنصفين ، فجعلني في صلب
عبدالله ، وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل في النبوة والبركة ،
وجعل في علي الفصاحة والفروسية ، وشق لنا اسمين من أسمائه ، فذو
العرش محمود وأنا محمد والله الأعلى وهذا علي .

٢ - حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي ، قال :
حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن
الحسين بن محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر بن علي بن
إبراهيم بن سليمان بن عبدالله بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن علي
الزعفراني البصري ، قال : حدثنا سهل بن يسار ، قال : حدثنا أبو جعفر
محمد بن علي الطائفي ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله مولى بني هاشم ،
عن محمد بن اسحاق ، عن الواقدي ، عن الهذيل ، عن مكحول ، عن
طاوس ، عن ابن عباس قال ، قال رسول الله لعلي بن أبي طالب (ع) لما
خلق الله تعالى ذكره آدم ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ،
وأسكنه جنته ، وزوجه حواء أمته ، فوقع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمس
سطور مكتوبات ، قال آدم : يا رب ما هؤلاء ؟ قال تعالى : هؤلاء الذين
إذا شفَعُوا بهم إلى خلقي شفَعْتهم ، فقال آدم : يا رب بقدرهم عندك ما
اسمهم ؟ فقال : أما الأول فأنا المحمود وهو محمد ، والثاني فأنا العالي

وهذا علي ، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، والرابع فأنا المحسن وهذا الحسن ، والخامس فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين ، كل يحمد الله تعالى .

٣ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال : حدثني موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن ثابت ابن دينار، عن سعيد بن جبير ، قال : قال يزيد بن قعنب : كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر ، وقد أخذها الطلق ، فقالت : رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام ، وانه بنى البيت العتيق ، فبحق الذي بنى هذا البيت ، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي ، قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا ، والتزق الحائط ، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب ، فلم يفتح ، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى ، ثم خرجت بعد الرابع ويدها أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قالت : إني فضلت علي من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً ، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيماً ، وإني دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها ، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه علياً ، فهو علي والله العلي الأعلى يقول : إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدمني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه ، وويل لمن عصاه وأبغضه ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال : حدثني المغيرة بن محمد قال : حدثنا رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، في حديث طويل يذكر أسماء أمير المؤمنين (ع) في التوراة والإنجيل والزبور ، وعند الهند ، وعند الروم ، وعند الفرس ، وعند الترك ، وعند الزنج ، وعند الكهنة ، وعند الحبشة ، وعند أبيه ، وعند أمه ، وعند ظره ، وعند العرب ، ثم يفسر كل اسم بمعناه ويقول في آخره اختلف الناس من أهل المعرفة لِمَ سمي علي علياً ، فقالت طائفة : لم يسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلا أن يكون الرجل من العرب ، يقول : ابني هذا علي يريد من العلولا انه اسمه ، وإنما سمي به الناس بعده وفي وقته وقالت طائفة سمي علياً لعلوه على كل من بارزه ، وقالت طائفة سمي علياً لأن داره في الجنان تعلق حتى تحاذي منازل الأنبياء ، وقالت طائفة سمي علياً لأنه علا على ظهر رسول الله (ص) بقدميه طاعة لله تعالى ولم يعمل أحد على ظهر نبي غيره عند حط الأصنام من وسط الكعبة ، وقالت طائفة إنما سمي علياً لأنه زوج في أعلا السموات ، ولم يزوج أحد من خلق الله في ذلك الموضع غيره ، وقالت طائفة إنما سمي علياً لأنه أعلى الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٥ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال : حدثنا علي بن حكيم قال : حدثنا الربيع بن عبد الله ، عن عبد الله بن الحسن ، عن محمد بن علي ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال الغلابي : وحدثني شعيب بن واقد ، قال : حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد ، عن الحسين ابن عيسى بن زيد بن علي ، عن أبيه عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله ، قال الغلابي : وحدثنا العباس بن بكار قال : حدثنا حرب بن ميمون عن

أبي حمزة الثمالي ، عن زيد بن علي ، عن أبيه عليهما السلام قال : لما ولدت فاطمة صلّى الله عليها الحسن (ع) قالت لعلي : سمه ، فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ، فجاء رسول الله (ص) فأخرج إليه في خرقه صفراء فقال : ألم أنهكم أن تلفوه في خرقه صفراء ، ثم رمى بها وأخذ خرقه بيضاء فلفه فيها ، ثم قال لعلي عليه السلام : هل سمّيته ؟ فقال : ما كنت لأسبقك باسمه ، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : وما كنت لأسبق باسمه ربي عزّ وجلّ ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرأه السلام وهنئه وقل له : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهنأه من الله تعالى ثم قال : إن الله جلّ جلاله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون ، قال : وما كان اسمه ؟ قال : شبر . قال : لساني عربي ، قال : سمه الحسن فسمّاه الحسن ، فلما ولد الحسين (ع) أوحى الله تعالى إلى جبرئيل (ع) أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فهنئه وقل له : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل (ع) فهنأه من الله تعالى ، ثم قال : إن الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون ، فقال : وما كان اسمه ؟ قال : شبيراً ، قال : لساني عربي ، قال : سمّه الحسين .

٦ - وبهذا الإسناد عن الغلابي قال : حدثنا العباس بن بكار قال : حدثنا حرب بن ميمون ، عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه ، عن جده عبدالله بن عباس قال : قال النبي (ص) يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله عزّ وجلّ .

٧ - وبهذا الإسناد عن العباس بن بكار قال : حدثنا عباد بن كثير وأبو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير عن جابر قال : لما حملت فاطمة بالحسن فولدت وقد كان النبي (ص) أمرهم أن يلفوه في خرقه بيضاء فلفوه في صفراء وقالت فاطمة عليها السلام : يا علي سمّه فقال : ما كنت

لأسبق باسمه رسول الله (ص) فجاء النبي (ص) فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه فجعل الحسن (ع) يمصه ، ثم قال : لهم رسول الله (ص) : ألم أتقدم إليكم ألا تلفوه في خرقه صفراء ، فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها ورمى الصفراء وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ثم قال لعلي (ع) : ما سميته؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه ، فأوحى الله تعالى ذكره إلى جبرئيل (ع) أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فأقرأه السلام وهنئه مني ومنك ، وقل له : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهناه من الله تعالى ثم قال : إن الله جلّ جلاله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون ، قال : ما كان اسمه؟ قال : شبر ، قال : لساني عربي ، قال : سمه الحسن ، فسماه الحسن ، فلما ولد الحسين جاء إليهم النبي ففعل به كما فعل بالحسن (ع) وهبط جبرئيل على النبي (ص) فقال : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون ، قال : وما كان اسمه؟ قال : شبيراً ، قال : لساني عربي ، قال : فسمّه الحسين فسمّاه الحسين .

٨ - وبهذا الإسناد عن الغلابي قال : حدثنا الحكم بن أسلم قال : حدثنا وكيع عن الأعمش ، عن سالم قال : قال رسول الله (ص) إني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبيراً وشبيراً .

٩ - حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي رحمه الله قال : حدثني جدي قال : حدثني أحمد بن صالح التميمي قال : حدثنا عبدالله بن عيسى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام ، قال : أهدى جبرئيل إلى رسول الله (ص) اسم الحسن بن علي (ع) وخرقة حرير من ثياب الجنة واشتق اسم الحسين من اسم الحسن عليهما السلام .

١٠ - حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي رحمه الله قال : حدثني جدي قال : حدثنا داود بن القاسم قال : أخبرنا عيسى قال : أخبرنا يوسف بن يعقوب قال : حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن

عكرمة ، قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن جاءت به إلى النبي فسمّاه حسناً فلما ولدت الحسين جاءت به إليه فقالت : يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسمّاه حسيناً .

باب ١١٧ - العلة التي من أجلها وجبت محبة الله تبارك وتعالى ومحبة رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم على العباد

١ - حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر النيسابوري قال: حدثنا أحمد بن العباس بن حمزة قال : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي الكوفي ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله (ص) احبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال : حدثنا أبو أحمد القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري قال : حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : جاء رجل من أهل البادية ، وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي (ص) فقال : يا رسول الله متى قيام الساعة ، فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته قال : أين السائل عن الساعة ، قال : أنا يا رسول الله ، قال : فما أعددت لها ؟ قال : والله ما أعددت لها من كثير عمل لا صلاة ولا صوم إلا أنني أحب الله ورسوله ، فقال له النبي (ص) : المرء مع من أحب ، قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا .

٣ - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال : حدثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني ، قال : حدثنا علي بن

عبدالله قال : حدثنا عثمان بن خرذاذ قال : حدثنا محمد بن عمران قال :
حدثنا سعيد بن عمرو عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى قال :
قال رسول الله (ص) لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون
عترتي إليه أعز من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي
أحب إليه من ذاته .

باب ١١٨ - علة عشق الباطل.

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا عمي
محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن
سنان ، عن المفضل بن عمر ، قال : سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد
الصادق (ع) ، عن العشق فقال : قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حب
غيره .

باب ١١٩ - علة وجوب الحب في الله والبغض فيه والموالاة

١ - حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادي قال : حدثنا يوسف بن
محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما ، عن الحسن بن
علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله
(ص) لبعض أصحابه ذات يوم يا عبدالله أحب في الله وأبغض في الله
ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل
طعم الإيمان ، وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك ، وقد صارت
مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا ، عليها يتواددون وعليها
يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً فقال له : وكيف لي أن أعلم
أنني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن ولي الله تعالى حتى أواليه ،
ومن عدوه حتى أعاديته فأشار له رسول الله (ص) إلى علي (ع) فقال :
أترى هذا فقال : بلى . قال : ولي هذا ولي الله فواله وعدوه هذا عدو الله

فعاده ثم قال : والِ وليُّ هذا ولو أنه قاتل أبوك وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك .

باب ١٢٠ - في أن علة محبة أهل البيت (ع)

طيب الولادة وان علة بغضهم خبث الولادة

١ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قالا : حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد قال : حدثنا أبو القاسم عبدالرحمن الكوفي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد الأنباري ، عن أبي محمد عبدالله بن محمد الغفاري ، عن الحسين بن زيد عن الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمد ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله (ص) من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم ، قيل : وما أول النعم؟ قال : طيب الولادة ولا يحبنا إلا مؤمن طابت ولادته .

٢ - حدثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال : حدثنا أبي عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الأنصاري عن غير واحد عن أبي جعفر (ع) قال : من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم قيل : وما بادئ النعم؟ قال : طيب المولد .

٣ - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانة رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي زياد الهندي ، عن عبيدالله بن صالح ، عن زيد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده ، فإنه لا يحبنا إلا مؤمن طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته .

٤ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن محمد بن السندي عن علي بن الحكم ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي الزبير المكي قال : رأيت جابراً متوكئاً على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول : علي خير البشر فمن أبي فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي فمن أبي فانظروا في شأن أمه .

٥ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي القرشي ، عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثني أحمد بن الحسين بن سعيد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي ، عن إبراهيم القرشي ، قال : كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (ع) : لا يبغضكم إلا ثلاثة ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض .

٧ - حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال : حدثنا فرات ابن إبراهيم بن فرات الكوفي قال : حدثنا محمد بن علي بن معمر قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن محمد الرملي قال : حدثنا أحمد بن موسى قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق المروزي قال : حدثنا عمرو بن منصور قال : حدثنا اسماعيل بن ابان ، عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا بمنى مع رسول الله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته ، فقال (ع) هو الذي أخرج أباكم من الجنة فمضى إليه علي

(ع) غير مكترث فهزه هزة ادخل اضلاعه اليمنى في اليسرى ، واليسرى في اليمنى ، ثم قال : لأقتلنك إن شاء الله ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ، مالك تريد قتلي فوالله ما أبغضك أحد إلاً سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾^(١) ، قال النبي (ص) : صدق يا علي لا يبغضك من قريش إلاً سفاحي ، ولا من الأنصار إلاً يهودي ، ولا من العرب إلاً دعي ، ولا من سائر الناس إلاً شقي ، ولا من النساء إلاً سلقليقة - وهي التي تحيض من دبرها - ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبة علي ، فإن أجابوا فهم منكم وإن أبوا فليسوا منكم ، قال جابر بن عبدالله : فكنا نعرض حب علي (ع) على أولادنا فمن أحب علينا علمنا أنه من أولادنا ومن أبغض علينا انتفينا منه .

٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال : حدثني أبو عمر وحفص المقدسي قال : حدثنا عيسى بن إبراهيم عن أحمد بن حسان ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أنه قال : معاشر الناس إعلموا ان الله تبارك وتعالى خلق خلقاً ليس هم من ذرية آدم ويلعنون مبغضي أمير المؤمنين (ع) فقليل له : ومن هذا الخلق؟ قال : القنابر تقول في السحر : اللهم العن مبغضي علي اللهم ابغض من أبغضه وأحب من أحبه .

٩ - حدثنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى قال : حدثنا أحمد بن علي قال : حدثني أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي العباسي قال :

(١) سورة الإسراء، آية : ٦٤ .

حدثني أبو سعيد عمير بن مرداس الدوانقي قال : حدثني جعفر بن بشير المكي قال : حدثنا وكيع عن المسعودي رفعه إلى سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال : مرَّ إبليس لعنه الله بنفريتنا ولون أمير المؤمنين (ع) فوقف امامهم فقال القوم من الذي وقف امامنا؟ فقال أنا أبو مرة ، فقالوا : أبا مرة ، أما تسمع كلامنا؟ فقال : سواء لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب فقالوا له : من أين علمت أنه مولانا؟ قال : من قول نبيكم (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه ، وما يبغضه أحد إلا شاركنه في المال والولد ، فقالوا له : يا أبا مرة ، فتقول في علي شيئاً؟ فقال لهم : اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين ، عبادت الله عز وجل في الجان اثني عشر ألف سنة ، فلما أهلك الجان شكوت إلى الله عز وجل الوحلة فعرج بي إلى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة فينا نحن كذلك نسبح الله تعالى ونقدسه إذ مرَّ بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجداً ، فقالوا : سبح قدوس هذا نور ملك مقرب أو نبي مرسل ، فإذا بالنداء من قبل الله تعالى : ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل ، هذا نور طينة علي بن أبي طالب .

١٠ - حدثنا محمد بن علي بن مهرويه قال : حدثنا أبو الحسن علي بن حسان بن معيدان الأصفهاني قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا أحمد بن عبدة قال : حدثنا أبو الربيع الأعرج قال : حدثنا عبد الله بن عمران ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (ص) : من أحب علياً في حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل .

١١ - حدثنا علي بن محمد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن عامر قال : حدثنا عصام بن يوسف قال : حدثنا محمد بن أيوب الكلابي قال : حدثنا عمرو بن سليمان عن عبدالله بن عمران ، عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (ص) : من أحب علياً في حياته وبعد موته كتب الله عز وجل له الأمن والإيمان ما طلعت شمس وغربت .

١٢ - حدثني محمد بن المظفر بن نفيس المصري رحمه الله قال : حدثني أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أخي سياب العطار الكوفي رضي الله عنه بالكوفة قال : حدثنا أحمد بن الهذيل أبو العباس الهمداني قال : حدثنا أبو نصر الفتح بن قرّة السمرقندي قال : حدثنا محمد بن خلف المروزي قال : حدثنا يوسف بن إبراهيم قال : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال أبو أيوب الأنصاري اعرضوا حب علي على أولادكم ، فمن أحبه فهو منكم ، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به ، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب : لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمه وهي طامث .

باب ١٢١ - العلة التي من أجلها ترك الناس علياً عليه السلام

وعدلوا عنه إلى غيره مع معرفتهم بفضله

١ - حدثنا أحمد بن يحيى المكتب قال : حدثنا أبو الطيب أحمد ابن محمد الوراق قال : حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني قال : حدثنا العباس بن الفرّج الرياشي قال : حدثني أبو زيد النحوي الأنصاري قال سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت له : لم هجر الناس علياً (ع) وقرباه من رسول الله (ص) قرباه وموضعه من المسلمين موضعه

وعناه في الإسلام عناه؟ فقال : بهر والله نوره أنوارهم وغلبهم على صفو
كل منهل والناس إلى أشكالهم أميل اما سمعت قول الأول يقول :

وكل شكل لشكله ألف أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف :

وقائل : كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي فهاجرته والناس أشكال وآلاف

٢ - حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن
اسماعيل بن حكيم العسكري قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم رعل
العشيمي قال : حدثنا ثبيت بن محمد قال : حدثني أبو الأحوص عم
حدثه ، عن آبائه ، عن أبي محمد الحسن بن علي (ع) قال : بينما أمير
المؤمنين (ع) في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان ،
فقال له : لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً
بالكتاب والسنة؟ فقال : يا أخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر
فإنك قلق الوضين ، ترسل في غير سدد ، كانت امرة شحت عليها نفوس
قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، ولنعم الحكم الله ، والزعيم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم .

(ودع عنك نهياً صريح في حجراته)

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان :

- فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه - .

ولا غر وإلاً جارتني وسؤالها ألا هل لنا أهل سألت كذلك

بش القوم من خفضني ، وحاولوا الادهان في دين الله ، فإن ترفع
عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه ، وان تكن الأخرى فلا
تأس على القوم الفاسقين إليك عني يا أخا بني دودان .

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه عن أبي الحسن (ع) قال : سألته عن أمير المؤمنين (ع) كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله (ص) ؟ فقال : إنما مالوا عنه إلى غيره لأنه كان قد قتل آبائهم وأجدادهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحاربين لله ولرسوله عدداً كثيراً ، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم ، فلم يحبوا أن يتولوا عليهم ، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك ، لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله (ص) مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى غيره .

باب ١٢٢ - العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما سار علي (ع) بالكف عن عدوه من أجل شيعتنا ، لأنه كان يعلم سيظهر عليهم بعده ، فأحب أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته ويقتدي بالكف عنهم بعده .

٢ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمّه عبدالله بن عامر عن محمد بن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له ما بال أمير المؤمنين (ع) لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ قال : لآية في كتاب الله عز وجل : ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾^(١) قال :

(١) سورة الفتح ، آية : ٢٥ .

قلت : وما يعني بتزاييلهم؟ قال : ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين وكذلك القائم (ع) لن يظهر أبداً حتى تخرج دائع الله تعالى فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم .

٣ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب عن إبراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : أو قال له رجل : أصلحك الله ألم يكن علي (ع) قوياً في دين الله عز وجل؟ قال : بلى ، قال : فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟ قال : آية في كتاب الله عز وجل منعه قال : قلت وأي آية؟ قال قوله تعالى : ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾^(١) انه كان لله عز وجل دائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي (ع) ليقتل الأبناء حتى تخرج الودائع فلما خرج الودائع ظهر علي (ع) على من ظهر فقاتله وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودايع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله .

٤ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جبرئيل بن أحمد قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله (ع) قال ، في قول الله عز وجل : ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا .

(١) سورة الفتح، آية : ٢٥ .

٥ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي قال : حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال : سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب لِمَ لَمْ يجاهد أعدائه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله (ص) ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال : لأنه اقتدى برسول الله (ص) في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاثة عشرة سنة بعد النبوة ، وبالمدينة تسعة عشر شهراً ، وذلك لقلّة أَعوانه عليهم وكذلك علي عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أَعوانه عليهم ، فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مع تركه الجهاد ثلاثة عشر سنة وتسعة عشر شهراً كذلك لم تبطل إمامة علي عليه السلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة إذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة .

٦ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا أنه سأل أبو عبد الله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين (ع) لم يقاتلهم؟ قال الذي سبق في علم الله أن يكون وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين .

٧ - حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثني الفضل بن خباب الجمحي قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الحمصي قال : حدثني محمد بن أحمد بن موسى الطائي ، عن أبيه ، عن ابن مسعود قال : احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين (ع) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعوية ، فبلغ ذلك علياً (ع) فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : معاشر الناس ، انه بلغني عنكم كذا وكذا ، قالوا : صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك ، قال : فإن لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت ، قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ لقد كان لكم في

رسول الله أسوة حسنة ﴿١﴾ قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال : أولهم إبراهيم (ع) إذ قال لقومه : ﴿ واعتزلكم وما تدعون من دون الله ﴾ ﴿٢﴾ فإن قتلتم إن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وإن قتلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر . ولي بابت خالته لوط أسوة إذ قال لقومه : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ، فإن قتلتم : إن لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم ، وإن قتلتم : لم يكن له قوة فالوصي أعذر ، ولي ييوسف (ع) أسوة إذ قال : ﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ ﴿٣﴾ فإن قتلتم : إن يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم ، وإن قتلتم : إنه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر ، ولي بموسى (ع) أسوة إذ قال : ﴿ ففررت منكم لما خفتكم ﴾ ﴿٤﴾ فإن قتلتم إن موسى فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم ، وإن قتلتم إن موسى خاف منهم فالوصي أعذر ، ولي بأخي هارون (ع) أسوة إذ قال لأخيه : يا ﴿ ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ﴾ ﴿٥﴾ فإن قتلتم : لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم ، وإن قتلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي أعذر . ولي بمحمد (ص) أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه ، فإن قتلتم : فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم ، وإن قتلتم خافهم وأنامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر .

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٢١ .

(٢) سورة مريم ، آية : ٤٨ .

(٣) سورة يوسف ، آية : ٣٣ .

(٤) سورة الشعراء ، آية : ٢١ .

(٥) سورة الأعراف ، آية : ١٥٠ .

٨ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن موسى النوفلي قال : حدثنا محمد بن حماد الشاسي عن الحسين بن راشد ، عن علي بن اسماعيل الميثمي قال : حدثني ربيعي عن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله (ع) ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه ، قال : خوفاً أن يرتدوا . قال علي بن حاتم : وأحسب في الحديث ولا يشهدوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٩ - وعنه قال : حدثنا أبو العباس محمد بن جعفر الرازي قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن يونس بن عبدالرحمن عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول لسيرة علي بن أبي طالب في أهل البصرة : كانت خيراً لشيئته مما طلعت عليه الشمس انه علم أن للقوم دولة فلو سباهم سببت شيئته ، قال : قلت فأخبرني عن القائم (ع) يسير بسيرته قال : لا ، إن علياً (ع) سار فيهم باليمن لما علم من دولتهم أن القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لأنه لا دولة لهم .

١٠ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن حرير ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر (ع) قال : إن علياً (ع) لم يمنع من أن يدعو الناس إلى نفسه إلا أنهم ان يكونوا ضلالاً لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفاراً كلهم . قال حرير : وحدثني زرارة عن أبي جعفر (ع) قال : لولا أن علياً عليه السلام سار في أهل حربه بالكف عن السبي والغنيمة للقيت شيئته من الناس بلاءً عظيماً ، ثم قال : والله لسيرته كانت خيراً لكم مما طلعت عليه الشمس .

١١ - حدثنا أحمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي

الصهبان ، عن محمد بن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي
عبدالله (ع) لم كف علي (ع) عن القوم ؟ قال : مخافة أن يرجعوا كفاراً .

١٢ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي
القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ،
عن ابان بن عثمان ، عن ابان بن تغلب عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :
ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال : أما والله
لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخوتيم وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب
من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدت دونها ثوباً
وطويت عنها كشحها ، وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصير
على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها
مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي
العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهياً ، حتى إذا مضى لسبيله
فأدلى بها لأخي عدي بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها
لاخر بعد وفاته فصيرها في حوزة خشاء يخشن مسها ويغلف كلمها ، ويكثر
العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان عنف بها حزن ، وإن
أسلس بها غسق ، فمني الناس بتلون واعتراض وبلوى ، وهو مع هن
وهن ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها
في جماعة زعم أنني منهم ، فيا لله وللشورى متى اعتراض الريب في مع
الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، فمال رجل لضغنه
وأصغى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ،
وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع ، حتى أجهز
عليه عمله ، وكبت به مطيته ، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد
انثالوا علي من كل جانب حتى لقد وطىء الحسان ، وشق عطفاي ، حتى
إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أخرى ، ومرق آخرون كأنهم لم
يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا

يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴿١﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم احلوت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقرؤا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت جبلها على غاربيها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألقيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز .

قال : وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب ، فقلت : يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت ، فقال : هيهات هيهات يا ابن عباس ، تلك شقشقة هدرت ، ثم قرت . قال ابن عباس : فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد .

قال مصنف هذا الكتاب : سألت الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي ، قال : تفسير الخبر قوله عليه السلام : لقد تقمّمها - أي لبسها مثل القميص - يقال تقمص الرجل وتدرع وتردى وتمندل ، وقوله محل القطب من الرحي ، - أي تدور عليّ كما تدور الرحي على قطبها - . وقوله ينحدر عنه السيل ولا يرتقى إليه الطير - يريد أنها ممتنعة على غيري ولا يتمكن منها ولا يصلح لها - . وقوله : فسدت دونها ثوباً - أي اعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي - ، والكشح الجنب والخاصرة بمعنى . وقوله طويت عنها كشحها - أي اعرضت عنها - والكاشح الذي يوليك كشحه - أي جنبه . وقوله : طفقت أي أقبلت وأخذت أرتأي أي أفكر - . واستعمل الرأي وأنظر في أن أصول بيد جذاء وهي المقطوعة ، وأراد قلة الناصر . وقوله : أو اصبر على طخية فللطخية موضعان ، فأحدهما الظلمة ، والآخر الغم والحزن . يقال : أجد

(١) سورة القصص ، آية : ٨٣ .

على قلبي طنخياً أي حزناً وغماً وهو ههنا يجمع الظلمة والغم والحزن .
وقوله : يكدح مؤمن - أي يدأب ويكسب لنفسه ولا يعطي حقه - . وقوله :
أحجى - أي أولى - يقال هذا أحجى من هذا وأخلق وأحرى وأوجب كله
قريب المعنى .

وقوله : في حوزة أي في ناحية يقال : حزت الشيء أحوزه حوزاً
إذا جمعته ، والحوزة ناحية الدار وغيرها وقوله : كراكب الصعبة - يعني
الناقة التي لم ترض ان عنف بها - والعنف ضد الرفق وقوله : حرن أي
وقف ولم يمشي وإنما يستعمل الحران في الدواب ، فأما في الإبل
فيقال : خلت الناقة وبها خلا وهو مثل حران الدواب ، إلا أن العرب إنما
تستعيه في الإبل . وقوله : أسلس بها غسق - أي أدخله في الظلمة .
وقوله : مع هن وهن - يعني الأذنياء من الناس - تقول العرب فلان هني
وهو تصغير هن ، أي دون من الناس ويريدون بذلك تصغير أمره .
وقوله : فمال رجل لضغنه ويروي لضلعه وهما قريب وهو أن يميل بهواه
ونفسه إلى رجل بعينه . وقوله : وأصغى آخر لصهره فالصغو : الميل ،
يقال صغوك مع فلان أي ميلك معه . وقوله : نافجاً حضنيه فيقال في
الطعام والشراب وما أشبههما ، قد انتفج بطنه - بالجيم - ويقال في كل داء
يعتري الإنسان قد انتفج بطنه - بالخاء - والحضنان جانباً الصدر ، وقوله :
بين نثيله ومعتلفه فالنثيل قضيب الجمل ، وإنما استعاره للرجل ههنا ،
والمعتلف ، الموضع الذي يعتلف فيه - أي يأكل ، ومعنى الكلام - أي بين
مطعمه ومنكحه . وقوله : يهضمون أي يكسرون وينقضون ، ومنه قوله :
هضمني الطعام أي نقض . وقوله : اجهز - أي أتى عليه وقتله ، يقال
أجهزت على الجريح إذا كانت به جراحة فقتلته . وقوله : كعرف الضبع
شبههم به لكثرتهم ، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس فاستعاره
للضبع . وقوله : قد انثالوا - أي انصبوا عليّ وكثروا ، ويقال : انثلت ما
في كنانتي من السهام إذا صببته . وقوله وشق عطافي يعني رداءه والعرب

تسمي الرداء العطاف وقوله : وراقهم زبرجها أي أعجبهم حسنها ، وأصل الزبرج : النقش وهو هُنا زهرة الدنيا وحسنها . وقوله : ألا يقرؤا على كظة ظالم ، فالكظة الامتلاء - يعني أنهم لا يصبرون على امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقاروه على ظلمه . وقوله : ولا سغب مظلوم ، فالسغب الجوع ومعناه منعه من الحق الواجب له ، وقوله لألقيت حبلها على غاربها ، هذا مثل تقول العرب القيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء ، ومعنى قوله : ولسقيت آخرها بكأس أولها - أي لتركتهم في ضلالتهم وعمّاهم . وقوله : أزهد عندي فالزهيد القليل . وقوله : من حبة عنز فالحبة ما يخرج من دبر العنز من الريح . والعفظة ما تخرج من أنفها ، وقوله تلك شقشقة هدرت ، فالشقشقة ما يخرج البعير من جانب فيه إذا هاج وسكر .

١٣ - وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال : حدثنا أبو عبدالله أحمد بن عمار بن خالد قال : حدثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني قال : حدثني عيسى بن راشد عن علي بن حذيفة عن عكرمة عن ابن عباس مثله سواء .

١٤ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل ابن يسار قال : قلت لأبي جعفر أو لأبي عبدالله عليهما السلام حين قبض رسول الله (ص) لمن كان الأمر بعده؟ فقال لنا أهل البيت قلت : فكيف صار في غيركم؟ قال : إنك قد سألت فافهم الجواب إن الله تبارك وتعالى لما علمه أنه يفسد في الأرض وتنكح الفروج الحرام ويحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا .

باب ١٢٣ - العلة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين (ع) أهل البصرة وترك أموالهم

١ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد ، عن عبد الله بن سليمان قال : قلت لأبي عبد الله أن الناس يروون أن علياً (ع) قتل أهل البصرة وترك أموالهم ، فقال : إن دار الشرك يحل ما فيها ، ودار الإسلام لا يحل ما فيها فقال : إن علياً (ع) إنما من عليهم كما من رسول الله (ص) على أهل مكة وإنما ترك علي (ع) أموالهم لأنه كان يعلم أنه سيكون له شيعة وإن دولة الباطل ستظهر عليهم ، فأراد أن يقتدي به في شيعته وقد رأيت آثار ذلك هوذا يسار في الناس بسيرة علي عليه عليه السلام ولو قتل علي (ع) أهل البصرة جميعاً وأخذ أموالهم لكان ذلك له حلالاً لكنه من عليهم ليمن على شيعته من بعده .

٢ - وقد روي أن الناس اجتمعوا إلى أمير المؤمنين يوم البصرة فقالوا : يا أمير المؤمنين أقسم بيننا غنائمهم؟ قال : أيكم يأخذ أم المؤمنين في سهمه؟ .

باب ١٢٤ العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فذك لما ولي الناس

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رحمه الله قال : حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم عن أبيه ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت له : لِمَ لَمْ يَأْخُذْ أمير المؤمنين (ع) فذك لما ولي الناس ولأي علة تركها؟ فقال : لأن الظالم والمظلوم كانا قدما على

الله عزَّ وجلَّ ، وأثاب الله المظلوم ، وعاقب الظالم . فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوب .

٢ - حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله قال حدثنا أبي ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) فقلت له : لأي علة ترك علي بن أبي طالب (ع) فذك لما ولي الناس ؟ فقال : للاقتداء برسول الله (ص) لما فتح مكة ، وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : وهل ترك عقيل لنا داراً؟ إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً . فلذلك لم يسترجع فذك لما ولي .

٣ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن (ع) قال : سألته عن أمير المؤمنين لِمَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فِذْكَأَ لِمَا وَلِيَ النَّاسَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ أَهْلَ بَيْتِ لَا نَأْخُذُ حَقُوقَنَا مِمَّنْ ظَلَمْنَا إِلَّا هُوَ وَنَحْنُ أَوْلِيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا نَحْكُمُ لَهُمْ وَنَأْخُذُ حَقُوقَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَلَا نَأْخُذُ لِنَفْسِنَا .

باب ١٢٥ - العلة التي من أجلها كنى رسول الله (ص)

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : أبا تراب

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي السكري قال : حدثنا الحسين بن حسان العبدي قال : حدثنا عبدالعزيز بن مسلم ، عن يحيى بن عبدالله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : صلَّى بنا رسول الله (ص) الفجر ، ثم قام بوجه كئيب وقمنا معه حتى صار إلى منزل فاطمة صلوات الله عليها ، فأبصر علينا نائماً بين يدي الباب على الدقعاء فجلس النبي (ص) فجعل يمسح التراب عن ظهره

ويقول : قم فداك أبي وأمي يا أبا تراب ، ثم أخذ بيده ودخل منزل فاطمة فمشكنا هنيهة ثم سمعنا ضحكاً عالياً ، ثم خرج علينا رسول الله (ص) بوجه مشرق فقلنا : يا رسول الله دخلت بوجه كئيب وخرجت بخلافه ؟ فقال : كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحب أهل الأرض إليّ وإلى أهل السماء .

٢ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي بن الحسين السكري ، قال : حدثنا عثمان بن عمران ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن عبدالعزيز ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : كان بين علي وفاطمة عليهما السلام كلام فدخل رسول الله (ص) وألقى له مثال فاضطجع عليه فجاءت فاطمة عليها السلام فاضطجعت من جانب وجاء علي عليه السلام فاضطجع من جانب ، فأخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يده فوضعها على سرتة وأخذ يد فاطمة فوضعها على سرتة فلم يزل حتى أصلح بينهما ، ثم خرج فقيل له : يا رسول الله دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشرى في وجهك؟ قال : ما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحب من علي وجه الأرض إليّ .

٣ - قال محمد بن علي بن الحسين ، مصنف هذا الكتاب : ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ، ولا هولي بمعتقد في هذه العلة ، لأن علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله (ص) إلى الإصلاح بينهما ، لأنه (ع) سيد الوصيين ، وهي سيدة نساء العالمين ، مقتديان بنبي الله (ص) في حسن الخلق ، لكنني اعتمد في ذلك على ما حدثني به أحمد بن الحسن القطان ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا ، قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب ، قال : حدثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه ، قال : حدثنا أبو الحسن العبيدي ، عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربيعي قال : قلت لعبدالله بن عباس ، لم كني رسول الله (ص) علياً عليه السلام أبا تراب؟ قال : لأنه صاحب

الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقاؤها وإليه سكونها ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : إنه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشعبة علي من الثواب والزلفى والكرامة ، قال : يا ليتني كنت تراباً - يعني من شعبة علي - وذلك قول الله عز وجل : ﴿ ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ﴾ (١) .

٤ - حدثني الحسين بن يحيى بن ضريس ، عن معاوية بن صالح بن ضريس البجلي قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا محمد بن يزيد وهشام الزراعي قال : حدثني عبدالله بن ميمون الطهوي قال : حدثنا ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : بينا أنا مع النبي (ص) في نخيل المدينة وهو يطلب علياً عليه السلام إذا انتهى إلى حائط فاطلع فيه فنظر إلى علي (ع) وهو يعمل في الأرض وقد اغبار ، فقال ما ألوم الناس إن يكنوك أبا تراب ، فلقد رأيت علياً تمعر وجهه وتغير لونه واشتد ذلك عليه فقال النبي (ص) ألا أرضيك يا علي قال : نعم يا رسول الله فأخذ بيده فقال : أنت أخي ووزيرى وخليفتي في أهلي تقضي ديني وتبرئ ذمتي ، من أحبك في حياة مني فقد قضى له بالجنة ، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله عز وجل بما عمل في الإسلام .

باب ١٢٦ - العلة التي من أجلها كان أمير

المؤمنين عليه السلام يتختم بأربعة خواتيم

١ - حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبي سعيد المعلم النيسابوري بنيسابور قال : أخبرنا أبو جعفر

(١) سورة السبا ، آية : ٤٠ .

محمد بن أحمد بن سعيد قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن زرارة الرازي قال : حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن اسماعيل السندي ، عن عبد خير قال : كان لعلي بن أبي طالب أربعة خواتيم يتختم بها ياقوت لنبله ، وفيروزج لنصره والحديد الصيني لقوته ، وعقيق لحرزه ، وكان نقش الياقوت : لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، ونقش الفيروزج : الله الملك الحق المبين ، ونقش الحديد الصيني : العزة لله جميعاً ، ونقش العقيق ثلاثة أسطر : ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله .

باب ١٢٧ - علة تختم أمير المؤمنين (ع) في يمينه

١ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري رضي الله عنه ، قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، قال : حدثنا الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير ، قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام أخبرني عن تختم أمير المؤمنين (ع) بيمينه لأي شيء كان؟ فقال : إنما كان يتختم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله (ص) وقد مدح الله تعالى أصحاب اليمين وذم أصحاب الشمال ، وقد كان رسول الله (ص) يتختم بيمينه وهو علامة لشيئتنا يعرفون به وبالمحافظة على أوقات الصلاة وإيتاء الزكاة ، ومواساة الاخوان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال : حدثنا محمد بن إبراهيم القاييني قال : حدثنا أبو قريش قال : حدثنا عبد الجبار ومحمد بن منصور الخزاز قالا : حدثنا عبد الله بن ميمون القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (ع) عن جابر بن عبد الله : إن النبي (ص) كان يتختم بيمينه .

٣ - حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال : حدثنا منصور بن عبدالله بن إبراهيم الأصفهاني قال : حدثنا علي بن عبدالله الاسكندراني قال : حدثنا عباس بن العباس القانعي قال : حدثنا سعيد الكندي عن عبدالله بن حازم الخزاعي ، عن إبراهيم بن موسى الجهني ، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي (ع) : يا علي تختم باليمين تكن من المقربين ، قال : يا رسول الله وما المقربون؟ قال : جبرئيل وميكائيل قال : بما أتختم يا رسول الله؟ قال بالعقيق الأحمر ، فإنه أقرُّ الله عزَّ وجلَّ بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية ولولدك بالإمامة ولمحببك بالجنة ، ولشيعة ولدك بالفردوس .

باب ١٢٨ - علة الصلغ في رأس أمير المؤمنين (ع) ، والعلة التي من أجلها سمي الأنزع البطين

١ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار جميعاً عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري بإسناد متصل لم أحفظه ، أن أمير المؤمنين (ع) قال : إذا أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلغ فتحات الشعر عن رأسه وهما أنا ذا .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدثنا الحسن بن علي العدوي ، عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن جعفر بن محمد (ع) ، قال : سألت رجل أمير المؤمنين (ع) فقال : أسألك عن ثلاث هُنَّ فيك ، أسألك عن قصر خلقك ، وكبر بطنك ، وعن صلغ رأسك؟ فقال أمير المؤمنين (ع) : إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً ولم يخلقني قصيراً ولكن خلقني معتدلاً أضرب القصير فأفده وأضرب الطويل فأقطعه ، وأما كبر بطني فإن رسول الله (ص) علمني باباً من العلم ففتح ذلك الباب ألف باب فإزدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي .

٣ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن عباية بن ربيعي ، قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال له : أخبرني عن الانزع البطين علي بن أبي طالب ، فقد اختلف الناس فيه؟ فقال له ابن عباس : أيها الرجل والله لقد سألت عن رجل ما وطىء الحصى بعد رسول الله (ص) أفضل منه وأنه لأخو رسول الله وابن عمه ووصيه وخليفته على أمته ، وانه الأنزع من الشرك ، بطين من العلم ، ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : من أراد النجاة غداً فليأخذ بحجزة هذا الانزع يعني علياً عليه السلام .

باب ١٢٩ - العلة التي من أجلها سمي علي بن أبي طالب
أمير المؤمنين والعلة التي من أجلها سمي سيفه : ذا الفقار ،
والعلة التي من أجلها سمي القائم قائماً ، والمهدي مهدياً

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق ومحمد بن محمد بن عصام رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثنا اسماعيل الفزاري ، قال : حدثنا محمد بن جمهور العمى ، عن ابن أبي نجران عمّن ذكره ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الشمالي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (ع) يابن رسول الله لم سمي علي عليه السلام أمير المؤمنين وهو اسم ما سمي به أحد قبله ولا يحل لأحد بعده ؟ قال : لأنه ميرة العلم يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره ، قال : فقلت : يابن رسول الله فلم سمي سيفه ذا الفقار ؟ فقال (ع) : لأنه ما ضرب به أحد من خلق الله إلا أفقره من هذه الدنيا من أهله وولده وأفقره في الآخرة من الجنة ، قال : فقلت : يابن رسول الله ، فلستم كلكم قائمين بالحق ؟ قال : بلى ، قلت : فلم سمي القائم قائماً ؟

قال : لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب وقالوا : إلهنا وسيدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقم منهم ولو بعد حين ، ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين (ع) للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزّ وجلّ بذلك القائم انتقم منهم .

٢ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، عن علان الكليني رفعه إلى أبي عبدالله (ع) أنه قال : إنما سمي سيف أمير المؤمنين ذا الفقار لأنه كان في وسطه خط في طوله ، فشبّه بفقار الظهر فسمي ذا الفقار بذلك ، وكان سيفاً نزل به جبرئيل (ع) من السماء ، وكانت حلقتة فضة ، وهو الذي نادى به مناد من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

٣ - حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن سفيان بن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : أقبل رجل إلى أبي جعفر (ع) وأنا حاضر ، فقال : رحمك الله اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها فإنها زكاة مالي ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين ، وفي اخوانك من المسلمين ، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية ويعدل في خلق الرّحمن ، البر منهم والفاجر ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، فإنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي ، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بانطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل الفرقان بالفرقان ، وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض

وظهرها ، فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله ، فيعطي شيئاً لم يعط أحداً كان قبله .

قال : وقال رسول الله (ص) وهو رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ، ويعمل بستتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً ، بعدما تمتلىء ظلماً وجوراً وسوءاً .

٤ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود قال : حدثنا جبرئيل بن أحمد قال : حدثني الحسن بن خرداد عن محمد بن موسى بن الفرات ، عن يعقوب بن سويد ، عن جعفر (ع) قال : قلت له : جعلت فداك لم سمي أمير المؤمنين (ع) أمير المؤمنين؟ قال : لأنه يميزهم العلم أما سمعت كتاب الله عز وجل ﴿ ونمير أهلنا ﴾ (١) .

باب ١٣٠ - العلة التي من أجلها صار علي

بن أبي طالب قسيم الله بين الجنة والنار

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطان قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال : حدثنا عبد الله بن داهر قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) : لِمَ صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار؟ قال : لأن حبه إيمان وبغضه كفر ، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان ، وخلقت النار لأهل الكفر ، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار ، لهذه العلة فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته ، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه . قال المفضل : فقلت يابن رسول الله : فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام كانوا يحبونه

(١) سورة يوسف ، آية : ٦٥ .

وأعدائهم كانوا يبغضونه؟ قال : نعم ، قلت : فكيف ذلك ؟ قال : أما علمت أن النبي (ص) قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فذفع الراية إلى علي عليه السلام ففتح الله تعالى على يديه . قلت : بلى ، قال : أما علمت أن رسول الله (ص) لما أتى بالطائر المشوي قال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم ائني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر - وعنّي به علياً (ع) - قلت : بلى ، قال : فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصيائهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، فقلت له : لا ، قال : فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائهم عليهم السلام؟ قلت : لا ، قال : فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب محبين ، وثبت أن أعدائهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين ، قلت : نعم ، قال : فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار .

قال المفضل بن عمر : فقلت له : يا بن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله ، قال : سل يا مفضل ؟ فقلت له : يا بن رسول الله فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة ومبغضه النار؟ أو رضوان ومالك؟ فقال : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله (ص) وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام ، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ، فقلت : بلى ، قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك ، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار . قلت : بلى . قال : أفليس النبي (ص) ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل ، قلت : بلى ، قال : أوليس علي بن أبي طالب خليفته وإمام أمته ؟ قلت : بلى ، قال : أوليس رضوان

ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعة الناجين بمحبته ؟ قلت :
بلى ، قال : فعلي بن أبي طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله
(ص) ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى ، يا مفضل
خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلا إلى أهله .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا
الحسن بن عرفة (بسر من رأى) قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا محمد بن
إسرائيل قال : حدثنا أبو صالح عن أبي ذر رحمة الله عليه قال : كنت أنا
وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية
قيمتها أربعة آلاف درهم ، فلما قدمنا المدينة أهداها لعلي (ع) تخدمه ،
فجعلها علي (ع) في منزل فاطمة ، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً
فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية ، فقالت : يا أبا
الحسن ، فعلتها ، فقال لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئاً فما الذي
تريدين؟ قالت : تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله (ص) ،
فقال لها : قد أذنت لك ، فتجلبت بجلابها وتبرقت ببرقعها وأرادت النبي
(ص) فهبط جبرئيل (ع) فقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول
لك : إن هذه فاطمة قد أقبلت إليك تشكو عليك فلا تقبل منها في علي
شيئاً فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله (ص) : جئت تشكين علياً ،
قالت : إي ورب الكعبة ، فقال لها : ارجعي إليه فقولي له رغم أنفي
لرضاك ، فرجعت إلى علي (ع) فقالت له : يا أبا الحسن رغم أنفي
لرضاك تقولها ثلاثاً ، فقال لها علي (ع) : شكوتيني إلى خليلي وحبيبي
رسول الله (ص) واسوأته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أشهد
الله يا فاطمة أن الجارية حرة لوجه الله وإن الأربعمائة درهم التي فضلت
من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة ، ثم تلبس وانتعل وأراد النبي
(ص) فهبط جبرئيل فقال : يا محمد إن الله يقرؤك السلام ، ويقول لك :
قل لعلني قد أعطيتك الجنة بعثتك الجارية في رضا فاطمة والنار بالأربعمائة

درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي وأخرج من النار من شئت بعفوي ، فعندها قال علي (ع) أنا قسيم الله بين الجنة والنار .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى وعبدالله بن عامر بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين (ع) أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم .

٤ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبدالله (ع) إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن يساره فينادي الذي عن يمينه يقول : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من شاء ، وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من شاء .

٥ - أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال : حدثنا محمد بن داود الدينوري قال : حدثنا منذر الشعراني قال : حدثنا سعد بن زيد قال : حدثنا أبو قبيل ، عن أبي الجارود رفعه إلى النبي (ص) قال : إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصفيحة طنت وقالت : يا علي .

٦ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف ، عن عبدالله بن المغيرة الخزاز ، عن أبي حفص العبدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد

الخدري قال : كان النبي (ص) يقول : إذا سألتكم الله لي فاسألوه
 الوسيلة ، فسألنا النبي (ص) عن الوسيلة فقال : هي درجتى في الجنة ،
 وهي ألف مرقة بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس ، فرس الجواد
 شهراً ، وهي ما بين مرقة جوهر إلى مرقة زبرجد إلى مرقة ياقوت إلى
 مرقة ذهب إلى مرقة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة
 النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا
 صديق ولا شهيد إلا قال : طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته ، فينادي
 منادٍ يسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة
 محمد . قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأقبل أنا يومئذ متزراً
 بريطة من نور على تاج الملك ، وإكليل الكرامة والملائكة الكرام وعلي بن
 أبي طالب امامي ولوائى بيده وهو لواء الحمد مكتوب عليه : لا إله إلا الله
 المفلحون هم الفائزون بالله ، فإذا مررنا بالنبيين قالوا : ملكين مقربين ،
 وإذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان ملكان ولم نعرفهما ولم نرهما ، وإذا
 مررنا بالمؤمنين قالوا هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة وعلي يتبعني
 حتى إذا صرت في أعلا درجة منها وعلي أسفل مني بدرجة ويده لوائى
 فلا يبقى يومئذ نبي ولا وصي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون
 طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله تعالى فيأتي النداء من عند الله
 تعالى يسمع النبيون وجميع الخلق : هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي
 طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه ، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ لعلِّي عليه السلام : يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد
 يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام وبيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد
 ممن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا أسود وجهه واضطربت
 قدماه ، ثم قال رسول الله (ص) فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ أما
 أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار فيدنورضوان
 فيسلم عليّ فيقول : السلام عليك يا رسول الله فأرد عليه السلام ،
 وأقول : أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من

أنت؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك فخذها يا أحمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد عليّ ما أنعم به عليّ فأدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام فيدفعها إلى علي (ع) ويرجع رضوان ، ثم يدنو مالك ، فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : وعليك السلام أيها الملك ، ما أنكروا رؤيتك وأقبح وجهك من أنت؟ فيقول : أنا مالك خازن النار ، أمرني ربي أن آتيك بمقاليد النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب (ع) فيدفعها إليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي (ع) ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم فيأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وتطاير شررها فتنادي جهنم جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي (ع) : قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا ، خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي (ع) من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمنة ، وإن شاء يذهبها يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق .

وقد أخرجت هذه الأخبار التي روايتها في هذا المعنى في كتاب (المعرفة).

باب ١٣١ - العلة التي من أجلها أوصى

رسول الله (ص) إلى علي (ع) دون غيره

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا سهل بن زياد الأدي قال : حدثنا محمد بن الوليد الصيرفي ، عن ابان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جده عليهما السلام قال : لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة دعا العباس بن عبدالمطلب وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه السلام فقال للعباس : يا عم محمد ، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عاداته؟ فردَّ عليه وقال : يا رسول الله (ص) أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح ، قال فاطرق (ص) هنيئة قال يا عباس : أتأخذ تراث رسول الله وتنجز عاداته وتؤدي دينه؟ فقال : بأبي أنت وأمي أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح ، فقال رسول الله (ص) أما إنني أعطيها من يأخذ بحقها ، ثم قال : يا علي يا أخا محمد ، أنتنجز عداة محمد وتقضي دينه وتأخذ تراثه ، قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال : تختم بهذا في حياتي ، قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعه علي (ع) في إصبعه اليمنى فصاح رسول الله (ص) يا بلال عليّ بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار وعمامتي السحاب والبرد والابرة والقضيب (يقال له : الممشوق) فوالله ما رأيتهما قبل ساعتى تيك - يعني الابرة - كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة ، فقال يا علي : إن جبرئيل أتاني بها فقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستوفر بها مكان المنطقة ، ثم دعا بزوجي نعال عربيين احدهما : مخصوفة والأخرى غير مخصوفة ، والقميص الذي أسرى به فيه ، والقميص الذي خرج فيه يوم (أحد) والقلائس الثلاث : قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه ، ثم قال رسول الله (ص) يا بلال عليّ بالبغلتين : الشهباء والدلدل ، والناقتين : العضباء والصهباء ، والفرسين : الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله (ص) لحوائج الناس ، يبعث رسول الله (ص) الرجل في حاجة فيركبه ، وحيزوم وهو الذي يقول أقدم حيزوم والحمار اليعفور ، ثم قال : يا علي اقبضها في حياتي لا ينازعك فيها أحد بعدي . ثم قال أبو عبدالله (ع) إن أول شيء مات من الدواب حمارة اليعفور توفي ساعة قبض رسول الله (ص) قطع خطامه ، ثم مرَّ يركض حتى وافى بئر بني حطمه بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره ثم قال أبو عبدالله (ع) : إن يعفور كَلَّم رسول الله (ص) فقال : بأبي أنت وأمي

إن أبي حدثني عن أبيه عن جده : أنه كان مع نوح في السفينة فنظر إليه يوماً نوح (ع) ومسح يده على وجهه ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي ، عن أبيه قال : أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصية رسول الله (ص) فقال : إيت محمد بن عبدالله فأسأله ، قال : فأتيته فحدثني عن زيد بن علي (ع) فقال : لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة ورأسه في حجر علي (ع) والبيت غاص بمن فيه من المهاجرين والأنصار والعباس قاعد قدامه ، قال رسول الله (ص) يا عباس أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي؟ فقال : إني امرؤ كبير السن كثير العيال ، لا مال لي فأعادها عليه ثلاثاً ، كل ذلك يردها عليه ، فقال رسول الله (ص) : سأعطيها رجلاً يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ، ثم قال : يا علي أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي؟ قال : فخنقته العبرة ولم يستطع أن يجيبه ، ولقد رأى رأس رسول الله (ص) يذهب ويجيء في حجره ، ثم أعاد عليه ، فقال له علي (ع) نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فقال يا بلال : إيت بدرع رسول الله فأتني بها ثم قال يا بلال : إيت براية رسول الله فأتني بها ، ثم قال يا بلال : إيت ببغلة رسول الله بسرجهما ولجامها فأتني بها ، ثم قال : يا علي قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي ، قال : فقام علي (ع) وحمل ذلك حتى استودع جميع ذلك في منزله ثم رجع .

٣ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي اسماعيل

إبراهيم بن إسحاق الأزدي عن أبيه ، عن أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي ، عن زيد بن علي (ع) قال : لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة قال للعباس : أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدتي؟ قال : إني امرؤ كبير السن ذو عيال لا مال لي ، فأعاده ثلاثاً فردّها ، فقال رسول الله لأعطينها رجلاً يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ، ثم قال يا علي : تقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدتي؟ قال : فحنقته العبرة ، ثم أعاد عليه ، فقال علي (ع) : نعم يا رسول الله ، فقال : يا بلال إيت بدرع رسول الله ، فأتني بها ، ثم قال : يا بلال إيت بسيف رسول الله ، فأتني به ، ثم قال : يا بلال إيت براية رسول الله ، فأتني بها ، قال : حتى تفقد عصاة كان يعصب بها بطنه في الحرب فأتني بها ، ثم قال : يا بلال إيت ببغلة رسول الله بسرجهما ولجامها فأتني بها ، ثم قال لعلي (ع) : قم فاقبض هذا بشهادة من هنا من المهاجرين والأنصار حتى لا ينزاعك فيه أحد من بعدي ، قال : فقام علي (ع) وحمل ذلك حتى استودعه منزله ثم رجع .

باب ١٣٢ - علة تربية النبي (ص) لأمر المؤمنين (ع)

١ - حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : حدثني جدي يحيى بن الحسن ، قال : حدثني عبدالله بن عبيدالله الطلحي قال : حدثنا أبي ، عن ابن هاني مولني بني مخزوم ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني ابن أبي نجيع ، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال : كان من نعم الله على علي ابن أبي طالب (ع) ما صنع الله له وأراد به من الخير ، إن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب في عيال كثير فقال رسول الله (ص) لعمه العباس وكان من أيسر بني هاشم يا أبا الفاضل إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى في هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فنخفف عنه عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفلهما عنه ، فقال العباس :

قم ، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه من هذه الأزمة ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله (ص) علياً وأخذ العباس جعفرأ فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله عز وجل نبياً فأمن به واتبعه وصدقه . ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

باب ١٣٣ - العلة التي من أجلها ورث علي بن

أبي طالب (ع) رسول الله (ص) دون غيره

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال : حدثني عبدالعزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة قال : حدثنا محمد بن زكريا ، قال : حدثنا عبدالواحد بن غياث قال : حدثنا أبو عباية ، عن عمرو بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، أن رجلاً قال لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال : يا معشر الناس ، فافتحوا آذانكم واستمعوا . فقال عليه السلام : جمعنا رسول الله (ص) بني عبدالمطلب في بيت رجل منا أو قال : أكبرنا ، فدعا بمد ونصف من طعام وقدم له يقال له الغمر ، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام كما هو والشراب كما هو وفينا من يأكل الجذعة ويشرب الفرق ، فقال رسول الله (ص) إن قد ترون هذه فأيكم يبايعني على أنه أخي ووارثي ووصيي ؟ فقمتم إليه وكنت أصغر القوم ، وقلت : أنا ، قال : اجلس ، ثم قال : ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم إليه فيقول : اجلس ، حتى كان في الثالثة : فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي .

٢ - وعنه قال : حدثنا عبدالعزيز قال : حدثنا المغيرة بن محمد قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن الأزدي قال : حدثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبدالله عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن

عبدالله بن الحارث بن نوفل ، عن علي بن أبي طالب (ع) قال : لما نزلت ﴿ وانذر عشيرتک الأقربین ورهطک المخلصین ﴾^(١) دعا رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بني عبدالمطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً ، فقال : أيكم يكون أخي ووصيي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي ؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم يأبى ذلك حتى أتى عليّ فقلت : أنا يا رسول الله ، فقال : يا بني عبدالمطلب هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي ، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام .

باب ١٣٤ - العلة التي من أجلها دخل أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه بإسناده رفعه إلى أبي عبدالله (ع) قال : لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفة وأخر علياً أمير المؤمنين (ع) ! فجعله في آخر القوم ، فقال العباس : يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول الله إن تمد يدك فنبأيعك فإن هذا الأمر لمن سبق إليه فعصيتني حتى بوع أبو بكر وأنا أشير عليك اليوم أن عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم ، وهم يخرجونك منها فأطعني ولا تدخل في الشورى فلم يجبه بشيء فلما بوع عثمان قال له العباس : ألم أقل لك ، قال له : يا عم إنه قد خفى عليك أمر ، أما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوة فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذباً باطلاً وأنا نصلح للخلافة ، فسكت العباس .

(١) سورة الشعراء ، آية : ٢١٤ .

باب ١٣٥ - العلة التي من أجلها خرج بعض الأئمة عليهم السلام
بالسيف ، وبعضهم لزم منزله وسكت ، وبعضهم أظهر أمره
وبعضهم أخفى أمره ، وبعضهم نشر العلوم وبعضهم لم ينشرها

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن
أبي القاسم الهاشمي ، عن عبيد بن قيس الأنصاري قال : حدثنا
الحسن بن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل (ع)
على رسول الله (ص) بصحيفة من السماء لم ينزل الله تعالى كتاباً قبله ولا
بعده وفيه خواتيم من الذهب فقال له : يا محمد هذه وصيتك إلى النجيب
من أهلك ، فقال له يا جبرئيل من النجيب من أهلي؟ قال : علي بن أبي
طالب مره إذا توفيت أن يفك خاتمها ويعمل بما فيه فلما قبض رسول الله
(ص) فك علي (ع) خاتماً ثم عمل بما فيه وما تعده ، ثم دفعها إلى
الحسن بن علي عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه وما تعده ، ثم
دفعها إلى الحسين بن علي (ع) ففك خاتماً فوجد فيه : اخرج بقوم إلى
الشهادة لهم معك وأشر نفسك لله فعمل بما فيه وما تعده ثم دفعها إلى
رجل بعده فك خاتماً فوجد فيه أطرق وأصمت وألزم منزلك واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين ، ثم دفعها إلى رجل بعده فك خاتماً فوجد فيه : أن
حدّث الناس وافتهم وانشر علم آبائك ، فعمل بما فيه وما تعده . ثم
دفعها إلى رجل بعده فك خاتماً فوجد فيه : إن حدث الناس وافتهم
وصدق آبائك ولا تخافن إلا الله فإنك في حرز من الله وضمان . وهو
يدفعها إلى رجل بعده ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة .

باب ١٣٦ - العلة التي من أجلها دفع النبي (ص) إلى علي (ع)
سهمين وقد استخلفه على أهله بالمدينة

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا عبدالرحمن بن
محمد الحسيني قال : حدثني فرات بن إبراهيم الكوفي قال : حدثنا علي بن

محمد بن الحسن اللؤلؤي قال : حدثنا علي بن نوح قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن مروان ، عن أبي داود ، عن معاذ بن سالم ، عن بشر بن إبراهيم الأنصاري ، عن خليفة بن سليمان الجهمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمان ، عن أبي هريرة قال : فلما رجع النبي إلى المدينة وكان علي قد تخلف على أهله قسم المغانم فدفع إلى علي بن أبي طالب (ع) سهمين وهو بالمدينة متخلف وقال : معاشر الناس ، ناشدتكم بالله وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع إليّ فقال : يا محمد إن لي معك سهماً وقد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو جبرئيل (ع) معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ، ثم رجع فكلمني فقال لي : يا محمد إن لي معك سهماً وقد جعلته لعلي بن أبي طالب فهو ميكائيل والله ما دفعت إلى علي عليه السلام إلا سهم جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فكبر الناس بأجمعهم .

٢ - وحدثني بهذا الحديث الحسن بن محمد الهاشمي الكوفي ، عن فرات بن إبراهيم ، بإسناد مثله سواء .

باب ١٣٧ - العلة التي من أجلها

صار علي بن أبي طالب أول من يدخل الجنة

١ - حدثنا الحسين بن علي الصوفي رحمه الله قال : حدثنا أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا محمد بن عبد الله القرشي قال : حدثنا علي بن أحمد التميمي قال : حدثنا محمد بن مروان قال : حدثنا عبد الله بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال لي رسول الله (ص) أنت أول من يدخل الجنة ، فقلت يا رسول الله ادخلها قبلك؟ قال : نعم إنك صاحب

لوائى فى الآخرة كما إنك صاحب لوائى فى الدنيا وحامل اللواء هو المتقدم ، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا على كأنى بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائى وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه .

باب ١٣٨ - العلة التى من أجلها لم يخضب أمير المؤمنين عليه السلام

١ - حدثنا محمد بن أحمد السنانى رضى الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى قال : حدثنا محمد بن أبى بشر ، قال : حدثنا الحسين بن الهيثم ، عن سليمان بن داود ، عن على بن غراب ، قال : حدثنا ثابت بن أبى صفية ، عن سعد بن ظريف عن الأصبع بن نباة قال : قلت لأمير المؤمنين (ع) ما منعك من الخضاب ، وقد اختضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ قال : انتظر أشقاها أن يخضب لحيتى من دم رأسى بعد عهد معهود أخبرنى به حبيى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

باب ١٣٩ - العلة التى من أجلها لم يطق أمير المؤمنين (ع)

حمل رسول الله (ص) لما أراد
حط الأصنام من سطح الكعبة

١ - حدثنا أبو على أحمد بن يحيى المكتب قال : حدثنا أحمد ابن محمد الوراق قال : حدثنا بشر بن سعيد بن قلبويه المعدل بالرافقة ، قال : حدثنا عبدالجبار بن كثير التميمى اليمانى ، قال : سمعت محمد بن حرب الهلالى أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمد (ع) فقلت له : يا بن رسول الله فى نفسى مسألة أريد أن أسألك عنها ، فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألنى وإن شئت فسل ؟ قال : قلت له : يا بن رسول الله وبأى شيء تعرف ما فى نفسى قبل سؤالى ؟ فقال : بالتوسم

والتفرس أما سمعت قول الله عز وجل : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾^(١) وقول رسول الله (ص) : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، قال : فقلت له : يا بن رسول الله فأخبرني بمسألتني؟ قال : أردت أن تسألني عن رسول الله (ص) : لِمَ لَمْ يَطِّقْ حملة علي (ع) عند حط الأصنام من سطح الكعبة مع قوته وشدته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخير والرمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً ، وكان لا يطيق حملة أربعون رجلاً ، وقد كان رسول الله (ص) يركب الناقة والفرس والحمار ، وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون علي في القوة والشدة ، قال : فقلت له : عن هذا والله أردت أن أسألك يا بن رسول الله ، فأخبرني فقال : إن علياً عليه السلام برسول الله تشرف وبه ارتفع وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك ، وأبطل كل معبود من دون الله عز وجل ، ولو علاه النبي (ص) لحط الأصنام لكان عليه السلام بعلي مرتفعاً وتشريفاً وواصلاً إلى حط الأصنام ، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ، ألا ترى أن علياً عليه السلام قال : لما علوت ظهر رسول الله (ص) شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنتتها أما علمت أن المصباح هو الذي يهتدي به في الظلمة وانبعث فرعه من أصله ، وقد قال علي عليه السلام : أنا من أحمد كالضوء من الضوء ، أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً ، بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام ، وأن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت : إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة ، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي وأما الإمامة فلعلي حجتي وولي ولولاها ما خلقت خلقي ، أما علمت أن رسول الله (ص) رفع يد علي (ع) بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم وقد احتمل الحسن والحسين عليهما

(١) سورة الحجر، آية : ٧٥ .

السلام يوم حظيرة بني النجار ، فلما قال له بعض أصحابه : ناولني أحدهما يا رسول الله قال : نعم الراكبان وأبوهما خير منهما ، وانه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم كان يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلما سلّم قيل له : يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة ، فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم : إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعاجله حتى ينزل ، وإنما أراد بذلك (ص) رفعهم وتشريفهم فالنبي (ص) إمام ونبي وعلي (ع) إمام ليس بنبي ولا رسول فهو غير مطبق لحمل أثقال النبوة . قال من محمد بن حرب الهلالي : فقلت له : زدني يابن رسول الله فقال : إنك لأهل للزيادة ان رسول الله (ص) حمل علياً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده وإمام الأئمة من صلبه كما حول رذائه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحوّل الجذب خصباً ، قال : قلت له زدني يابن رسول الله (ص) فقال : احتمال رسول الله (ص) علياً (ع) يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله (ص) ما عليه من الدين والعداء والاداء عنه من بعده ، قال : فقلت له : يابن رسول الله (ص) زدني فقال : احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله وما حمل إلا لأنه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً وقد قال النبي (ص) لعلي يا علي إن الله تبارك وتعالى حملي ذنوب شيعتك ، ثم غفرها لي وذلك قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ (١) ولما أنزل الله عز وجل عليه ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ قال النبي (ص) : أيها الناس ، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وعلي نفسي وأخي أطيعوا علياً فإنه مطهر معصوم لا يضل ولا يشقى ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فإن تولّوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ (٢) .

(١) سورة الفتح ، آية : ٢ .

(٢) سورة النور ، آية : ٥٤ .

قال محمد بن حرب الهلالي : ثم قال جعفر بن محمد (ع) أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي (ص) علياً عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أراها به لقلت إن جعفر بن محمد لمجنون فحسبك من ذلك ما قد سمعت فقامت إليه وقبلت رأسه وقلت الله أعلم حيث يجعل رسالته .

باب ١٤٠ - العلة التي من أجلها قال رسول الله (ص) : من بشرني بخروج آذار فله الجنة

١ - حدثنا محمد بن أحمد السناني وأحمد بن الحسن القطان والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق رضي الله عنهم قالوا : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبددي ، عن سليمان بن مهران ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذات يوم في مسجد (قبا) وعنده نفر من أصحابه فقال : أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة ، فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب أن يعود ليكون هو أول داخل فيستوجب الجنة فعلم النبي (ص) ذلك منهم فقال : لمن بقى عنده من أصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقون فمن بشرني بخروج آذار فله الجنة ، فعاد القوم ودخلوا معهم أبو ذر رحمه الله فقال لهم في أي شهر نحن من الشهور الرومية ، فقال أبو ذر : قد خرج آذار يا رسول الله ، فقال (ص) قد علمت ذلك يا أبا ذر ولكن أحببت أن يعلم قومي إنك رجل من أهل الجنة ، وكيف لا تكون كذلك وأنت المطرود من حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك أولئك رفقائي في الجنة الخلد التي وعد المتقون .

باب ١٤١ - العلة التي من أجلها قال رسول الله (ص) :

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء

على ذي لهجة أصدق من أبي ذر

١ - حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري قال : حدثنا
عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي ، قال : حدثنا محمد بن محمد
ابن عقبة الشيباني قال : حدثنا أبو القاسم الخضمر بن ابان ، عن أبي
هدبة ، عن أنس بن مالك قال : أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله
(ص) فقال : ما رأيت كما رأيت البارحة قالوا : وما رأيت البارحة؟ قال :
رأيت رسول الله (ص) ببابه فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقد
خرجا إلى البقيع فما زلت أفقوا أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر
أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر ، قد انشق وإذا بعبد الله جالس وهو
يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فقال له من وليك
يا أبة؟ فقال : وما الولي يا بني؟ قال : هو هذا علي ، قال : وان علياً وليي
قال : فارجع إلى روضتك ، ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر
أبيه ، فإذا بالقبر قد انشق فإذا هي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك
نبي الله ورسوله ، فقال لها : من وليك يا أمّاه ، فقالت : ومن الولي يا
بني؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب ، فقالت : وان علياً وليي ،
فقال : ارجعي إلى حفرتك وروضتك ، فكذبوه ولببوه وقالوا : يا رسول الله
كذب عليك اليوم ، فقال : وما كان من ذلك؟ قال : إن جندب حكى
عنك كيت وكيت ، فقال النبي (ص) : ما أظلت الخضراء ولا أقلت
الغبراء عليّ ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

قال عبد السلام بن محمد : فعرضت هذا الخبر على الهجري
محمد بن عبد الأعلى فقال : أما علمت أن النبي (ص) قال : أتاني جبرئيل
فقال : إن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك ، ويطن حملك ، وتدي
أرضك ، وحجر كفلك .

٢ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي بن الحسين السكري قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصري قال : حدثنا عثمان بن عمران قال : حدثنا عباد بن صهيب قال : قلت للصادق جعفر بن محمد (ع) أخبرني عن أبي ذر أهو أفضل أم أنتم أهل البيت؟ فقال : يا بن صهيب كم شهور السنة؟ فقلت : اثني عشر شهراً ، فقال : وكم الحرم منها؟ قلت : أربعة أشهر ، قال : فشهر رمضان منها؟ قلت : لا ، قال : فشهر رمضان أفضل أم أشهر الحرم؟ فقلت بل شهر رمضان ، قال : فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد وإن أبا ذر كان في قوم من أصحاب رسول الله (ص) فتذاكروا فضائل هذه الأمة فقال أبو ذر : أفضل هذه الأمة علي بن أبي طالب وهو قسيم الجنة والنار ، وهو صديق هذه الأمة وفاروقها ، وحجة الله عليها فما بقي من القوم أحد إلا أعرض عنه بوجهه وأنكر عليه قوله وكذبه فذهب أبو امامة الباهلي من بينهم إلى رسول الله (ص) فأخبره بقول أبي ذر واعراضهم عنه وتكذيبهم له ، فقال رسول الله (ص) : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء - يعني منكم يا أبا امامة - من ذي لهجة أصدق من أبي ذر .

باب ١٤٢ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة (ع) فاطمة

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن زكريا الغلابي قال : حدثنا مخدج بن عمير الحنفي ، قال : حدثني بشر بن إبراهيم الأنصاري ، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله تعالى فطم من أحبها من النار .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى قال : حدثنا محمد بن زياد مولى بني هاشم قال : حدثنا شيخ لنا

ثقة يقال له نجية بن إسحاق الفزاري قال : حدثنا عبد الله بن الحسن بن الحسن قال : قال لي أبو الحسن لم سميت فاطمة فاطمة ، قلت : فرقاً بينه وبين الأسماء قال : إن ذلك لمن الأسماء ولكن الاسم الذي سميت به ان الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أن رسول الله (ص) يتزوج في الاحياء وانهم يطعمون في وراثة هذا الأمر فيهم من قبله ، فلما ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل في ولدها فقطعهم عمّا طمعوا ، فهذا سميت فاطمة ، لأنها فطمت طمعهم . ومعنى فطمت : قطعت .

٣ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : حدثني الحسن بن عبد الله بن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله (ع) لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثّة والزهراء ، ثم قال : أتدري أي شيء تفسير فاطمة عليها السلام ؟ قلت إخبارني يا سيدي قال : فطمت من الشر قال : ثم قال ، لولاً أن أمير المؤمنين (ع) تزوجها ما كان لها كفوؤ إلى يوم القيامة على وجه الأرض ، آدم فمن دونه .

٤ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي جعفر (ع) قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك فانطق به لسان محمد فسّمّاها فاطمة ، ثم قال : إني فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمّ ثم قال : أبو جعفر (ع) : والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّ بالميثاق .

٥ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن علوية

الأصبهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن جندل بن والقي قال :
حدثنا محمد بن عمر البصري ، عن جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه
عليهما السلام ، قال : قال رسول الله (ص) يا فاطمة أتدريين لم سميت
فاطمة؟ فقال علي (ع) : يا رسول الله لم سميت؟ قال : لأنها فطمت هي
وشيعتها من النار .

٦ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدثنا
سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ،
عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن مسلم الثقفي قال : سمعت أبا
جعفر (ع) يقول لفاطمة عليها السلام ، وقفة على باب جهنم ، فإذا كان
يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت
ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول : إلهي وسيدي سميتني
فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولني ذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا
تخلف الميعاد ، فيقول الله عز وجل : صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة
وفطمت بك من أحبك وتولاك ، وأحب ذريتك وتولاهم من النار ، ووعدني
الحق وأنا لا أخلف الميعاد ، وإنما أمرت بعبدني هذا إلى النار لتشفعي فيه
فأشفعك ، وليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني
ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذني بيده وأدخله الجنة .

باب ١٤٣ - العلة التي من أجلها

سميت فاطمة الزهراء (ع) زهراء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن معقل القرمسيني ، عن
محمد بن زيد الجزري عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن عبد الله بن
حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت
له لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال : لأن الله عز وجل خلقها من نور
عظمته فلما أشرقت أضواء السموات والأرض بنورها وغشيت أبصار

الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا : إلهنا وسيدنا ما لهذا النور فأوحى الله إليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقتة من عظمتي أخرج من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثني جعفر ابن سهل الصيقل ، عن محمد بن اسماعيل الدارمي عن حدثه ، عن محمد بن جعفر الهرمزاني عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله (ع) يا بن رسول الله لم سميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال : لأنها تزهر لأمير المؤمنين (ع) في النهار ثلاث مرات بالنور ، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي (ص) فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها فيعلمون ان الذي رأوه كان من نور فاطمة ، فإذا نصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها (ع) بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي (ص) فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي (ص) ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين (ع) فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام .

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن فاطمة لم سميت الزهراء ؟ فقال لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما تزهر نور الكواكب لأهل الأرض .

باب ١٤٤ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام البتول وكذلك مريم عليها السلام

١ - حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن اسباط قال : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان قال : حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله قال : حدثني عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (ع) عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) ان النبي (ص) سئل ما البتول فإنا سمعناك يا رسول الله تقول : إن مريم بتول وفاطمة بتول؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : البتول التي لم تَرَحْمَةَ قَطْ ، أي لم تحض فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء .

باب ١٤٥ - العلة التي من أجلها

كانت فاطمة عليها السلام تدعو لغيرها ، ولا تدعو لنفسها

١ - حدثنا علي بن محمد بن الحسن الفزويني المعروف بابن مقبرة قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال : حدثنا جندل بن والو قال : حدثنا محمد بن عمر المازني عن عبادة الكلبي عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن فاطمة الصغرى ، عن الحسين بن علي ، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : رأيت

أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تنزل راحة ساجدة حتى انضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها يا أماه لِمَ لا تدعون لنفسك كما تدعون لغيرك؟ فقالت : يا بني الجار ثم الدار .

٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الحاكم المروزي المقرئ قال : حدثنا محمد بن جعفر المقرئ أبو عمر وقال : حدثنا محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال : حدثنا محمد بن عاصم قال : حدثنا أبو زيد الكحال ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، قال : كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها فقبل لها يا بنت رسول الله (ص) إنك تدعون للناس ولا تدعون لنفسك؟ فقالت الجار ، ثم الدار .

باب ١٤٦ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة (ع) محدثة

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري ، عن محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا شعيب بن واقد قال : حدثني اسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول إنما سميت فاطمة عليها السلام محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا : إن مريم كانت سيدة نساء عالمها ، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن الحسن المؤدب ، عن أحمد بن علي الأصبهاني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن

اسماعيل بن بشار قال : حدثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة قال : حدثنا سليمان قال : محمد بن أبي بكر لما قرأ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ، وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء قال مريم لم تكن نبية وكانت محدثة ، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبية ، وسارة امرأة ابراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها باسحاق ، ومن وراء اسحاق يعقوب ولم تكن نبية ، وفاطمة بنت رسول الله (ص) كانت محدثة ولم تكن نبية .

قال مصنف هذا الكتاب : قد أخبر الله عز وجل في كتابه : بأنه ما أرسل من النساء أحداً إلى الناس ، في قوله تبارك وتعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم ﴾^(١) ولم يقل نساء المحدثون ليسوا برسول ولا أنبياء . وقد روي أن سلمان الفارسي كان محدثاً فستل الصادق (ع) عن ذلك وقيل له : من كان يحدثه فقال رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وإنما صار محدثاً دون غيره ممن كان يحدثانه لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه .

باب ١٤٧ - العلة التي من أجلها كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري ، قال : أخبرنا محمد بن زكريا قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال : حدثني أبي ، عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) عن جابر بن عبدالله قال : قيل يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال : إن جبرئيل (ع) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صليبي ، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة .

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٩ . والنحل، آية: ٤٣ .

٢ - وبهذا الاسناد عن محمد بن زكريا قال : حدثنا عمر بن عمران قال : حدثنا عبيدالله بن موسى العبسي قال : أخبرني جبلة المكي ، عن طاووس اليماني عن ابن عباس قال : دخلت عائشة على رسول الله وهو يقبل فاطمة فقالت له : أتحبها يا رسول الله؟ قال : أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حباً ، انه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قيل لي اذن يا محمد ، فقلت : أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال : نعم ، إن الله عزَّ وجلَّ فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة ، فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ، ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم (ع) في روضة من رياض الجنة ، وقد اكتنفها جماعة من الملائكة ، ثم اني صرت إلى السماء الخامسة ، ومنها إلى السادسة فنوديت يا محمد : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي ، فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل (ع) بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور أصلها ملكان يطويان الحلل والحلئ ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال : هذه لأخيك علي بن أبي طالب ، وهذان الملكان يطويان له الحلئ والحلل إلى يوم القيامة ، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك وأحلئ من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبني فلما ان هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة (عليها السلام) .

باب ١٤٨ - العلة التي من أجلها غسل فاطمة أمير المؤمنين لما توفيت

١ - أبي رحمه الله قال : حدثني أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله (ع) جعلت فداك من غسل فاطمة عليها السلام ، قال ذاك أمير المؤمنين (ع)

قال : فكأنني استعظمت ذلك من قوله ، فقال : كأنك ضقت مما أخبرتك به ، قلت : قد كان ذلك جعلت فداك قال : لا تضيقن فإنها صديقة لا يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام .

باب ١٤٩ - العلة التي من أجلها دفنت فاطمة (ع) بالليل ولم تدفن بالنهار

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) لأي علة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار؟ قال : لأنها أوصت ان لا يصلي عليها رجال (الرجلان) .

٢ - حدثنا علي بن أحمد قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى عن عمرو بن أبي المقدم وزيد بن عبدالله قال : أتني رجل أبا عبدالله (ع) فقال له : يرحمك الله هل تشيع الجنابة بنار ويمشي معها بجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟ قال : بتغير لون أبي عبدالله (ع) من ذلك واستوى جالساً ، ثم قال : انه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال لها : أما علمت أن علياً قد خطب بنت أبي جهل فقالت : حقاً ما تقول؟ فقال : حقاً ما أقول ثلاث مرات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك ان الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاداً وجعل للمحتسبة الصابرة منهن من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله ، قال : فاشتد غم فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء علي فدخل حججته فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحى ان

يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلي فيه ما شاء الله ثم جمع شيئاً من كتيب المسجد واتكىء عليه ، فلما رأى النبي (ص) ما بفاطمة من الحزن أفاض عليها من الماء ، ثم لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصلي بين راعع وساجد وكلما صلّى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم ، وذلك أنه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء .

فلما رآها النبي (ص) انها لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها : قومي يا بنية فقامت فحمل النبي (ص) الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتبهت إلى علي (ع) وهو نائم فوضع النبي (ص) رجله على رجل علي فغمزه وقال : قم يا أبا تراب ، فكم ساكن أزعجته ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ، قال : فقال علي بلى يا رسول الله ، قال : فما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال علي (ع) : والذي بعثك بالحق نبياً ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت بها نفسي ، فقال النبي (ص) : صدقت ، وصدقت ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسمت حتى رئي ثغرها ، فقال أحدهما لصاحبه انه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة قال : ثم أخذ النبي (ص) بيد علي فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي (ص) الحسن وحمل الحسين علي وحملت فاطمة أم كلثوم وأدخلهم النبي بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلّى بقية الليل .

فلما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه اتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما ، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لا

يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء ثم ان عمر أتى علياً (ع) فقال له : إن أبا بكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله (ص) في الغار فله صحة وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فتراضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل ، قال : نعم ، فدخل علي على فاطمة عليها السلام ، فقال : يا بنت رسول الله (ص) قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد تردد مراراً كثيرة ورددتكما ولم تأذني لهما وقد سألتني أن أستأذن لهما عليك؟ فقالت : والله لا آذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني ، فقال علي (ع) : فإني ضمننت لهما ذلك ، قالت : إن كنت قد ضمننت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال ، لا أخالف عليك بشيء فأذن ليمن أحببت ، فخرج علي (ع) فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما ، فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت : يا علي جاف الثوب ، وقالت لنسوة حولها : حولن وجهي فلما حولن وجهها وحولا إليها ، فقال أبو بكر : يا بنت رسول الله إنما أتيناك آبتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك ، قالت : لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبداً حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه وأشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني قالوا : إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا ، فالتفتت إلى علي (ع) وقالت : إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأبي قالوا : اللهم ذلك لها وإننا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً ، فقالت : انشدكما الله أتذكرا أن رسول الله (ص) استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي؟ فقالا : اللهم نعم ، فقالت : أنشدكما بالله هل سمعتما النبي (ص) يقول : فاطمة بضعة مني وأنا منها من أذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن أذاها بعد

موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالوا : اللهم نعم . قالت : الحمد لله ، ثم قالت : اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني فدعا أبو بكر بالويل والثبور ، وقال : ليت أمي لم تلدني فقال عمر : عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تعجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة وقاما وخرجا .

قال : فلما نعى إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها فقالت لها : يا أم أيمن ان نفسي نعتت إلي فادعى لي علياً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له : يا بن العم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها عليّ فقال لها : قولني ما أحببت ، قالت له : تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي : أريني كيف صورته؟ فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به ثم قالت : فإذا أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ أحد ، قال علي (ع) أفعل ، فلما قضت نحبها صلّى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل أخذ علي في جهازها من ساعته كما أوصته فلما فرغ من جهازها أخرج علي الجنازة وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلّى عليها ودفنها ليلاً فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة فلقيا رجلاً من قريش فقالا له من أين أقبلت؟ قال : عزيت علياً بفاطمة قالوا : وقد ماتت؟ قال : نعم ، ودفنت في جوف الليل فجزعا جزعاً شديداً ، ثم أقبلا إلى علي (ع) فلقياه وقالوا له : والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا هل هذا إلا كما غسلت رسول الله (ص) دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك أن يصبح بأبي بكر أن أنزل عن منبر أبي فقال

لهما علي (ع) أتصدقاني إن حلفت لكما ، قالوا : نعم ، فحلف فأدخلهما على المسجد فقال : إن رسول الله (ص) لقد أوصاني وتقدم إليّ أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمّه فكننت أغسله والملائكة تقبله والفضل بن العباس بناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة لا تنزع قميص رسول الله ولقد سمعت الصوت يكرره عليّ فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم إليّ الكفن فكفنته ثم نزع القميص بعد ما كفنته .

وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي (ص) وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي (ص) ويده على ظهر الحسن والأخرى على رقبته حتى يتم الصلاة ، قالوا : نعم . قد علمنا ذلك ، ثم قال ، تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجله على صدر النبي (ص) حتى يرى بريق خلخاله من أقصى المسجد والنبي (ص) يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي (ص) من خطبته والحسن على رقبته فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري ، وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما ، وقال عمر : دع عنك هذه المهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها : فقال له علي (ع) : والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك فإنني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك ، فوقع بين علي وعمر كلام حتى تلاحيا واستبا ، واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا : والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابن عم رسول الله (ص) وأخيه ووصيه وكادت أن تقع فتنة ففرقا .

باب ١٥٠ - العلة التي من أجلها رد النبي (ص) من كان دفع
إليه سورة (براءة) وبعث علياً (ع) مكانه

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير قال : حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا مالك بن اسماعيل قال : حدثنا منصور بن أبي الأسود قال : حدثنا كثير أبو اسماعيل ، عن جميع بن عمير قال : صليت في المسجد الجامع فرأيت ابن عمر جالساً فجلست إليه فقلت : حدثني عن علي ، فقال : بعث رسول الله (ص) أبا بكر براءة فلما أتى ذا الحليفة اتبعه علياً (ع) فأخذها منه قال أبو بكر : يا علي ما لي أنزل في شيء ، قال : لا ولكن رسول الله (ص) قال : لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، قال : فرجع إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله أنزل في شيء ؟ قال : لا ، ولكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي . قال كثير : قلت لجميع ، أتشهد علي ابن عمر بهذا؟ قال : نعم - ثلاثاً .

٢ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد الأسدي ، عن أبي الحسن العبيدي ، عن سليمان بن مهران ، عن الحكيم بن مقسم ، عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) بعث أبا بكر براءة ثم اتبعه علياً فأخذها منه فقال أبو بكر : يا رسول الله خيف في شيء؟ قال : لا إلا أنه لا يؤدي عني إلا أنا أو علي وكان الذي بعث فيه علي (ع) لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فهو إلى مدته .

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدثنا

علي بن قادم قال : أخبرنا اسرائيل ، عن عبد الله بن شريك ، عن الحرث بن مالك قال : خرجت إلى مكة فلقيت سعد بن مالك ، فقلت له : هل سمعت لعلي (ع) منقبة؟ قال : قد شهدت له أربعة لأن تكون لي إحداهن أحب إلي من الدنيا أعمر فيها عمر نوح إحداهما : ان رسول الله (ص) بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة ، ثم قال لعلي (ع) اتبع أبا بكر فبلغها ورد أبا بكر فقال : يا رسول الله انزل في شيء؟ قال : لا إلا أنه لا يبلغ عني إلا أنا أورجل مني .

٤ - حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا أبو سلمة قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن أنس بن مالك : أن النبي (ص) بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر فبعث علياً (ع) وقال : لا يبلغها إلا رجل من أهل بيتي .

وقد رويت في هذا المعنى أخباراً كثيرة أوردت منها في هذا الباب ما يستغنى به عما لم أوردته .

باب ١٥١ - العلة التي من أجلها

أمر خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين (ع)

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد الله (ع) قال : لما منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فدكاً وأخرج وكيها جاء أمير المؤمنين (ع) إلى المسجد وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال : يا أبا بكر لِمَ منعت فاطمة عليها السلام ما جعله رسول الله (ص) لها ووكيها فيه منذ سنين؟ فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين فإن أتت بشهود عدول وإلا فلا حق لها فيه ، قال : يا أبا بكر تحكّم فينا بخلاف ما تحكّم في المسلمين؟ قال : لا ، قال : أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت أنا فيه ممن كنت

تسأل البيئته؟ قال : إِيَّاكَ كُنْتُ أَسْأَلُ ، قال : فإذا كان في يدي شيء فادعني فيه المسلمون تسألني فيه البيئته؟ قال : فسكت أبو بكر ، فقال عمر : هذا فيء للمسلمين ولنسنا من خصومتك في شيء ، فقال أمير المؤمنين (ع) لأبي بكر : يا أبا بكر تقر بالقرآن؟ قال: بلى ، قال : فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) أفينا أو في غيرنا نزلت؟ قال : فيكم ، قال : فأخبرني لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين ، قال : كنت إذن عند الله من الكافرين ، قال : وَلَمْ؟ قال : لأنك كنت ترد شهادة الله ، وتقبل شهادة غيره ، لأن الله عزَّ وجلَّ قد شهد لها بالطهارة ، فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين ، قال : فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا ، فلما رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال : ويحك يابن الخطاب أما رأيت علياً وما فعل بنا والله لئن قعد مقعداً آخر ليفسدن هذا الأمر علينا ولا تنتهنا بشيء ما دام حياً ، قال عمر : ما له إلا خالد بن الوليد فبعثوا إليه فقال له أبو بكر : نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال : احملني على ما شئت ولو على قتل علي ، قال : فهو قتل علي ، قال : فصبر بجنبه فإذا أنا سلمت فاضرب عنقه فبعثت أسماء بنت عميس وهي أم محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت اذهبي إلى فاطمة فأقرئها السلام ، فإذا دخلت من الباب فقولي : ﴿ إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ (٢) فإن فهمتها وإلا فأعيديها مرة أخرى ، فجاءت فدخلت وقالت : إن مولاتي تقول : يابنت رسول الله كيف أنتم ، ثم قرأت هذه الآية : ﴿ إن الملائكة يأترون بسك ليقتلوك ﴾ الآية فلما أرادت أن تخرج قرأتها ، فقال لها أمير

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٢.

(٢) سورة القصص، آية: ٢٠.

المؤمنين : اقرأي مولاتك مني السلام وقولي لها إن الله عز وجل يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء الله ، فوقف خالد بن الوليد بجنبه فلما أراد أن يسلم لم يسلم وقال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال أمير المؤمنين (ع) ما هذا الأمر الذي أمرك به ثم نهاك قبل أن يسلم : قال أمرني بضرب عنقك وإنما أمرني بعد التسليم ، فقال أو كنت فاعلاً؟ فقال : إي والله لو لم ينهني لفعلت ، قال : فقام أمير المؤمنين (ع) فأخذ بمجامع ثوب خالد ثم ضرب به الحائط وقال لعمر : يا بن صهاك والله لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أننا أضعف جنداً وأقل عدداً .

باب ١٥٢ - علة إثبات الأئمة صلوات الله عليهم

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله (ع) إني ناظرت قوماً فقلت أستم تعلمون أن رسول الله (ص) هو الحجة من الله على الخلق فحين ذهب رسول الله من كان الحجة من بعده؟ فقالوا : القرآن ، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجىء والحروري والزنديق الذي لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه ، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم ، فما قال فيه من شيء كان حقاً ، قلت لهم : فمن قيم القرآن؟ قالوا : قد كان عبدالله بن مسعود ، وفلان يعلم وفلان ، قلت : كله؟ قالوا : لا ، فلم أجد أحداً يقال : إنه يعرف ذلك كله إلا علي بن أبي طالب (ع) ، وإذا كان الشيء بين القوم ، وقال : هذا لا أدري ، وقال : هذا لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : أنا أدري ، فاشهد أن علي بن أبي طالب كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفروضة وكان حجة بعد رسول الله (ص) على الناس كلهم وأنه ما قال في القرآن فهو حق ، فقال : رحمك الله ، فقبلت رأسه ، وقلت : إن علي بن أبي طالب لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله

(ص) حجة من بعده ، وإن الحجة من بعد علي (ع) الحسن بن علي (ع) وأشهد علي الحسن بن علي (ع) أنه كان الحجة وان طاعته مفترضة ، فقال : رحمك الله ، فقبلت رأسه ، وقلت : أشهد علي الحسن بن علي أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله (ص) وأبوه صلَّى الله عليهما ، وأن الحجة من بعد الحسن الحسين بن علي عليهما السلام ، وكانت طاعته مفترضة ، فقال : رحمك الله ، فقبلت رأسه وقلت : وأشهد علي الحسين بن علي (ع) أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده ، وكان الحجة من بعده علي بن الحسين (ع) وكانت طاعته مفترضة ، فقال : رحمك الله ، فقبلت رأسه وقلت : أشهد علي بن الحسين أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده ، وأن الحجة من بعده محمد بن علي أبو جعفر ، وكانت طاعته مفترضة ، فقال : رحمك الله ، قلت : أصلحك الله أعطني رأسك فقبلت رأسه ، فضحك فقلت : أصلحك الله قد علمت أن أباك لم يذهب حتى ترك حجة من بعده ، كما ترك أبوه فاشهد بالله إنك أنت الحجة من بعده وأن طاعتك مفترضة ، قال : كف رحمك الله ، قلت : أعطني رأسك أقبه فضحك ، قال : سلمي عمّا شئت فلا انكرك بعد اليوم أبداً .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم قال : حدثنا اسماعيل بن مرار قال : حدثني يونس بن عبدالرحمان ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبدالله (ع) جماعة من أصحابه فيهم : حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيّار ، وجماعة من أصحابه فيهم : هشام بن الحكم وهو شاب ، فقال أبو عبدالله : يا هشام ، قال : ليك يابن رسول الله ، قال : ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد ، وكيف سألته ؟ قال هشام : جعلت فداك يابن رسول الله إنني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك ، فقال أبو عبدالله (ع) : إذا أمرتكم بشيء فافعلوه .

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزربها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأخرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتني ، ثم قلت : أيها العالم انا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ فقال : نعم ، قلت له : أولك عين يا بني أي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت : هكذا مسألتي ، فقال : يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاء ، قلت : أجبني فيها، قال : فقال لي سل؟ قال : قلت : ألك عين ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما ترى بها؟ قال : أرى بها الألوان والأشخاص ، قال : قلت : فلك أنف ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشم به الرائحة ، قال ، قلت : ألك فم ؟ قال : نعم ، قال ، قلت : فما تصنع به ، ؟ قال : أعرف به المطاعم على اختلافها ، قال : قلت : ألك لسان؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أتكلم به ، قال ، قلت : ألك أذن ؟ قال : نعم ، قال ، قلت : فما تصنع بها؟ قال : أسمع بها الأصوات ، قال ، قلت : ألك يدان؟ قال : نعم ، قال ، قلت : فما تصنع بهما؟ قال : أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن ، قال ، قلت : ألك رجلان ؟ قال : نعم ، قال ، قلت : فما تصنع بهما؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان ، قال ، قلت : ألك قلب؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به؟ قال : أُمَيِّز به كلما ورد على هذه الجوارح ، قال ، قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال : يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شتمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردت به إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك ، قال ، قلت : فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح ؟ قال : نعم ، قال ، قلت : فلا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال : نعم ، قال ، قلت له : يا أبا مروان إن الله لم يترك

جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ، وتيقن به ما شككت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك ، قال : فسكت ، ولم يقل لي شيئاً ، قال : ثم التفت إليّ فقال : أنت هشام ؟ فقلت : لا ، فقال لي : بالله أأنت هو؟ فقلت : لا ، فقال : أمن جلسائه ، قلت : لا ، قال : فمن أين أنت؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : فإذا أنت هو ، قال : ثم ضممني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت ، فضحك أبو عبدالله (ع) ثم قال : يا هشام من علمك هذا؟ قال : فقلت : يا بن رسول الله جرى على لساني ، قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى .

باب ١٥٣ - العلة التي من أجلها لا تخلو

الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن نعمان الرازي ، قال : كنت جالساً أنا وبشير الدهان عند أبي عبدالله (ع) فقال : لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك وانقطع أكلك فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة واثرة العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله فيني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني ويكون نجاة لمن أطاعه .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : حدثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين (ع) يقول : اللهم لا تخل الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يفتزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي : إذاً لا يعبد الله يا أبا يوسف .

٤ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن سنان وصفوان بن يحيى وعبدالله بن المغيرة وعلي بن النعمان ، كلهم عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الله لا يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً رُدُّهم ، وإذا نقصوا أكملهم لهم ، فقال : خذوه كاملاً ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ، ولم يفرق بين الحق والباطل .

٥ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضل ، عن أبي حمزة قال ، قلت لأبي عبدالله (ع) : تبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت .

٦ - حدثنا الحسين بن أحمد رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن عبدالله بن محمد ، عن ابن الخشاب ، عن جعفر بن محمد ، عن كرام قال : قال أبو عبدالله (ع) : لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام ، وقال : إن آخر من يموت الإمام لثلاثا يحتج أحدهم على الله عزَّ وجلَّ تركه بغير حجة لله عليه .

٧ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عبدالرحمان بن أبي نجران ، عن عبدالكريم وغيره ، عن أبي عبدالله (ع) ان جبرئيل نزل على محمد (ص) يخبر عن ربِّه عزَّ وجلَّ فقال له : يا محمد لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف

طاعتي وهداي ، ويكون نجاة فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ، ولم أكن أترك إبليس يضل الناس وليس في الأرض حجة وداع إليّ وهداد إلى سبيلي وعارف بأمرى ، وإنى قد قضيت لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء .

٨ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن سعد بن أبي خلف ، عن الحسن بن زياد عن أبي عبدالله (ع) : قال : الأرض لا تكون إلا وفيها عالم يصلحهم ولا يصلح الناس إلا ذلك .

٩ - حدثنا محمد بن الحسين رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن الحسن بن زياد ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لا يصلح الناس إلا بإمام ولا تصلح الأرض إلا بذلك .

١٠ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي عمارة بن الطيار قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة .

١١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى رفعه إلى أبي حمزة ، عن أبي جعفر (ع) قال : والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدي به إلى الله وهو حجة الله على عباده ، ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده .

١٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن السندي بن محمد ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن .

١٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن حفص ، عن ميثم بن أسلم ، عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول ، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدي به إلى الله عز وجل وهو حجة الله عز وجل على العباد ، من تركه هلك ومن لزمه نجا ، حقاً على الله عز وجل .

١٤ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إبراهيم ، عن زيد الشحام ، عن داود بن العلا ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال ما خلقت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمام عدل إلى أن تقوم الساعة حجة لله فيها على خلقه .

١٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ، عن أحمد بن عمر الخلال ، عن أبي الحسن قال : قلت تبقى الأرض بغير إمام ، فانا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد ، فقال : لا ، لا تبقى لو بقيت إذا لساخت .

١٦ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : تبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لو بقيت بغير إمام لساخت .

١٧ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن اسماعيل بن عيسى ، عن العباس بن معروف ،

عن علي بن مهزيار، عن محمد بن القاسم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: قلت له: تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال: لا، إذا لساخت بأهلها.

١٨ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن النضر بن سويد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبدالله (ع): تبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.

١٩ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد الأشعري عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: قلت له: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فانا نروي عن أبي عبدالله (ع) أنه قال: لا تبقى الأرض بغير إمام إلا أن يسخط الله على العباد، فقال: لا تبقى إذن لساخت.

٢٠ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدثنا الحسين بن عامر، عن المعلی بن محمد النصري، عن الحسن بن علي الوشا، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (ع) هل تبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا. فقلت: إنا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد، فقال: لا تبقى إذن لساخت.

٢١ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن علي الدينوري ومحمد بن أحمد بن أبي قتاة، عن أحمد بن هلال، عن سعيد بن سليمان بن جعفر الجعفري قال: سألت الرضا (ع): فقلت: تخلو الأرض من حجة فقال: لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها.

٢٢ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عيسى بن

عبيد ، عن محمد بن سنان وعلي بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الله عز وجل لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا أكمله لهم فقال : خذوه كاملاً ولولا ذلك، لالتبس على المؤمنين أمورهم ، ولم يفرقوا بين الحق والباطل .

٢٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول ان الأرض لا تخلو إلا وفيها عالم ، كلما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإن نقصوا شيئاً تممه لهم .

٢٤ - حدثنا أحمد بن محمد رحمه الله ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الجبار ، عن عبدالله بن محمد الحجال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان ، فإذا جاء المسلمون بزيادة طرحها ، وإذا جاؤوا بالنقصان أكمله لهم ، فلولا ذلك اختلط على المسلمين أمورهم .

٢٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن فضالة بن أيوب ، عن شعيب ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله (ع) : لن تبقى الأرض إلا وفيها من يعرف الحق ، فإذا زاد الناس فيه ، قال : قد زادوا ، وإذا نقصوا منه قال : قد نقصوا ، وإذا جاؤوا به صدقهم ، ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل .

٢٦ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن معبد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن شعيب الحذاء ، عن أبي حمزة الثمالي ،

عن أبي جعفر (ع) قال : إن الأرض لا تبقى إلا ومنا فيها من يعرف الحق ، فإذا زاد الناس قال : قد زادوا ، وإذا نقصوا منه قال : قد نقصوا ، ولولا أن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل .

٢٧ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمار ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (ع) قال : إن الله لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان من دين الله تعالى ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا أكمله لهم ، ولولا ذلك لالتبس على المسلمين أمرهم .

٢٨ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم ، كلما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا أنقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرقوا بين الحق والباطل .

٢٩ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله (ع) قال : سمعته يقول : إن الأرض لا تخلو إلا وفيها عالم ، كلما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإن نقصوا شيئاً تمّمه لهم .

٣٠ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الجبار ، عن عبد الله بن محمد الحجال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله (ع) : الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان ، فإذا جاء

المسلمون بزيادة طرحها ، وإذا جاؤوا بالنقصان أكمله لهم ، ولولا ذلك لاختلط على المسلمين أمورهم .

٣١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن فضالة بن أيوب ، عن شعيب الحذاء ، عن أبي حمزة الشمالي قال : قال أبو عبدالله (ع) لن تبقى الأرض إلا وفيها رجل منا يعرف الحق ، فإذا زاد الناس فيه قال : قد زادوا ، وإذا نقصوا قال : قد نقصوا ، وإذا جاؤوا به صدقهم ، ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل .

٣٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن علي بن اسماعيل الميثمي ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي جعفر (ع) قال : سمعته يقول : ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زاد الناس ، ويزيد ما نقصوا ، ولولا ذلك لاختلط على الناس أمورهم .

باب ١٥٤ - العلة التي من أجلها سد رسول الله (ص) الأبواب كلها إلى المسجد ، وترك باب علي عليه السلام

١ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال : حدثنا عبدالله بن أحمد ، عن سليمان بن حفص المروري ، عن عمرو بن ثابت ، عن سعد بن طريف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما سد رسول الله (ص) الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي (ع) ضج أصحابه من ذلك فقالوا : يا رسول الله لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي ، فإنما أنا متبع لما يوحى إلي من ربي .

٢ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا نصر بن أحمد
البغدادي ، قال : حدثنا عيسى بن مهران قال : حدثنا محول قال : أخبرنا
عبدالرحمان بن الأسود ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه
وعمه ، عن أبيهما ، عن أبي رافع قال : إن رسول الله (ص) خطب الناس
فقال : أيها الناس ، إن الله عز وجل أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما
بمصر بيوتاً وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء
إلا هارون وذريته ، وأن علياً (ع) مني بمنزلة هارون من موسى فلا يحل
لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته فمن
ساء ذلك فهنا ، وضرب بيده نحو الشام .

٣ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رحمه الله قال :
حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدثنا نصر بن أحمد
البغدادي ، قال : حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة ، قال : حدثنا
اسماعيل بن أبان ، عن سالم بن أبي عمرة ، عن معروف بن خربوذ ، عن
أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : إن النبي (ص) قام خطيباً
فقال : إن رجالاً لا يجدون في أنفسهم ان اسكن علياً في المسجد
وأخرجهم ، والله ما أخرجتهم وأسكتته بل الله أخرجهم وأسكنه ، ان الله
عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تسورا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا
بيوتكم قبله وأقيموا الصلاة ، ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح
فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته ، وان علياً مني بمنزلة هارون من
موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي
وذريته ، فمن ساء فهنا وأشار بيده نحو الشام .

باب ١٥٥ - العلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف
القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت
والعلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام أعلم الخلق وأسخر
الخلق وأشجع الخلق وأعف الخلق معصوماً من الذنوب

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا علي بن
الحسين السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن
الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال : سألت ضرار هشام بن
الحكم ، عن الدليل على الإمام بعد النبي (ص) فقال هشام : الدلالة
عليه ثمان دلالات ، أربعة منها في نعت نسبه ، وأربعة في نعت نفسه ،
أما الأربعة التي في نعت نسبه ، فإن يكون معروف القبيلة معروف الجنس
معروف النسب معروف البيت ، وذلك انه إذا لم يكن معروف القبيلة
معروف الجنس معروف النسب معروف البيت جاز أن يكون في اطراف
الأرض وفي كل جنس من الناس ، فلما لم يجوز أن يكون إلا هكذا ولم
نجد جنساً في العالم أشهر من جنس محمد (ص) وهو جنس العرب الذي
منه صاحب الملة والدعوة الذي ينادي باسمه في كل يوم وليلة خمس
مرات على الصوامع والمساجد في جميع الأماكن ، أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله ، ووصل دعوته إلى كل بر وفاجر من عالم وجاهل
معروف غير منكر في كل يوم وليلة ، فلم يجوز أن يكون الدليل في أشهر
الأجناس ، ولما لم يجوز أن يكون إلا في هذا الجنس لشهرته لم يجوز إلا
أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملة دون سائر القبائل من
العرب ، ولما لم يجوز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب
الدعوة لاتصالها بالملة لم يجوز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت
النبي (ص) لقرب نسبه من النبي (ص) إشارة إليه دون غيره من أهل
بيته ، ثم إن لم يكن إشارة إليه اشتركت أهل هذا البيت وادعيت فيه فإذا

وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم ولا يجوز إلا أن يكون من النبي (ص) إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لكلا يختلف فيه أهل البيت انه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الأمر ، وأما الأربعة التي في نعت نفسه فإن يكون أعلم الخلق وأسخى الخلق وأشجع الخلق وأعف الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها ، لم تصبه فترة ولا جاهلية ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة .

فقال عبدالله بن يزيد الأباضي : وكان حاضراً من أين زعمت يا هشام أنه لا بد أن يكون أعلم الخلق؟ قال : إن لم يكن عالماً لم يؤمن ان ينقلب شرائعه وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾^(١) قال : فمن أين زعمت أنه لا بد من أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟ قال : إن لم يكن معصوماً لم يؤمن ان يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره ، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن ان يكتم على جاره وحببه وقريبه وصديقه وتصديق ذلك قول الله عز وجل : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾^(٢) ، قال له : فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون أشجع الخلق؟ قال : لأنه قيمهم الذي يرجعون إليه في الحرب ، فإن هرب فقد باء بغضب من الله ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله وذلك قوله عز وجل : ﴿ إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾^(٣) قال : فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون

(١) سورة يونس ، آية : ٣٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٢٤ .

(٣) سورة الأنفال ، الآيتان : ١٥ و١٦ .

أسخى الخلق؟ قال : لأنه إن لم يكن سخياً لم يصلح للإمامة لحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمة بينهم بالسوية وليجعل الحق في موضعه لأنه إذا كان سخياً لم يتق نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين ولا يفضل نصيبه في القسمة على أحد من رعيته ، وقد قلنا : إنه معصوم فإذا لم يكن أشجع الخلق وأعلم الخلق وأسخى الخلق وأعف الخلق لم يجوز أن يكون إماماً .

٢ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير قال : ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام ، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال : نعم ، قلت له : فما صفة العصمة فيه وبأي شيء تعرف؟ فقال : إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها : الحرص والحسد والغضب والشهوة ، فهذه منفية عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا ، وهي تحت خاتمه ، لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه؟ ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله فرض عليه إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله ، ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله عز وجل قد حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مرّ وثوباً ليناً لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟ .

باب ١٥٦ - العلة التي من أجلها صارت الإمام في ولد الحسين دون الحسن صلوات الله عليهما

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن علي بن اسماعيل ، عن سعدان ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لما علقت فاطمة (ع) بالحسين صلوات الله عليه قال لها رسول الله (ص) : يا فاطمة إن الله قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين تقتله أمتي ، قالت : فلا حاجة لي فيه ، قال : إن الله عزَّ وجلَّ قد وعدني فيه أن يجعل الأئمة من ولده ، قالت : قد رضيت يا رسول الله .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن حسان الواسطي ، عن عمِّه عبدالرحمن بن كثير قال : قلت لأبي عبدالله (ع) ما عنى الله عزَّ وجلَّ بقوله : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾^(١) ؟ قال : نزلت في النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، فلما قبض الله عزَّ وجلَّ نبيّه كان أمير المؤمنين ، ثم الحسن ، ثم الحسين عليهم السلام ، ثم وقع تأويل هذه الآية : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾^(٢) وكان علي بن الحسين عليهما السلام إماماً ، ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزَّ وجلَّ .

٣ - حدثنا أحمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن يحيى قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدثنا تميم بن بهلول قال : حدثنا علي بن حسان الواسطي ، عن عبدالرحمن بن كثير الهاشمي قال :

(١) سورة الأحزاب، آية : ٣٢ .

(٢) سورة الأنفال، آية : ٧٥ .

قلت لأبي عبدالله (ع) : جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال : لا أريكم. تأخذون به ، إن جبرئيل (ع) نزل على محمد (ص) وما ولد الحسين بعد ، فقال له : يولد لك غلام تقتله أمك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل لا حاجة لي فيه ، فخاطبه ثلاثاً ، ثم دعا علياً فقال له : إن جبرئيل (ع) يخبرني عن الله عز وجل أنه يولد لك غلام تقتله أمك من بعدك ، فقال : لا حاجة لي فيه يا رسول الله ، فخاطب علياً (ع) ثلاثاً ، ثم قال : إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة ، فأرسل إلى فاطمة عليها السلام ان الله يشرك بغلام تقتله أمي من بعدي ، فقالت فاطمة : ليس لي حاجة فيه يا أبة ، فخاطبها ثلاثاً ، ثم أرسل إليها لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة ، فقالت له : رضيت عن الله عز وجل فعلقت وحملت بالحسين فحملت ستة أشهر ، ثم وضعته ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام ، فكفلته أم سلمة ، وكان رسول الله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين (ع) فيمصه حتى يروي فانبت الله تعالى لحمه من لحم رسول الله (ص) ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قط ، فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وان أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴾^(١) فلو قال : أصلح لي ذريتي كانوا كلهم أئمة لكن خص هكذا .

٤ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى ، عن أبيهما ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عبدالرحيم القصير ، عن أبي جعفر (ع) قال :

(١) سورة الأحقاف، آية : ١٥ .

سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (١) فيمن نزلت؟ قال : نزلت في الامرة ان هذه الآية جرت في الحسين بن علي وفي ولد الحسين من بعده فنحن أولى بالأمر ورسول الله (ص) من المؤمنين والمهاجرين ، فقلت : لولد جعفر فيها نصيب؟ قال : لا ، قال : فعددت عليه بطون بني عبدالمطلب كل ذلك يقول : لا ، ونسيت ولد الحسن فدخلت عليه بعد ذلك فقلت : هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال : لا ، يا أبا عبد الرحمن ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا .

٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد العلي بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إن الله عزَّ وجلَّ خصَّ علياً (ع) بوصية رسول الله (ص) وما يصيبه له ، فأقرَّ الحسن والحسين له بذلك ، ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين للحسن ذلك حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا ينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ما له واستحقها علي بن الحسين لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (٢) فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٦ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سالم ، عن سودة بن كليب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ (٣) ، قال : في عقب الحسين (ع) فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٦ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٧٥ .

(٣) سورة الزخرف ، آية : ٢٨ .

إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخ ولا عم ولم يتم ،
يعلم أحد منهم إلا وله ولد وان عبدالله خرج من الدنيا ولا ولد له ولم
يمكث بين ظهرائي أصحابه إلا شهراً .

٧ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن
أبان ، عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد ، عن عبدالصمد بن
بشير ، عن فضيل بن سكرة ، قال : دخلت على أبي عبدالله (ع) فقال :
يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبل؟ فقلت : لا ، قال : كنت
أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ، فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب
باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

٨ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن
محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن
إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال
رسول الله (ص) لأمر المؤمنين (ع) : اكتب ما أملي عليك ، قال : يا نبي
الله أوتخاف عليّ النسيان ، فقال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت
الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن أكتب لشركائك قال : فقلت : ومن
شركائي يا نبي الله؟ قال : الأئمة من ولدك بهم تسقى أمّتي الغيث وبهم
يستجاب دعائهم وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرحمة من
السماء وهذا أولهم وأومىء إلى الحسن ، ثم أومىء بيده إلى الحسين ، ثم
قال : الأئمة من ولده .

٩ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن
أحمد ، عن علي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ، عن سلمان بن داود
المنقر ، عن محمد بن يحيى ، عن الحسين الواسطي ، عن يونس بن
عبدالرحمن ، عن أبي فاختة ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لا تكون الإمامة
في اخوين بعد الحسن والحسين وهي جارية في الأعقاب في عقب
الحسين عليه السلام .

١٠ - حدثنا علي بن أحمد بن عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي يعقوب البلخي قال : سألت أبا الحسن الرضا (ع) قلت له : لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام؟ قال : لأن الله عزَّ وجلَّ جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن والله لا يسأل عما يفعل .

١١ - حدثنا إبراهيم بن هارون الهاشمي قال : حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، قال : حدثنا عيسى بن مهران ، قال : حدثنا منذر الشراك ، قال : حدثنا اسماعيل بن علي ، قال : أخبرني أسلم بن ميسرة العجلي ، عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله (ص) قال : إن الله عزَّ وجلَّ خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يا رسول الله؟ قال : قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده ، قلت : على أي مثال؟ قال : أشباح نور حتى إذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ، ثم قذفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبدالمطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبدالله ونصفه في أبي طالب ، ثم أخرج النصف الذي لي إلى آمنة والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة علياً ، ثم أعاد عزَّ وجلَّ العمود إليَّ فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عزَّ وجلَّ العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً - فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة .

١٢ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي السكري قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن زكريا بن دينار

الغلابي البصري ، قال : حدثنا علي بن حاتم ، قال : حدثنا الربيع بن عبدالله ، قال : وقع بيني وبين عبدالله بن الحسن كلام في الإمامة فقال عبدالله بن الحسن إن الإمامة في ولد الحسن والحسين (ع) فقلت : بل هي في ولد الحسين إلى يوم القيامة ، دون ولد الحسن ، فقال لي : وكيف صارت في ولد الحسين دون الحسن وهما سيدا شباب أهل الجنة وهما في الفضل سواء إلا أن للحسن على الحسين فضلاً بالكبر وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في الأفضل؟ فقلت له : إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وكان موسى أفضل من هارون عليهما السلام فجعل الله عزَّ وجلَّ النبوة والخلافة في ولد هارون دون ولد موسى ، وكذلك جعل الله عزَّ وجلَّ الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجري في هذه الأمة سنن من قبلها من الأمم حذو النعل بالنعل ، فما أجبت في أمر موسى وهارون عليهما السلام بشيء فهو جوابي في أمر الحسن والحسين عليهما السلام فانقطع ، ودخلت على الصادق (ع) فلما بصرت لي قال لي : أحسنت يا ربيع فيما كلمت به عبدالله بن الحسن ثبتك الله .

باب ١٥٧ - العلة التي من أجلها لا يسع الأمة إلا معرفة الإمام بعد النبي (ص) ويسعهم أن لا يعرفوا الأئمة الذين كانوا قبله

١ - أخبرني علي بن حاتم رضي الله عنه فيما كتب إليّ قال : أخبرني القاسم بن محمد ، قال : حدثنا حمدان بن الحسين ، قال : حدثنا الحسين بن الوليد ، عن ابن بكير ، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : لأي علة لم يسعنا إلا أن نعرف كل إمام بعد النبي (ص) ويسعنا أن لا نعرف كل إمام قبل النبي (ص)؟ قال : لاختلاف الشرائع .

باب ١٥٨ - العلة التي من أجلها سار أمير المؤمنين (ع)

بالمن والكف ويسير القائم بالبسط والسبي

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الحسن بن هارون ، قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) جالساً فسأله المعلّى بن خنيس أيسير القائم بخلاف سيرة أمير المؤمنين ؟ فقال : نعم ، وذلك أن علياً (ع) سار فيهم بالمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم عدوّهم من بعده وأن القائم (ع) إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك انه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً .

باب ١٥٩ - العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات

الله عليه معاوية بن أبي سفيان وداهنه ولم يجاهده

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عمر بن أبي نصر ، عن سدير قال : قال أبو جعفر (ع) ومعنا ابني : يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه ، فإن كان فيه إغراق كففناك عنه ، وإن كان مقصراً أرشدناك؟ قال : فذهبت ان أتكلم فقال أبو جعفر (ع) : امسك حتى أكفيك ان العلم الذي وضع رسول الله (ص) عند علي (ع) من عرفه كان مؤمناً ومن جحدته كان كافراً ، ثم كان من بعده الحسن (ع) قلت : كيف يكون بذلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال : اسكت فإنه أعلم بما صنع لولا ما صنع لكان أمر عظيم .

٢ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رحمه الله قال : حدثنا

محمد بن موسى بن داود الدقاق ، قال : حدثنا الحسن بن أحمد بن الليث ، قال : حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير ،

قال : حدثنا أبو العلاء الخفاف ، عن أبي سعيد عقيصا ، قال : قلت للحسن بن علي بن أبي طالب : يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟ فقال : يا أبا سعيد ألسنت حجة الله تعالى ذكره علي خلقه وإماماً عليهم أبي (ع)؟ قلت : بلى . قال : ألسنت الذي قال رسول الله (ص) لي ولأخي الحسن والحسين : إمامان قاما أو قعدا؟ قلت : بلى . قال : فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذاً لو قعدت ، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (ص) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديدية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ألا ترى الخضر (ع) لما حرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (ع) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا ، سخطتم عليّ بجهلكم ووجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل .

قال محمد بن علي مصنف هذا الكتاب : قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رضي الله عنه في كتابه المعروف بكتاب : (الفروق بين الأباطيل والحقوق) في معنى موادعة الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) لمعاوية ، فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراشي في هذا المعنى ، والجواب عنه وهو الذي رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال : حدثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا القاسم بن الفضل ، قال : حدثنا يوسف بن مازن الراشي ، قال : بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئاً وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد

من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار
أبجرد ، قال : ما ألطف حيلة الحسن صلوات الله عليه هذه في إسقاطه
إيَّاه عن إمرة المؤمنين ، قال يوسف : فسمعت القاسم بن محيطة يقول : ما
وفى معاوية للحسن بن علي صلوات الله عليه بشيء عاهده عليه ، وإنني
قرأت كتاب الحسن (ع) إلى معاوية يعد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة علي
(ع) فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه .

فنقول رحمك الله ، إن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن (ع)
ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة ألا ترى كيف
يقول : ما وفى معاوية للحسن بن علي (ع) بشيء عاهده عليه وهادنه ولم
يقل بشيء بايعه عليه والمبايعة على ما يدعيه المدعون على الشرائط التي
ذكرناها ، ثم لم يف بها لم يلزم الحسن (ع) وأشد ما هُنا من الحجة
على الخصوم معاهدته إيَّاه أن لا يسميه أمير المؤمنين ، والحسن (ع) عند
نفسه لا محالة مؤمن فعاهده أن لا يكون عليه أميراً إذ الأمير هو الذي يأمر
فيؤتمر له ، فاحتال الحسن صلوات الله عليه لاسقاط الائتثار لمعاوية إذا
أمره أمراً على نفسه ، والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه فدل على أن
عز وجل لم يؤمره عليه ولا رسوله (ص) أمره عليه ، فقد قال النبي (ص)
لا يلين مفاء على مفيء ، يريد أن من حكمه هو حكم هوازن الذين صاروا
فيئاً للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين والأنصار بحكم إسعافهم
النبي (ص) فيئهم لموضع رضاعه وحكم قريش وأهل مكة حكم هوازن
لمن أمره رسول الله (ص) عليهم فهو التأمير من الله جل جلاله ورسوله
(ص) أو من الناس ، كما قالوا في غير معاوية إن الأمة اجتمعت فأمرت
فلاناً وفلاناً وفلاناً على أنفسهم فهو أيضاً تأمير غير أنه من الناس لا من الله
ولا من رسوله وهو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من
المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه والحسن صلوات الله
عليه مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرط عليه أن لا

يسميه أمير المؤمنين فلم يلزمه ذلك الائتمار له في شيء أمره به وفرغ صلوات الله عليه إذ خلص نفسه من الايجاب عليها الائتمار له عن أن يتخذ على المؤمنين الذين هم على الحقيقة مؤمنون ، وهم الذين كتب في قلوبهم الإيمان ، ولأن هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم ولأن الحسن (ع) أمير البررة وقاتل الفجرة كما قال النبي (ص) لعلي (ع) أمير المؤمنين علي أمير البررة وقاتل الفجرة فأوجب (ص) أنه ليس لبر من الأبرار أن يتأمر عليه وأن التأمير على أمير الأبرار ليس ببر .

هكذا يقتضي مراد رسول الله (ص) ولو لم يشترط الحسن بن علي (ع) على معاوية هذه الشروط وسماه أمير المؤمنين وقد قال النبي (ص) : قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها وفجارها لفجارها وكل من اعتقد من قريش ان معاوية إمامه بحقيقة الإمامة من الله عز وجل اعتقد الائتمار له وجوباً عليه فقد اعتقد وجوب اتخاذ مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً وترك أمر الله إياه إن كان مؤمناً فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى فقال : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾^(١) فإن كان اتخاذ مال الله دولاً وعباده خولاً ودين الله دخلاً من البر والتقوى جاز على تأويلك من اتخذه إماماً وأمره على نفسه كما ترون التأمير على العباد ، ومن اعتقد أن قهر مال الله على ما يقهر عليه وقهر دين الله على ما يسام وأهل دين الله على ما يسامون هو بقهر من اتخذهم خولاً ، وإن لله من قبله مديلاً في تخليص المال من الدول ، والدين من الدغل ، والعباد من الخول علم وسلم ، وأمن واتقى ، إن البر مقهور في يد الفاجر ، والأبرار مقهورون في أيدي الفجار بتعاونهم مع الفاجر على الإثم والعدوان ، المزجور عنه ، المأمور بضده وخلافه ومنافيه .

وقد سئل سفيان الثوري عن العدوان ما هو؟ فقال : هو أن ينقل

(١) سورة المائدة ، آية : ٢ .

صدقة (بانقيا) إلى الحيرة فنفق في أهل السهام بالحيرة وبنانقيا أهل السهام وأنا أقسم بالله قسماً باراً ان حراسة سفيان ومعاوية بن مرة ومالك بن معول وخيشمة بن عبدالرحمن خشبة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبدالملك من العدوان الذي زجر الله عز وجل عنه وان حراسة من سميتهم بخشبة زيد رضوان الله عليه الداعية بنقل صدقة بانقيا إلى الحيرة ، فإن عذر عاذر من سميتهم بالعجز عن نصر البر الذي هو الإمام من قبل الله عز وجل الذي فرض طاعته على العباد ، على الفاجر الذي تأمر بإعانة الفجرة إياه ، قلنا : لعمري أن العاجز معذور فيما عجز عنه ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب في ما فرض الله عز وجل عليه وإيجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر ، وبأنه لا يجوز أن يكون سريرة ولاة الأمر بخلاف علانيتهم كما لم يجز أن يكون سريرة النبي الذي هو أصل ولاة الأمر وهم فرعه بخلاف علانيته ، وان الله تعالى العالم بالسرائر والضمائر والمطلع على ما في صدور العباد لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد جل وعز عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم إذ ذاك ظلم من المكلف وعبث منه وانه لا يجوز أن يجعل جل وتقدس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته ومن لا يجوز إرتكاب الكبائر الموبقة والغصب والظلم منه إلى من لا يعلم السرائر والضمائر فلا يسع أحداً جهل هذه الأشياء وان وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البر الذي هو إمام الأبرار والعاجز بعجزه معذور والجاهل غير معذور ، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجار ، فمتى لم يكن للبر إمام بر قاهر أو مقهور فمات ميتة جاهلية إذا مات وليس يعرف إمامه .

فإن قلت : فما تأويل عهد الحسن (ع) وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لا يجاب الله عز وجل عليه إقامة شهادة بما علمه قبل

شرطه على معاوية؟ قيل : إن لإقامة الشهادة من الشاهد شرائط وهي : حدودها التي لا يجوز تعديها لأن من تعدى حدود الله عزَّ وجلَّ فقد ظلم نفسه ، وأؤكد شرائطها إقامتها عند قاض فصل وحكم عدل ، ثم الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من تجد شهادته حقاً ويميت بها إثرة ويزيل بها ظلماً ، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة ولم يكن معاوية عند الحسن (ع) أميراً أقامه الله تعالى ورسوله (ص) أو حاكماً من ولاية الحكم ، فلو كان حاكماً من قبل الله وقبل رسوله ، ثم علم الحسن (ع) أن الحكم هو الأمير والأمير هو الحكم وقد شرط عليه الحسن (ع) أن لا يؤمر حين شرط ألاَّ يسميه أمير المؤمنين فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الامرة بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين وإذا أزال ذلك بالشرط أزال عنه الحكم لأن الأمير هو الحاكم وهو المقيم للحاكم ، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم يحكم فحكمه هذر ولا تقام الشهادة عند من حكمه هذر .

فإن قلت : فما تأويل عهد الحسن (ع) على معاوية وشرطه عليه ألاَّ يتعقب على شيعة علي (ع) شيئاً؟ قيل إن الحسن (ع) علم أن القوم جوزوا لأنفسهم التأويل وسوغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقتهم من الدماء ، وإن كان الله تعالى حقنه وحقن ما أرادوا حقنه وإن كان الله تعالى أراقه في حكمه فأراد الحسن (ع) أن يبين أن تأويل معاوية على شيعة علي (ع) بتعقبه عليهم ما يتعقبه زائل مضمحل فاسد ، كما ان أزال امرته عنه وعن المؤمنين بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين وان إمرته زالت عنه وعنهم وأفسد حكمه عليه وعليهم ، ثم سوغ الحسن (ع) بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فيكون حينئذٍ داره دائرة ، وقدرته قائمة لغير الحسن ولغير المؤمنين ويكون داره كدار بخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها ، وكدار العزيز وهو كيوسف فيها .

فإن قال : دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبخت نصر، والعزيز قلنا : لو أراد بخت نصر دانيال والعزيز يوسف ، أن يريقا بشهادة

عمّار بن الوليد وعقبة بن أبي معيط ، وشهادة أبي بردة بن أبي موسى ،
وشهادة عبدالرحمن بن الأشعث بن قيس دم حجر بن عدي ابن الأديب
وأصحابه رحمة الله عليهم ، وان يحكما له بأن زياداً أخوه وان دم حجر
وأصحابه مراقبة بشهادة من ذكرت ، لما جاز أن يحكما لبخت نصر والعزير
والحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر لا
سيما إذا كان الحاكم مضطراً إلى أن يدين قدر الجائر الكافر ، والمبطل
والمحق بحكمه .

فإن قال : ولم خصّ الحسن (ع) عد الذنوب إليه وإلى شيعة علي
(ع) وقدم إمامها قتله عبدالله بن يحيى الحضرمي وأصحابه وقد قتل حجر
وأصحابه وغيرهم؟ قلنا : لو قدم الحسن (ع) في عده على معاوية ذنوب
حجر وأصحابه على عبدالله بن يحيى الحضرمي وأصحابه لكان سؤالك
قائماً فتقول : لِمَ قدم حجراً على عبدالله بن يحيى وأصحابه أهل الأختيار
والزهد في الدنيا والأعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى
وأصحابه من الحزق على أمير المؤمنين (ع) وشدة حبه إياه وأفاضتهم في
ذكره وفضله فجاءهم فضرب أعناقهم صبراً ، ومن أنزل راهباً من صومعته
فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممن يخرج قساً من ديريه فيقتله لأن
صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه على التشريط من صاحب
الصومعة الذي هو بين السماء والأرض فتقديم الحسن (ع) العباد على
العباد والزهاد على الزهاد ومصايح البلاد على مصايح البلاد لا يتعجب
منه بل يتعجب لسوق قدم في الذكر مقصراً على مخبت ومقتصداً على
مجتهدا .

فإن قال : ما تأويل اختيار مال داراً بمجرد علي سائر الأموال لما
اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليهم يوم الجمل
وبصفين قيل لدار أبجرد خطب في شأن الحسن بخلاف جميع فارس ،
وقلنا : إن المال مالان الفيء الذي ادعوا أنه موقوف على المصالح الداعية

إلى قوام الملة وعمارتها من تجييش الجيوش للدفع عن البيضة ولأرزاق الأسارى ومال الصدقة الذي خصَّ به أهل السهام ، وقد جرى في فتوح الأرضين بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان مما فتح منها صلحاً وما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات هنات وأسباب وأسباب بإيجاب الشرائط الدالة لها ، وقد كتب ابن عبدالعزيز إلى عبدالحميد بن زيد بن الخطاب وهو عامله على العراق أيدك الله هاش في السواد ما يركبون فيه البراذين ويتختمون بالذهب ويلبسون الطيالة وخذ فضل ذلك فضعه في بيت المال ، وكتب ابن الزبير إلى عامله جنبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فإنه سحت فقصر المال عما كان فكتب إليهم ما للمال قد قصر فكتبوا إليه إن أمير المؤمنين نهانا عما يؤخذ على المناظر والقناطر فلذلك قصر المال . فكتب إليهم : عودوا إلى ما كنت عليه هذا بعد قوله انه سحت ، ولا بد أن يكون أولاد من قتل من أصحاب علي صلوات الله عليه بالجميل ويصفيين من أهل الفياء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسهام ، وقد قال رسول الله (ص) في الصدقة أمرت أن آخذها من أغنيائكم وأردھا في فقرائكم - بالكاف والميم ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة ومن وجبت لهم الصدقة - فخاف الحسن (ع) ان كثيراً منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم ولا أكل صدقة كثير منهم إذا كانت غسالة ذنوبهم ولم يكن للحسن (ع) في مال الصدقة سهم .

روى ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) قال : في كل أربعين من الإبل ابنة لبون ولا تفرق إبل عن حسابها من أتانا بها مؤتجراً فله أجرها ، ومن منعناها أخذناها منه وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا ليس لمحمد وآل محمد فيها شيء وفي كل غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عز وجل وإن منعوا فنخص الحسن (ع) ما لعلّه كان عنده أعف وأنظف من مال أردشير خره ، لأنها

حوصرت سبع سنين حتى اتخذ المحاصرون لها في مدة حصارهم إياها مصانع وعمارات ، ثم مَيَّزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الاصطخر الأول والاصطخر الثاني هنات علمها الرباني الذي هو الحسن (ع) فاختر لهم أنظف ما عرف .

فقد روي عن النبي (ص) أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾^(١) انه لا يجاوز قدماً عبد حتى يسئل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت . وكان الحسن والحسين عليهما السلام ابنا علي (ع) يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما وعلى عيالهما ما تحمله الدابة بفيئها . قال شيبه بن نعامة : كان علي بن الحسين (ع) ينحل فلما مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربعمئة بيت من حيث لم يقف الناس عليه .

فإن قال : فإن هذا محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال : حدثنا أبو بشر الواسطي قال : حدثنا خالد بن داود ، عن عامر قال : بايع الحسن بن علي (ع) معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب ، ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين . قلنا هذا حديث ينقض آخره أوله وانه لم يؤمره وإذا لم يؤمره لم يلزمه الائتمار له إذا أمره ، وقد روينا من غير وجه ما ينقض قوله يسالم من سالم ويحارب من حارب ، فلم نعلم فرقة من الأمة أشد على معاوية من الخوارج ، وخرج علي معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج ، فقال معاوية للحسن : اخرج إليهم وقاتلهم ، فقال : ياأبى الله لي بذلك ، قال : فليم أليس هم أعداؤك وأعدائي ؟ قال : نعم : يا معاوية ، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده ، فأسكت معاوية ، ولو كان ما رواه أنه

(١) سورة الصافات، آية: ٢٤ .

بايع على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب لكان معاوية لا يسكت على ما حجه به الحسن (ع) ولأنه يقول له قد بايعتني على أن تحارب على من حاربت كائناً من كان وتسالم من سالمت كائناً من كان، وإذا قال عامر في حديثه ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين قد ناقض لأن الأمير هو الأمر والزاجر والمأمور هو المؤتمر والمنزجر فأبى تصرف الأمر فقد أزال الحسن (ع) في موادعته معاوية الائتمار له فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسميه أمير المؤمنين ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن (ع) بما احتال عليه لقال له : يا أبا محمد أنت مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً ، وهذا حيلة منك تزيل أمري عنك وتدفع حكمي لك وعليك ، فلو كان قوله : يحارب من حارب مطلقاً ولم يكن شرطه أن قاتلك من هو شر منك قاتلته وان قاتلك من هو خير منك في الشر وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله ولأن شرط الله على الحسن (ع) وعلى جميع عباده التعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان ، وإن قتال من طلب الحق فأخطأه مع من طلب الباطل فوجده تعاون على الإثم والعدوان ، والمبايع غير المبايع والمؤازر غير المؤازر .

فإن قال : هذا حديث أنس بن سيرين يرويه محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : حدثنا بشار، قال : حدثنا ابن أبي عدي ، عن ابن عون ، عن أنس بن سيرين ، قال : حدثنا الحسن بن علي (ع) يوم كلم فقال : ما بين جابرسا وجابلقا رجل جده نبي غيري وغير أخي وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد ، وكنت أحقهم بذلك فإننا بايعنا معاوية ولعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، قلنا ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول يوم كلم الحسن ولم يقل يوم بايع إذ لم يكن عنده بيعة حقيقة وإنما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه فرأى الحسن (ع) رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية كما رأى رسول الله (ص) رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهل بن عمرو ولو لم يكن رسول الله مضطراً إلى تلك المصالحة والموادعة لما فعل .

فإن قال : قد ضرب رسول الله (ص) بينه وبين سهل وأبي سفيان مدة ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدة قلنا بل ضرب الحسن (ع) أيضاً بينه وبين معاوية مدة وإن جهلناها ولم نعلمها وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدتها وهو متاع الى حين .

فإن قال : فإن الحسن قال لجبير بن نفيير حين قال له : إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة ، فقال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله وحقق دماء أمة محمد ، ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز ، قلنا : إن جبيراً كان دسيساً إلى الحسن (ع) دسّه معاوية إليه يختبره هل في نفسه الاثارة وكان جبير يعلم أن المواعدة التي وادع معاوية غير مانعة من الاثارة التي اتهمه بها ، ولو لم يجز للحسن (ع) مع المهادنة التي هادن ان يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك فلا يسأله لأنه يعلم أن الحسن (ع) لا يطلب ما ليس له طلبه ، فلما اتهمه بطلب ماله طلبه دس إليه دسياسة هذا ليستبرىء برأيه وعلم أنه الصادق وابن الصادق وأنه إذا أعطاه بلسانه أنه لا يثيرها بعد تسكينه إياها فإنه وفي بوعده صادق في عهده فلما مقتته قول جبير قال له : يا تياس أهل الحجاز والتياس بياع عسب الفحل الذي هو حرام .

وأما قوله : بيدي جماجم العرب ، فقد صدق (ع) ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً ويزيدونهم ، قال الأشعث : يوم رفع المصاحف وقع تلك المكيدة إن لم تجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غداً يمانيان بسهم ولم يطعن يمانيان برمح ولا يضرب يمانيان بسيف وأومىء بقوله إلى أصحابه أبناء الطمع وكان في تلك الجماجم شبت بن ربيعي تابع كل ناعق ومثير كل فتنة وعمرو بن حريث الذي ظهر على علي صلوات الله عليه وبايع ضبة احتوشها مع الأشعث والمنذر بن الجارود الطاغوي الباغي وصدق الحسن صلوات الله عليه أنه كان بيده هذه الجماجم يحاربون من حارب ولكن محاربة منهم للطمع

ويسالمون من سالم لذلك وكان من حارب الله تعالى وابتغى القربة إليه والحظوة منه قليلاً ليس فيهم عدد يتكافىء أهل الحرب لله والنزاع لأولياء الله واستمداد كل مدد وكل عدد وكل شدة على حجج الله تعالى .

باب ١٦٠ - السبب الداعي للحسن صلوات الله عليه إلى موادة معاوية ، وما هو؟ وكيف هو؟

دس معاوية إلى عمرو بن حريث ، والأشعث بن قيس ، وإلى حجر بن الحجر وشبث بن ربعي ، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم ، وجند من أجناد الشام ، وبنت من بناتي . فبلغ الحسن (ع) ذلك فاستلام ولبس درعاً وكفرها ، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك ، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة ، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر (ع) أن يعدل به إلى بطن جريحي وعليها عم المختار بن أبي عبيد مسعود بن قيلة ، فقال المختار لعنه تعالى حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق ، فبدر بذلك الشيعة من قول المختار لعنه فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمساءلة الشيعة بالعفو عن المختار ففعلوا ، فقال الحسن (ع) ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأسأله لم يتركني أدين لدين جدي (ص) وإني أقدر أن أعبد الله وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يقلبون ﴾^(١) فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه ، فكتب الحسن (ع) من فوره ذلك إلى معاوية .

(١) سورة الشعراء، آية : ٢٢٧ .

أما بعد : فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحبيه وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده ، وإنني أعتزل هذا الأمر وأخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ولي شروط أشرطها لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت وكتب الشرط في كتاب آخر فيه يمينه بالوفاء وترك الغدر وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام .

فإن قال قائل : من هو النادم الناهض والنادم والقاعد؟ قلنا هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما أيقن بخطأ ما أتاه وباطل ما قضاه وبتأويل ما عزاه فرجع عنه القهقري ، ولو وفى بما كان في بيعته لمحا نكته ، ولكنه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عالمها . وهذا عبدالله بن عمر بن الخطاب روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال : مهما آسى عليه من شيء فإنني لا آسى على شيء أسفي عليّ إنني لم أقاتل الفتنة الباغية مع علي فهذا ندم القاعد وهذه عائشة ، روى الرواة أنها لما أنبها مؤنب فيما أتته قالت : قضى القضاء وجفت الأقلام والله لو كان لي من رسول الله عشرون ذكراً كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنكلتهم بموت وقتل كان أيسر عليّ من خروجي على علي ومسعاي التي سعيت فيإلى الله أشكو لا إلى غيره . وهذا سعد بن أبي وقاص ، لما أنهى إليه أن علياً صلوات الله عليه قتل ذا الثدية أخذه ما قدم وما أخر وقلق ونزق ، وقال : والله لو علمت أن ذلك كذلك لمشيت إليه ولو جوباً . ولما قدم معاوية دخل إليه سعد وقال له : يا أبا إسحاق ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم؟ فقال : كنت أقاتل معك علياً وقد سمعت رسول الله (ص) يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسى فقال أنت سمعت هذا من رسول الله (ص)؟ قال : نعم وإلاً صمتا قال أنت الآن أقل عذراً في القعود عن النصرة فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ما قاتلته ، وقد أحال فقد سمع رسول الله يقول لعلي أكثر من ذلك فقاتله وهو

بعد مفارقتة للدنيا يلعنه ويشتمه ويرى أن ملكه وثبات قدرته بذلك إلا أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان .

فإن قال قائل : لحمقه وخرقه فإن علياً ندم مما كان منه من النهوض في تلك الأمور وإرافة تلك الدماء كما ندموا هم في النهوض والقعود قيل كذبت وأحلت لأنه في غير مقام ، قال : إني قلبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن فما وجدت إلا قتالهم أو الكفر بما جاء به محمد (ص) وقد روى عنه أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وروى هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً عن النبي (ص) انك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه ، هذا وهو يرويه عن النبي (ص) لكان مكذباً فيه نفسه وكان فيهم المهاجرون كعمار . وروى عمار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيوب ودونهما فإن لم يتحرج ولم يتورع عن الكذب على من كذب عليه تبوء مقعده من النار استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار وعمار الذي يقول النبي (ص) عمار مع الحق والحق مع عمار يدور معه حيث دار يحلف جهد إيمانه والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت إنا على الحق وإنهم على الباطل ، ويحلف أنه قاتل تحت راية الذي أحضرها صفين وهي التي أحضرها يوم أحد والأحزاب والله لقد قاتلت هذه الراية آخر ، أربع مرات والله ما هي عندي بأهدى من الأولى وكان يقول : إنهم أظهروا الإسلام وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً ، ولو ندم علي (ع) بعد قوله : أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع علي يقول له : كذبت على رسول الله وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأمة الزبير وعائشة وحزبهما وعلي وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وعمار وأصحابه وسعد بن عمر وأصحابه فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلا بد من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه وودوا أنهم لم يفعلوه وإن الفعل الذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل وهم الأمة التي لا تجتمع على الباطل أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه وودوا

أنهم فعلوه فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحق ولا بد من أن يكون النبي (ص) حين قال لعلي (ع) إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين كان ذلك من النبي (ص) خبراً ولا يجوز أن لا يكون ما أخبر إلا بأن يكذب المخبر أو يكون أمره بقتالهم فتركه للائتمار بما أمر به عنده كما قال علي عليه السلام أنه كفر .

فإن قال قائل : إن الحسن (ع) أخبر بأنه حقن دماء أنت تدعي أن علياً كان مأموراً بإزالتها والحقن لما أمر الله ورسوله بإزاقته من الحاقن عصيان ، قلنا إن الأمة التي ذكر الحسن (ع) امتان وفرقتان وطائفتان ، هالكة وناجية وباغية ومبغى عليها ، فإذا لم يكن حقن دماء المبغى عليها إلا بحقن دماء الباغية لأنهما إذا اقتتلا وليس للمبغى عليها قوام بإزالة الباغية حقن دم المبغى عليها أو إزاقه دم الباغية مع العجز عن ذلك إزاقه لدم المبغى عليها لا غير ، فهذا هذا .

فإن قال : فما الباغي عندك أمؤمن أو كافر أو لا مؤمن ولا كافر؟ قلنا : إن الباغي هو الباغي بإجماع أهل الصلاة وسماهم أهل الأرجاء مؤمنين مع تسميتهم إياهم بالباغين ، وسماهم أهل الوعيد كفرة غير مشركين كالأباضية والزيدية وفساقاً خالدين في النار كواصل وعمر ، منافقين خالدين في الدرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه فكلهم قد أزال الباغي عمّا كان فيه قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الأباضية وإلى الكفر غير الشرك كالأباضية والزيدية ، وإلى الفسق والنفاق وأقل ما حكم عليهم أهل الأرجاء إسقاطهم من السنن والعدالة والقبول .

فإن قال : فإن الله عزَّ وجلَّ سمى الباغي مؤمناً فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾^(١) فجعلهم مؤمنين ، قلنا لا بد من أن

(١) سورة الحجرات، آية: ٩.

المأمور بالإصلاح بين الطائفتين المقتتلين كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منها أولم يكن عالماً بالباغية منها ، فإن كان عالماً بالباغية منهما كان مأموراً بقتالها مع المبعي عليها حتى تفيء إلى أمر الله وهو الرجوع إلى ما خرج منه بالبغي وإن كان المأمور بالإصلاح جاهلاً بالباغية والمبعي عليها فإنه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغي من المؤمن الباغي وكان المؤمن غير الباغي عرف بعد النبيين والفرق بينه وبين الباغي مجتمعاً من أهل الصلاة على إيمانه لا اختلاف بينهم في اسمه والمؤمن الباغي بزعمك مختلف فيه فلا يسمى مؤمناً حتى يجمع على أنه مؤمن كما أجمع على أنه باغ فلا يسمى الباغي مؤمناً إلا بإجماع أهل الصلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً .

فإن قال : فإن الله تعالى سمى الباغي للمؤمنين أخاً ولا يكون أخ المؤمنين إلا مؤمناً قيل : أحلت وباعدت فإن الله تعالى سمى هوداً وهونبي أخا عاد وهم كفار فقال : ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً ﴾ (١) ، وقد يقال للشامي : يا أخا الشام ، ولليمانى : يا أخا اليمن ، ويقال للمساييف : اللازم له المقاتل به فلان أخ السيف ، فليس في يد المتأول أخ المؤمن لا يكون إلا مؤمناً مع شهادة القرآن بخلافه وشهادة اللغة بأنه يكون المؤمن أخا الجماد الذي هو الشام واليمن والسيف والرمح ، وبالله أستعين على أمورنا في أدياننا ودينانا وآخرتنا وإياه نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمنه وكرمه .

باب ١٦١ - العلة التي من أجلها لم يدفن الحسن بن علي ابن أبي طالب (ع) مع رسول الله (ص)

١ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٥ وهود : ٥٠ .

الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الحسين بن علي (ع) أراد أن يدفن الحسن بن علي عليهما السلام مع رسول الله (ص) وجمع جمعاً فقال رجل سمع الحسن بن علي (ع) يقول : قولوا للحسن ألا يهرق فيّ دماً لولاً ذلك ماتتهى الحسين (ع) حتى يدفنه مع رسول الله (ص) .

وقال أبو عبدالله (ع) أول امرأة ركبت البغل بعد رسول الله (ص) عائشة جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي مع رسول الله (ص) .

باب ١٦٢ - العلة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة

١ - حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد القزويني قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال : حدثنا سهل بن زياد الأدمي قال : حدثنا سليمان بن عبدالله الخزاز الكوفي ، قال : حدثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع) يابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ص) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (ع) واليوم الذي قتل فيه الحسن (ع) بالسم ؟ فقال : إن يوم الحسن (ع) أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي (ص) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوة فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة فلما مضى منهم

أمير المؤمنين (ع) كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة فلما مضى الحسن (ع) كان للناس في الحسين (ع) عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين (ع) لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلت له يا بن رسول الله فلم يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟ فقال : بلى ، إن علي بن الحسين كان سيد العابدين وإماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله (ص) ولم يسمع منه وكان علمه وراثته عن أبيه عن جده عن النبي (ص) وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله (ص) في أحوال في آن يتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله (ص) وقول رسول الله له وفيه ، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجل ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين (ع) لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا بن رسول الله فكيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة فبكي (ع) ثم قال : لما قتل الحسين (ع) تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله مما بيننا وبينهم ، قال : ثم قال (ع) : يا بن عم وإن ذلك لأقل ضرراً على الإسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا أن الحسين (ع) لم يقتل وأنه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذن على بني أمية ولا عتب

على زعمهم ، يابن عم من زعم أن الحسين (ع) لم يقتل فقد كذب رسول الله (ص) وعلياً وكذب من بعده الأئمة عليهم السلام في أخبارهم بقتله ، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه .

قال عبدالله بن الفضل : فقلت له : يابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به ؟ فقال (ع) ما هؤلاء من شيعتي واني بريء منهم (كذا وكذا وكذا وكذا وإبطال القرآن والجنة والنار) قال : فقلت فقول الله تعالى ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ (١) قال : إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا ، وإن القردة اليوم مثل أولئك ، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ، ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه . ثم قال (ع) : لعن الله الغلاة والمفوضة فإنهم صبغوا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) قال : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم الله) إلى أسفل درك من النار .

٣ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال : حدثنا

(١) سورة البقرة، آية: ٦٥ .

أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن سعيد ، عن ارطأة بن حبيب عن فضيل الرسان عن جبلة المكية قالت : سمعت ميثم التمار (قدّس الله روحه) يقول : والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (ع) ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء ، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنوا الإنس والجن وجميع ملائكة السماوات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش ، وتمطر السماء دماً ورماداً .

ثم قال : وجبت لعنة الله على قتلة الحسين (ع) كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس . قالت جبلة : فقلت له : يا ميثم فكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه ثم قال : يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة ويزعمون انه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنما قبل الله عز وجل توبته في ذي الحجة ، ويزعمون انه اليوم الذي اخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنما اخرج الله عز وجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله تعالى فيه البحر لبني إسرائيل وإنما كان ذلك في ربيع الأول ثم قال ميثم : يا جبلة ، اعلمي أن الحسين بن علي (ع) سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة ، يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قتل . قالت جبلة فخرجت ذات يوم فرأيت

الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت حينئذ وبكيت
وقلت : قد والله قتل سيدنا الحسين عليه السلام .

باب ١٦٣ - علة إقدام أصحاب الحسين (ع) على القتل

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا
عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري
قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله (ع)
قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين (ع) وإقدامهم على
الموت ، فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان
الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من
الجنة .

باب ١٦٤ - العلة التي من أجلها يقتل القائم (ع) ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم

١ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال :
حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي
قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) : يا بن رسول الله ما
تقول في حديث روي عن الصادق (ع) أنه قال : إذا خرج القائم قتل
ذراري قتلة الحسين (ع) بفعال آبائهم فقال (ع) هو كذلك فقلت فقول الله
عز وجل : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾^(١) ما معناه؟ فقال صدق الله في
جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها
ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله
رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم
إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم ، قال : فقلت له : بأي شيء يبدأ القائم

(١) سورة فاطر، آية: ١٨ .

فيهم إذا قام؟ قال : يبدأ ببني شيبه ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل .

باب ١٦٥ - العلة التي من أجلها سمي علي بن الحسين زين العابدين (ع)

١ - حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي الخرقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد المكي قال : حدثنا أبو الحسن عبد الله بن محمد بن عمر الأطروش الحراني قال : حدثنا صالح بن زياد أبو سعيد الشونبي قال : حدثنا أبو عثمان عبد الله بن ميمون السكري قال : حدثنا عبد الله بن معن الأودي قال : حدثنا عمران بن سليم قال : كان الزهري إذا حدث عن علي بن الحسين عليهما السلام قال حدثني زين العابدين علي بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينة : ولم تقول له زين العابدين ؟ قال : لأنني سمعت سعيد بن المسيّب يحدث عن ابن عباس ، إن رسول الله (ص) قال : إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطو بين الصفوف .

٢ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال : حدثني العباس بن معروف ، عن محمد بن سهل الحراني ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال : ينادي مناد يوم القيامة أين زين العابدين ، فكأنني أنظر إلى علي بن الحسين (ع) يخطو بين الصفوف .

٣ - حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادي قال : حدثنا علي بن محمد بن سيار قال : حدثنا أبو يحيى محمد بن يزيد المنقري عن سفيان بن عيينة قال : قيل للزهري من أزهّد الناس في الدنيا؟ قال :

علي بن الحسين عليهما السلام حيث كان وقد قيل له فيما بينه وبين محمد بن الحنفية من المنازعة في صدقات علي بن أبي طالب (ع) لو ركبت إلى الوليد بن عبد الملك ركة لكشف عنك من غرر شره وميله عليك بمحمد فإن بينه وبينه خلة ، قال : وكان هو بمكة والوليد بها فقال : ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عز وجل ، إني آف لمن أسأل الدنيا خالقها فكيف أسألها مخلوقاً مثلي وقال الزهري لأجرم أن الله تعالى ألقى هيبته في قلب الوليد حتى حكم له على محمد بن الحنفية .

٤ - حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادي قال : حدثنا علي بن محمد بن سيار عن أبي يحيى محمد بن يزيد المنقري عن سفيان بن عيينة قال : قلت للزهري لقيت علي بن الحسين (ع) ؟ قال : نعم لقيته وما لقيت أحد أفضل منه والله ما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية فليل له وكيف ذلك؟ قال : لأنني لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه .

٥ - وبهذا الاسناد عن سفيان بن عيينة قال : رأى الزهري علي بن الحسين ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقال له : يا بن رسول الله ما هذا؟ قال : أريد سفراً أعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز فقال الزهري : فهذا غلامي يحمله عنك فأبى ، قال : أنا أحمله عنك ، فأبى أرفعك عن حمله ، فقال علي بن الحسين : لكني لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني ، فانصرفت عنه ، فلما كان بعد أيام قلت له : يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً ، قال : بلئ يا زهري ، ليس ما ظننته ولكنه الموت ، وله كنت أستعد ، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى والخير .

٦ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال :

حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن اسباط عن اسماعيل بن المنصور ، عن بعض أصحابنا قال : لما وضع علي بن الحسين (ع) على السرير ليغسل نظراً إلى ظهره وعليه مثل ركب الأبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين .

٧ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن اسماعيل ، عن محمد بن عمر ، عن أبيه ، عن علي بن المغيرة ، عن ابان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله (ع) إني رأيت علي بن الحسين (ع) إذا قام في الصلاة غشي لونه لون آخر ، فقال لي : والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه .

٨ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى قال : حدثني بعض أصحابنا ، عن أبي حمزة الثمالي قال : رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه فقال : فلم يسوه حتى فرغ من صلاته قال : فسألته عن ذلك فقال : ويحك أتدري بين يدي من كنت إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه وكان علي بن الحسين عليهما السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك فعلموا أن علي بن الحسين عليهما السلام الذي كان يفعل ذلك .

٩ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال : حدثنا الحسين بن الهيثم قال : حدثنا عباد بن يعقوب قال : حدثنا

الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال : سألت مولاة لعلي بن الحسين (ع) بعد موته فقلت صفي لي أمور علي بن الحسين (ع) فقالت : أظن أو أختصر؟ فقلت : بل اختصري قالت : ما أتيت به بطعام نهاراً قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط .

١٠ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدثنا محمد بن حاتم قال : حدثنا أبو معمر اسماعيل بن إبراهيم بن معمر قال : حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم قال : سمعت أبا حازم يقول : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وكان (ع) يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة حتى خرج بجهته وآثار سجوده مثل (كركرة البعير) .

باب ١٦٦ - العلة التي من أجلها سمي علي بن الحسين (ع) السجادة

١ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن الحسيني وعلي بن محمد بن عبد الله جميعاً ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي ، عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) إن أبي علي بن الحسين (ع) ما ذكر نعمة الله عليه إلا سجد ، ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود إلا سجد ولا دفع الله تعالى عنه سوء يخشاه أو كيد كاید إلا سجد ، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد ، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجادة لذلك .

باب ١٦٧ - العلة التي من أجلها
سمي علي بن الحسين (ع) ذا الثغفات

١ - حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال :
حدثنا محمد بن يعقوب الكيني قال : حدثنا علي بن محمد ، عن أبي
علي محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن آبائه عن محمد بن علي
الباقر (ع) قال كان لأبي (ع) في موضع سجوده آثار ناتية وكان يقطعها في
السنة مرتين في كل مرة خمس ثغفات ، فسمي ذا الثغفات لذلك .

باب ١٦٨ - العلة التي من أجلها
سمي أبو جعفر محمد بن علي (ع) الباقر

١ - حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي
الله عنه قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى البصري بالبصرة ، قال : حدثني
المغيرة بن محمد ، قال : حدثنا رجاء بن سلمة ، عن عمرو بن شمر ،
قال : سألت جابر بن يزيد الجعفي ، فقلت له : لِمَ سمي الباقر باقراً؟
قال : لأنه بقر العلم بقرأ - أي شقه شقاً وأظهره إظهار - ولقد حدثني
جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سمع رسول الله (ص) يقول : يا جابر إنك
ستبقي حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
المعروف في التوراة بباقر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، فلقية جابر بن
عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة فقال له : يا غلام من أنت؟
قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال له جابر
يا بني إقبل فاقبل ، ثم قال له : ادبر فأدبر ، فقال : شمائل رسول الله
ورب الكعبة ، ثم قال : يا بني رسول الله يقرؤك السلام فقال : علي
رسول الله (ص) السلام ما دامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما

بلغت السلام فقال له جابر : يا باقر يا باقر أنت الباقر حقاً أنت الذي تبقر العلم بقرأ ، ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلمه وربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله (ص) فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول يا باقر يا باقر يا باقر اشهد بالله إنك قد أوتيت الحكم صبياً .

١٦٩ - العلة التي من أجلها سمي أبو عبدالله

جعفر بن محمد عليهما السلام : الصادق

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال : حدثنا أبو بكر عبيدالله بن موسى الحبال الطبري قال : حدثنا محمد بن الحسين الخشاب قال : حدثنا محمد بن الحصين قال : حدثنا المفضل بن عمر ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عليهما السلام قال : قال رسول الله (ص) إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق ، فإنه سيكون في ولده سمي له يدعي الإمامة بغير حقها ويسمى كذاباً .

٢ - حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا محمد بن أبي بشير قال : حدثنا الحسين بن الهيثم قال : حدثنا سليمان بن داود المنقري قال : كان حفص بن غياث إذا حدثنا عن جعفر بن محمد قال : حدثني خير الجعافر جعفر بن محمد عليه السلام .

٣ - حدثنا الحسن بن محمد العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي عن محمد بن أبي بشير قال : حدثنا الحسين بن الهيثم ، عن سليمان بن داود المنقري ، قال : كان علي بن

غراب إذا حدثنا عن جعفر بن محمد يقول : حدثني الصادق جعفر بن محمد (ع) .

٤ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي ، قال : سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول : كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً ، ويقول : يا مالك إني أحبك فكنت أسر بذلك وأحمد الله تعالى عليه قال ، وكان (ع) لا يخلو من أحد ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً ، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فإذا قال : قال رسول الله (ص) أخضر مرة وأصفر أخرى حتى ينكره من يعرفه ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما همم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد ان يخر من راحلته فقلت قل يا بن رسول الله ولا بد لك من أن تقول ، فقال : يا بن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك وأخشى أن يقول تعالى لي لا لبيك ولا سعديك .

باب ١٧٠ - العلة التي من أجلها

سمي موسى (ع) الكاظم

١ - حدثنا علي بن عبدالله الوراق رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه عن ربيع بن عبدالرحمن قال : كان والله موسى بن جعفر (ع) من المتوسمين يعلم من يقف عليه بعد موته ويوجد الإمامة بعد إمامته ، وكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم فسمي الكاظم لذلك .

باب ١٧١ - العلة التي من أجلها
قيل بالوقف على موسى بن جعفر (ع)

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن الفضل ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : مات أبو الحسن (ع) وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار قال : فلما رأيت ذلك وتبين الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (ع) ما علمت تكلمت ودعوت الناس إليه قال : فبعثنا إليّ وقالوا لي ما يدعوك إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا لي عشرة آلاف دينار وقالوا لي : كف فأبيت وقلت لهم : إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا : إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال فناصباني واضمرا لي العداوة .

٢ - وبهذا الإسناد عن محمد بن جمهور عن أحمد بن حماد قال : أحد القوام عثمان بن عيسى وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وستة جوارى قال : فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فيهن وفي المال ، قال : فكتب إليه أن أباك لم يمت قال : فكتب إليه أن أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته واحتج عليه فيه قال : فكتب إليه ان لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء وإن كان قد مات على ما تحكي فلم يأمرني بدفع شيء إليك وقد أعتقت الجوارى وتزوجتهن .

قال : محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب : لم يكن

موسى بن جعفر عليهما السلام ممن يجمع المال ولكنه حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلا على القليل ممن يثق بهم في كتمان السر فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال على انها لم تكن أموال الفقراء وإنما كانت أموالاً تصله به مواليه لتكون له إكراماً منهم له وبراً منهم به صلى الله عليه .

باب ١٧٢ - العلة التي من أجلها

سمي علي بن موسى الرضا عليه السلام

١ - حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم رضي الله عنه قال : حدثني أبي ، عن جدي إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن أبي نصر البزنطي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام أن قوماً من مخالفيكم يزعمون أن أباك صلوات الله عليه إنما سمّاه المأمون الرضا لما رضىه لولاية عهده ، فقال : كذبوا والله وفجروا بل الله تعالى سماه الرضا لأنه كان (ع) رضي الله تعالى ذكره في سمائه ورضي لرسوله والأئمة بعده عليهم السلام في أرضه قال : فقلت له : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي الله تعالى ولسوله والأئمة بعده؟ فقال : بلى ، فقلت له : فلم سمي أباك (ع) من بينهم الرضا؟ قال : لأنه رضي به المخالفون من أعدائه ، كما رضي الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام ، فلذلك سمي من بينهم الرضا عليه السلام .

باب ١٧٣ - العلة التي من أجلها

قبل الرضا (ع) من المأمون ولاية عهده

١ - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانة قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن أبي الصلت الهروي ، قال : إن المأمون قال للرضا علي بن موسى (ع) : يا بن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني ، فقال الرضا

(ع) بالعبودية لله عزَّ وجلَّ أفتخر ، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالى ، فقال له المأمون : إني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك : فقال له الرضا إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسه الله وتجعله لغيرك وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك فقال له المأمون يا بن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر فقال : لست أفعل ذلك طائعاً أبداً ، فما زال يجهد به أياماً حتى يش من قبله ، فقال له : فإن لم تقبل الخلافة ، ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي فقال الرضا (ع) والله لقد حدثني أبي عن آباءه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) إني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد فبكي المأمون ، ثم قال له : يا بن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حي قال الرضا (ع) أما إني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت فقال المأمون يا بن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا فقال الرضا (ع) والله ما كذبت منذ خلقتني ربي تعالى وما زهدت في الدنيا للدنيا وإني لأعلم ما تريد قال المأمون : وما أريد؟ قال : الأمان على الصدق ، قال : لك الأمان . قال : تريد بذلك أن يقول الناس إن علي بن موسى الرضا لم يزهّد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة فغضب المأمون ، ثم قال : إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه وقد آمنت سبطوتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاً أجبرتك على ذلك ، فإن فعلت وإلاً ضربت عنقك ، فقال الرضا (ع) قد نهاني الله عزَّ وجلَّ أن ألقى بيدي إلى التهلكة فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا انقض رسماً ولا سنة وأكون في الأمر

بعيداً مشيراً فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه (ع) لذلك .

٢ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدثنا محمد بن نصير ، عن الحسن بن موسى ، قال : روى أصحابنا عن الرضا (ع) أنه قال له رجل : أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ فكأنه أنكز ذلك عليه ، فقال له أبو الحسن (ع) : يا هذا أيما أفضل النبي أو الوصي؟ فقال : لا بل النبي ، قال : فأيما أفضل مسلم أو مشرك؟ قال : لا بل مسلم ، قال : فإن العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف (ع) نبياً وإن المأمون مسلم وأنا وصي ويوسف سأل العزيز ان يوليه حين قال : اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم والمأمون أجبرني على ما أنا فيه وقال (ع) في قوله تعالى: ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ (١) قال : حافظ لما في يدي عالم بكل لسان .

٣ - حدثنا أحمد بن زياد الهمداني رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت ، قال : دخلت على علي بن موسى الرضا (ع) فقلت له : يا بن رسول الله إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا فقال (ع) : قد علم الله كراهتي لذلك فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ويحهم أما علموا أن يوسف (ع) كان نبياً رسولاً فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز قال له اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاك على اني ما دخلت في هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

(١) سورة يوسف، آية: ٥٥ .

باب ١٧٤ - علة قتل المأمون للرضا (ع) بالسم

١ - حدثنا أبو الطيّب الحسين بن أحمد بن محمد اللؤلؤي قال :
حدثنا علي بن محمد بن ماجيلويه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن خالد
البرقي ، قال : أخبرنا الريان بن شبيب خصال المعتصم أخو مسادة ان
المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين ولأبي الحسن علي بن
موسى الرضا (ع) بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي
تنصب لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبائعون فكانوا يصفقون
بإيمانهم على إيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر ويخرجون
حتى بايع آخر الناس فتى من الأنصار فصفق يمينه من الخنصر إلى أعلى
الإبهام فنبسبم أبو الحسن (ع) ثم قال : كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير
هذا الفتى فإنه بايعنا بعقدها فقال المأمون وما فسخ البيعة من عقدها قال :
أبو الحسن عليه السلام عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام
وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر ، قال : فماج الناس في ذلك
وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن (ع) وقال :
الناس كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة ان من علم لأولى بها
ممن لا يعلم ، قال : فحمله ذلك على ما فعله من سمه .

٢ - حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن
عبدالله الوراق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا :
حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، قال :
كنت عند مولاي الرضا (ع) بخراسان وكان المأمون يقعده على يمينه إذا
قعد للناس يوم الاثنين ويوم الخميس فرفع إلى المأمون أن رجلاً من
الصوفية سرق فأمر باحضاره ، فلما نظر إليه وجده متقشفاً بين عينيه أثر
السجود فقال : سواة لهذه الآثار الجميلة وهذا الفعل القبيح ، تنسب إلى
السرقعة مع ما أرى من جميع آثارك وظاهره قال : فقال ذلك اضطراراً لا

اختياراً حين منعتني حقي من الخمس والفيء قال المأمون : وأي حق لك في الخمس والفيء؟ قال : إن الله تعالى قسم الخمس ستة أقسام فقال : ﴿ واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ (١) وقسم الفيء على ستة أسهم فقال الله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ (٢) فمنعتني حقي وأنا ابن السبيل منقطع بي ومسكين لا أرجع إلى شيء ومن حملة القرآن فقال المأمون : أعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطير هذه؟ فقال الصوفي إبدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك واقم حد الله عليها ، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن (ع) فقال : ما يقول؟ فقال : إنه يقول سرقت فسرق ، فغضب المأمون غضباً شديداً ، ثم قال للصوفي : والله لأقطعنك فقال الصوفي أتقطعني وأنت عبد لي فقال : المأمون ويلك ومن أين صرت عبداً لك؟ قال لأن أمك اشتريت من مال المسلمين فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعتقك ثم بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً ولا أعطيتني ونظرائي حقاً ، وأخرى إن الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله إنما يطهره طاهر ، ومن في جنبه الحد فلا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (٣) فالتفت المأمون إلى أبي الحسن (ع) فقال : ما ترى في أمره؟ فقال (ع) : قل فلله الحجة البالغة وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها

(١) سورة الأنفال، آية : ٤١ .

(٢) سورة الحشر ، آية : ٧ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٤٤ .

العالم بعلمه والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل بالقرآن فأمر
المأمون عند ذلك باطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بأبي
الحسن (ع) حتى سمه فقتله وقتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة .

باب ١٧٥ - العلة التي من أجلها سمي محمد بن علي بن موسى
(ع) التقي ، وعلي بن محمد بن علي بن موسى (ع) النقي^(١)

* * *

باب ١٧٦ - العلة التي من أجلها سمي علي بن محمد والحسن
ابن علي عليهما السلام: العسكريين

سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون إن المحلة التي يسكنها
الامامان علي بن محمد والحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى كانت
تسمى عسكر فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري .

باب ١٧٧ - العلة التي من أجلها لم يجعل الله تعالى الأنبياء
والأئمة عليهم السلام في جميع أحوالهم غالبين

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه
قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع

(١) - هُنا في كثير من النسخ بياض تركه النساخ والذي يظهر من كلام المصنف (ره)
في كتاب المعاني في باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والأئمة عليهم السلام ان نسخته لم تكن كذلك حيث قال (ره) وسمي محمد بن
علي الثاني (ع) التقي لأنه اتقى الله عز وجل فوقاه الله شر المأمون لما دخل عليه
بالليل سكران فضربه بسيفه حتى ظن انه كان قد قتله فوقاه الله شره إلى قوله
وقد أخرجت هذه الفصول مرتبة مسندة في كتاب (علل الشرائع) و(الأحكام)
و(الأسباب) انتهى . وأما علة تسمية علي بن محمد بن علي بن موسى بالنقي فقد
قيل ان أبا الحسن علياً سمي نقياً لنقاؤه وحسن باطنه .

جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقام إليه رجل فقال له : أريد أسألك عن شيء فقال له : سلّ عما بدا لك فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو ولي الله؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلم الله عدوه على وليّه ، فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه : أفهم عني ما أقول لك اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بشهادة العيان ولا يشافهم بالكلام ولكنه عزّ وجلّ بعث إليهم رسولاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتى تأتون بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه .

فجعل الله تعالى لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار ففرق جميع من طغى وتمرد ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمة والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله تعالى وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أمهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته ان جعل أنبيائه مع هذه المعجزات في حال غالبيين ، وفي أخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين ، وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم عز وجلّ في جميع أحوالهم غالبيين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله تعالى ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختيار ولكنه عزّ وجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة

والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة .

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه : فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي أترأه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه فابتدأني فقال لي : يا محمد بن إبراهيم لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله وسلامه عليه .

باب ١٧٨ - علة عداوة بني أمية لبني هاشم^(١)

* * *

باب ١٧٩ - علة الغيبة

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن

(١) هُنا بياض تركه النساخ لكن السيد الجزائري روى في الأنوار النعمانية نقلاً من الكليني (ره) انه كان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد عداوة أصلية وعداوة فرعية أما العداوة الأصلية فلأنه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وأمّية ملتزقاً ظهر كل واحد منهما بظهر الآخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين أولادهما حتى وقع بين حرب بن أمية وعبدالمطلب بن هاشم وبين أبي سفيان بن حرب وأبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب عليه السلام وبين يزيد بن معاوية والحسين بن علي عليهما السلام .

أبيه أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابان وغيره ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله (ص) لا بد للغلام من غيبة فليل له : وَلَمْ يَأْسُؤْا لِرَسُولِ اللَّهِ قَالَ : يَخَافُ الْقَتْلَ .

٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن أحمد بن الحسين بن عمر ، عن محمد ابن عبدالله ، عن مروان الأنباري ، قال : خرج من أبي جعفر (ع) ان الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن جعفر ، عن أحمد بن هلال ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن فضالة بن أيوب ، عن سدير ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إن في القسائم سنة من يوسف ، قلت : كأنك تذكر خبره أو غيبته ، قال لي : وما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير ان اخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وخاطبوه وهم اخوته وهو اخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف : أنا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة ان يكون الله عزَّ وجلَّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته لقد كان يوسف أحب إليه من ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله عزَّ وجلَّ ان يعرف مكانه لقد رعى ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله أن يفعل بحجته ما فعل بيوسف وان يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عزَّ وجلَّ أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا : إنك لأنت يوسف ، قال : أنا يوسف وهذا أخي .

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في كتاب (الغيبة) .

٤ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن جده محمد بن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها ، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر ، من كان يقول به إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه ولو علم آباءكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه ، فقلت يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ قال : يا بني عقولكم تصغر عن هذا ، وأحلامكم تضيق عن حمله ، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه .

٥ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد ابن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري (ع) يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ، قلت : ولم؟ جعلني الله فداك فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت فكيف تذكره فقال : قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله وسلامه عليه .

٦ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) انه قال : كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه ، قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله؟ قال : لأن إمامهم يغيب عنهم فقلت ولم؟ قال : لثلاث يكون في عنقه لأحد حجة إذا قام بالسيف .

٧ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن مسعود وحيدر بن محمد السمرقندي جميعاً قالوا : حدثنا محمد بن مسعود قال : حدثنا جبرئيل بن أحمد ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، قال : حدثني الحسن بن محمد الصيرفي ، عن حنان بن

سدير ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال : إن للقائم منا غيبة يطول أمدّها فقلت له : ولم ذاك يا بن رسول الله؟ قال : إن الله عزّ وجلّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لتركن طبقاً عن طبق ﴾ (١) أي سنناً على سنن من كان قبلكم .

٨ - حدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رحمه الله قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري قال : حدثنا أحمد بن عبدالله بن جعفر المدائني ، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الصادق جعفر ابن محمد (ع) يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له : ولم جعلت فداك؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال : وجه الحكمة في غيبته ، وجه الحكمة في غيبت من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ع) من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى (ع) إلا وقت إفتراقهما يا بن الفضل : إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسير من سير الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا .

٩ - حدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رحمه الله قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رباب ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : إن للقائم غيبة قبل ظهوره ، قلت : ولم؟ قال : يخاف وأومىء بيده إلى بطنه ، قال زرارة يعني القتل .

(١) سورة الانشقاق، آية : ١٩ .

وقد أخرجت ما روته من الأخبار في هذا المعنى في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) في إثبات الغيبة وكشف الحيرة .

باب ١٨٠ - علة دفاع الله عزَّ وجلَّ عن أهل المعاصي

١ - حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدثني أبي عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله (ص) قال : إن الله عزَّ وجلَّ إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جلَّ جلاله وتقدست أسماؤه يا أهل معصيتي لولا فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي والمستغفرين بالأسحار خوفاً مني لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي .

باب ١٨١ - علة كون الشتاء والصيف

١ - أخبرني أبو الهيثم عبدالله بن محمد قال : أخبرنا محمد بن علي بن يزيد الصايغ قال : حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا سفيان عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن الحر من فيح جهنم واشتكت النار إلى ربها ، فإن لها في النفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف ، فشدة ما تجدون من الحر من فيحها ، وما تجدون من البرد من زمهريرها .

قال مصنف هذا الكتاب ، معنى قوله : فأبردوا بالصلاة أي عجلوا بها - وهي مأخوذ من البريد ، وتصديق ذلك ما روي أنه ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم .

باب ١٨٢ - علل الشرائع وأصول الإسلام

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر بإسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب (ع) أنه كان يقول : إن أفضل ما تتوسل به المتوسلون بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة وتمام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذابه وحج البيت فإنه منقاة للفقر ومدحضة للذنوب وصلة الرحم فإنه مثرة للمال ومنساة للأجل وصدقة السر فإنها تطفيء الخطيئة وتطفيء غضب الرب وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان ألا فتصدقوا فإن الله مع من تصدق وجانبوا الكذب فإن الكذب بجانب الإيمان ألا إن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذبين على شفا مخزاة وهلكة ألا وقولوا خيراً تعرفوا به واعلموا به تكونوا من أهله وأدوا الإمامة إلى من ائتمنكم عليها وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من سألكم .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن اسماعيل بن مهران ، عن أحمد بن محمد بن جابر ، عن زينب بنت علي قالت : قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها : (الله فيكم عهد قدمه إليكم ، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره وآي منكشفة سرائره ، ويرهان متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه ، وقائد إلى الرضوان اتباعه ، ومؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المعرمة ، وفضائله المدونة ، وجمله الكافية ، ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة وبيئاته الجليلة ، ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تزيتهاً عن الكبر والزكاة زيادة في الرزق والصيام تثبيتاً للاخلاص ،

والحج تسنية للدين ، والعدل تسكيناً للقلوب والطاعة نظاماً للملة ، والامامة لماً من الفرقة ، والجهاد عزاً للإسلام والصبر معونة على الاستبجاب ، والأمر بالمعروف مصلحة للامة ، وبر الوالدين وقاية عن السخط وصلة الأرحام مناة للعدد والقصاص حقناً للدماء والوفاء للنذر تعرضاً للمغفرة ، وتوفيه المكائيل والموازين تغييراً للبخسة ، واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللعنة ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة وأكل أموال اليتامى إجارة من الظلم ، والعدل في الأحكام ايناساً للرعية . وحرم الله عز وجل الشرك إخلصاً للربوبية فاتقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه .

٣ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا محمد بن أسلم قال : حدثني عبد الجليل الباقلائي قال : حدثني الحسن بن موسى الخشاب قال حدثني عبدالله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي ، عن فاطمة عليها السلام بمثله .

٤ - وأخبرني علي بن حاتم أيضاً قال حدثني محمد بن أبي عمير قال : حدثني محمد بن عمارة قال : حدثني محمد بن إبراهيم المصري قال : حدثني هارون بن يحيى الناشب قال : حدثنا عبيدالله بن موسى العبسي عن عبيدالله بن موسى العمري ، عن حفص الأحمر ، عن زيد بن علي ، عن عمته زينب بنت علي ، عن فاطمة عليها السلام بمثله ، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ .

٥ - وأخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا أحمد بن علي العبدي قال : حدثنا الحسن بن إبراهيم الهاشمي ، قال اسحاق بن إبراهيم الديري ، قال : حدثنا عبدالرزاق بن همام ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) جاءني جبرئيل فقال لي : يا أحمد الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها أولها : شهادة أن

لا إله إلا الله وهي الكلمة . والثانية : الصلاة وهي الطهر . والثالثة : الزكاة وهي الفطرة ، والرابعة : الصوم وهي الجنة . والخامسة : الحج وهي الشريعة . والسادسة : الجهاد وهو العز . والسابعة : الأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والثامنة : النهي عن المنكر وهي الحجّة . والتاسعة : الجماعة وهي الإلفة ، والعاشر الطاعة وهي العصمة . قال حبيبي جبرئيل ان مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة ، الإيمان أصلها والصلاة عروقتها ، والزكاة ماؤها ، والصوم سعفها ، وحسن الخلق ورقها ، والكف عن المحارم ثمرها ، فلا تكمل شجرة إلا بالتمر ، كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم .

٦ - حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن اسماعيل النيسابوري ان العالم كتب إليه يعني الحسن بن علي (ع) ان الله تعالى بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ولتسابقوا إلى رحمته ، ولتتفاضل منازلكم في جنته ففوض عليكم الحج والعمرة وإيقاع الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ، ومفتاحاً إلى سبيله ، ولولا محمد (ص) والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل قرية إلا من بابها ، فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم (ص) قال الله عز وجل : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (١) وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً فأمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وما كلكم ومشربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم

(١) سورة المائدة، آية : ٣ .

بالغيب وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (١) فاعلموا ان من يبخل فإنما يبخل على نفسه ان الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه لا إله إلا هو فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين .

٧ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن يحيى بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن صباح المدائني عن المفضل بن عمر ان أبا عبد الله (ع) كتب إليه كتاباً فيه ان الله تعالى لم يبعث نبياً قط يدعو إلى معرفة الله ليس معها طاعة في أمر ولا نهى وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي فرضها الله على حدودها مع معرفة من دعا إليه ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه وصلّى وصام وحج واعتمر وعظّم حرّمات الله كلها ولم يدع منها شيئاً وعمل بالبر كله ومكّام الأخلاق كلها وتجنب سيئها ، ومن زعم أنه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي (ص) لم يحل الله حلالاً ولم يحرم له حراماً وان من صلّى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك لم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم الله حلالاً وليس له صلاة وان ركع وان سجد ولا له زكاة ولا حج وإنما ذلك كله يكون بمعرفة رجل من الله تعالى على خلقه بطاعته وأمر بالأخذ عنه فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله ومن زعم ان ذلك إنما هي المعرفة وانه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب واشرك وإنما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفة فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل اوكثر فإنه مقبول منك .

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣ .

٨ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي ، عن عبد الله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبد الله ، عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب صلّى الله عليه وآله قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسأله أعلمهم فقال له : أخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فقال النبي (ص) علم الله عزّ وجلّ ان بني آدم يكذبون على الله عزّ وجلّ فقال : سبحان الله براءة مما يقولون ، وأما قوله الحمد لله فإنه علم ان العباد لا يؤدون شكر نعمته فحمد نفسه قبل ان يحمد العباد وهو أول كلام لولا ذلك لما أنعم الله تعالى على أحد بنعمته وقوله لا إله إلا الله - يعني وحدانيته - لا يقبل الأعمال إلا بها وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة وأما قوله الله أكبر فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبها إلى الله عزّ وجلّ يعني أنه ليس شيء أكبر منه ولا تصح الصلاة إلا بها لكرامتها على الله عزّ وجلّ وهو الاسم الأعز الأكرم ، قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فما جزاء قائلها؟ قال : إذا قال العبد : سبحان الله سبح معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها وإذا قال الحمد لله أنعم الله عليه بنعم الدنيا موصولاً بنعم الآخرة وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا الحمد لله وذلك قوله تعالى : ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) وأما قوله لا إله إلا الله فثمنها الجنة وذلك قول الله تعالى هل جزاء الاحسان إلا الاحسان قال هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة ، فقال اليهودي صدقت يا محمد .

٩ - حدثني عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار

(١) سورة يونس ، آية : ١٠ .

قال : حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال ، قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري ان سأل سائل فقال : أخبرني هل يجوز ان يكلف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علة ولا معنى؟ قيل له لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث ولا جاهل .

فإن قال قائل : فأخبرني لم كلف الخلق؟ قيل : لعل فإن قال : فأخبرني عن تلك العلة معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟ قيل : بل هي معروفة موجودة عند أهلها ، فإن قال قائل : أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟ قيل لهم : منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه فإن قال قائل فما أول الفرائض قيل الاقرار بالله ورسوله وحجته وبما جاء من عند الله فإن قال قائل لم أمر الخلق بالاقرار بالله ورسوله وحجته وبما جاء من عند الله قيل لعل كثيرة منها ان من لم يقر بالله لم يتجنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم وإذا فعل الناس هذه الأشياء ، وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والسبي وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل .

ومنها : ان الله عزَّ وجلَّ حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الاقرار بالله ومعرفة الأمر والنهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمر بصلاح ولا نهى عن فساد إذ لا أمر ولا ناهي ومنها انا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وارادته يراقب أحداً في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستوراً ، عن

الخلق بغير مراقب لأحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر وأخفى أمر بالصلاح ناه عن الفساد ولا يخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من انواع الفساد .

فإن قال قائل : فلم وجب عليكم معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان لهم بالطاعة؟ قيل له : لأنه لما لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع تعالى حتى يكلمهم ويشافهم لضعفهم وعجزهم وكان الصانع متعالياً عن ان يرى ويباشر وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن يدلهم من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويفقههم على ما يكون به اجتلاب منافعهم ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان يكون اتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء .

فإن قال قائل : ولم جعل أولى الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل لعل كثيرة .

منها : ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيها أميناً يأخذهم بالوقت عندما أبيع لهم ويمنعهم من التعدي على ما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيم يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام ومنها انا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمه الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم انه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به فيقاتلون به

عدوهم ويقسمون به فيهم ويقيمون به جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم .

ومنها : انه لو لم يجعل لهم إماماً قيماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنن والأحكام ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين إذ قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت حالاتهم فلو لم يجعل فيها قيماً حافظاً لما جاء به الرسول الأول لفسدوا على نحو ما بيناه وغيرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين ، فإن قيل فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك قيل لعلل منا ان الواحد لا يختلف فعله وتديبره ، والاثنين لا يتفق فعلهما وتديبرهما وذلك إنا لم نجد اثنين إلاً مختلفي الهمم والإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وازادتاهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن احدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ، ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلاً وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ويكفونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر إذ أمرهم باتباع المختلفين .

ومنها : انه لو كانا امامين لكان لكل من الخصمين ان يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر فتبطل الحقوق والأحكام والحدود .

ومنها : أنه لا يكون واحد من الحجيتين أولى بالنظر والحكم والأمر والنهي من الآخر فإذا كان هذا كذلك وجب عليهم أن يتبدوا الكلام وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً فإن جاز لأحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك ، وإذا جاز لهما السكوت بطلت

الحقوق والأحكام وعطلت الحدود وصار الناس كأنهم لا إمام لهم فإن قيل لا يجوز ان يكون الإمام من غير جنس الرسول قيل لعل .

منها : انه كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره ، وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ، ليعرف من غيره ويهتدي إليه بعينه .

ومنها : انه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول إذ جعل أولاد الرسول اتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبي معيط لأنه قد يجوز بزعمه انه ينتقل ذلك في أولادهم اذا كانوا مؤمنين فيصير أولاد الرسول تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق .

ومنها : ان الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تسخ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف .

فإن قال قائل : فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بأن الله واحد أحد قيل لعل .

منها : انه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز لهم أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك ، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره فلا يكونوا على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه إذ لا يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره .

ومنها : انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن

يعبد ويطاع من الآخر وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة واباحة كل فساد وابطال كل حق .

ومنها : انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد لجاز لإبليس ان يدعي انه ذلك الآخر حتى يصاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق..

فإن قال قائل : فلم وجب عليهم الاقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء قيل لعل :

منها : لأن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشبه عليهم ربهم وصانعهم ورازقهم .

ومنها : انهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون مشبهاً وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها .

ومنها : انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا انه ليس كمثله شيء لجاز عندهم ان يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغير والنزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية .

فإن قال قائل : لم أمر الله العباد ونهاهم؟ قيل لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب .

فإن قال قائل : لم تعبدتهم قيل لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه ولا لاهين عن أمره ونهيه إذا كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الأمد وقست قلوبهم .

وإن قيل : فلم أمروا بالصلاة؟ قيل لأن في الصلاة الاقرار بالربوبية وهو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والاعتراف والطلب في الاقالة من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الأرض كل يوم ليكن ذاكراً لله غير ناس له يكون خاشعاً وجللاً متذللاً طالباً راغباً مع الطلب للدين والدنيا بالزيادة مع ما فيه من الإنزجار عن الفساد جداً وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالفه فيبطر ويطنغي وليكون في ذكر خالفه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي ، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد .

فإن قال قائل : فلم أمر بالوضوء وبدأ به؟ قيل لأنه يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعاً له فيما أمره نقياً من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار .

فإن قال قائل : فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين؟ قيل لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار قائماً ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء ، وذلك انه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع ، ويديه يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، ويرجليه يقوم ويقعد .

فإن قيل : فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الرأس والرجلين ولم يجعل غسلاً كله ولا مسحاً كله؟ قيل لعلل شتى .

منها : ان العبادة إنما هي الركوع والسجود ، وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين .

ومنها : إن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار ، وغسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين ، وإنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف ، ومنها أن الرأس والرجلين ليس هما في كل وقت باديين وظاهرين كالوجه واليدين لموضع العمامة والخفين وغير ذلك .

فإن قال قائل : فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الأشياء؟ قيل : لأن الطرفين هما طريق النجاسة وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلاّ منهما فأمروا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم وأما النوم : فإن النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخى فكان أغلب الأشياء كله فيما يخرج منه ، فوجب عليه الوضوء بهذه العلة .

فإن قال قائل : فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة ، قيل لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك ﴿ ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾^(١) والجنابة ليست هي أمراً دائماً إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد ويمكنه تعجيلها وتأخيرها للأيام الثلاثة والأقل والأكثر وليس ذلك هكذا .

فإن قيل : فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر؟ قيل من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب .

فإن قال قائل : فلم صار الاستنجاء بالماء فرضاً؟ قيل لأنه لا يجوز

(١) سورة البقرة، آية : ٢٨٦ .

للعبد أن يقوم بين يدي الجبار وشيء من ثيابه وجسده نجس .

(قال مصنف هذا الكتاب) غلط الفضل وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض وإنما هو سنة رجعنا إلى كلام الفضل .

فإن قال قائل : فأخبرني عن الأذان لم أمروا؟ قيل لعل كثيرة .

منها : ان يكون تذكيراً للساهي وتنبهياً للغافل وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عنه وداعياً إلى عبادة الخالق مرغباً فيها مقرأً له بالتوحيد مجاهراً بالإيمان معلناً بالإسلام مؤذناً لمن يتساهى وإنما يقال مؤذن لأنه المؤذن بالصلاة .

فإن قيل : فلم بدأ بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد؟ قيل : لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأن اسم الله في التكبير في أول الحرف وفي التسبيح والتحميد والتهليل اسم الله في آخر الحرف فبدأ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره .

فإن قيل : فلم جعل مثنى مثنى؟ قيل لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين مؤكداً عليهم إن سهى أحد عن الأول لم يسه عن الثاني ، ولأن الصلاة ركعتان ركعتان فكذلك جعل الأذان مثنى مثنى .

فإن قال قائل : فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعاً؟ قيل : لأن أول الأذان إنما يبدأ غفلة وليس قبله كلام ينبه المستمع له فجعل الأولين تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان .

فإن قال قائل : فلم جعل بعد التكبيرين الشهادتين؟ قيل لأن إكمال الإيمان هو التوحيد والإقرار لله بالوحدانية والثاني الإقرار للرسول بالرسالة لأن طاعتها ومعرفتهما مقرونتان ولأن أصل الإيمان إنما هو الشهادة فجعلت الشهادتين شهادتين كما جعل سائر الحقوق شهادتين فإذا أقر الله

بالوحدانية وأقر للرسول بالرسالة فقد أقرّ بجملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله ورسوله .

فإن قال قائل : فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة؟ قيل لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو نداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة ، ثم دعا إلى خير العمل مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها ، ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها أربعاً كما أتم قبلها أربعاً وليختم كلامه بذكر الله وتحميده كما فتحه بذكره وتحميده .

فإن قال قائل : فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير؟ قيل لأن التهليل اسم الله في آخر الحرف منه فاحب الله أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه .

فإن قيل : فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح والتحميد واسم الله في آخر الحرف من هذين الحرفين؟ قيل لأن التهليل إقرار له بالتوحيد وخلع الانداد من دون الله وهو أول الإيمان وأعظم من التسبيح والتحميد .

فإن قال قائل : فلم بدأ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟ قيل للعلة التي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة؟ قيل لأنه أحب أن يفتح قيسامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرغبة ويختمه بمثل ذلك وليكون في القيام عند القنوت بعض الطول فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا يفوته الركعتان في الجماعة .

فإن قال : فلم أمروا بالقراءة في الصلاة؟ قيل لأن لا يكون القرآن مهجوراً مضيعاً بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولا يجهل .

فإن قال : فلم بدأ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور؟ قيل لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة (الحمد) وذلك قوله عز وجل : ﴿ الحمد لله ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله على خلقه من الشكر لما وفق عبده للخير ، ﴿ رب العالمين ﴾ تمجيداً له وتحميداً وإقراراً بأنه هو الخالق المالك لا غير، ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ استعطاف وذكر لربه ونعمائه على جميع خلقه ﴿ مالك يوم الدين ﴾ إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ، ﴿ إياك نعبد ﴾ رغبة وتقرباً إلى الله وإخلاصاً بالعمل له دون غيره ﴿ وإياك نستعين ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ استرشاداً لأدبه ومعتصماً بحبله واستزادة في المعرفة بربه ويعظمته وكبريائه ﴿ صراط الدين أنعمت عليهم ﴾ تأكيداً في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيه ﴿ ولا الضالين ﴾ اعتصاماً من أن يكون من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء .

فإن قال : فلم جعل التسبيح والركوع والسجود ؟ قيل لعل .

منها : ان يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبدته وتورعه واستكانته وتذلله وتواضعه وتقربه إلى ربه مقدساً له ممجداً مسبحاً معظماً شاكراً لخالفه ورازقه وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتلهيل ولبشغل قلبه وذهنه بذكر الله ولم يذهب به الفكر والأمانى غير الله .

فإن قال : فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ركعتين ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء؟ قيل لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد فإذا نقصت من

واحد فليست هي صلاة فعلم الله عز وجل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها وتامها والاقبال عليها فقرن اليها ركعة اخرى ليتم بالثانية ما نقص من الأولى ففرض الله أصل الصلاة ركعتين ، ثم علم رسول الله (ص) ان العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وبكمالها فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيها تمام الركعتين الأوليين ، ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الافطار والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة لتكون أخف عليهم ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فرداً ثم ترك الغداة على حالها لأن الاشتغال في وقتها أكثر والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم ولأن القلوب فيها أخلت من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل وقلة الأخذ والاعطاء فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأن الفكر أقل لعدم العمل من الليل .

فإن قال : فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات؟ قيل: لأن الفرض منها واحد وسائرهما سنة وإنما جعل ذلك لأن التكبير في الصلاة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات تكبيرة استفتاح وتكبيرة الركوع وتكبيرتي السجود وتكبيرة أيضاً في الركوع وتكبيرتين للسجود فإذا كبر الإنسان في أول صلاته سبع تكبيرات فقد علم أجزاء التكبير كله فإن سهى في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته ، كما قال أبو جعفر وأبو عبد الله (ع) : من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزئه وتجزىء تكبيرة واحدة ، ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزئه عند ذلك ، وإنما عني بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً .

(قال مصنف هذا الكتاب) غلط الفضل أن تكبيرة الافتتاح فريضة وإنما هي سنة واجبة ، رجعنا إلى كلام الفضل .

فإن قال : فلم جعل ركعة وسجدتين؟ قيل : لأن الركوع من فعل

القيام والسجود من فعل القعود وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما
هي ركوع وسجود .

فإن قال قائل : فلم جعل التشهد بعد الركعتين؟ لأنه كما قدم قبل
الركوع والسجود من الأذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً آخر بعدها
التشهد والتحميد والدعاء .

فإن قال : فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدلها تكبيراً
أو تسبيحاً أو ضرباً آخر؟ قيل لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم
الكلام للمخلوقين والتوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين
والانتقال عنها وإنما بدأ المخلوقين في الكلام أولاً بالتسليم .

فإن قال : فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في
الآخرين؟ قيل : للفرق بين ما فرضه الله تعالى من عنده وما فرضه من
عند رسوله .

فإن قال : فلم جعلت الجماعة؟ قيل لأن لا يكون الاخلاص
والتوحيد والاسلام والعبادة لله لا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً لأن في اظهاره
حجة على أهل الشرق والغرب لله عزَّ وجلَّ وحده وليكون المنافق
والمستخف مؤدياً لما أقربه بظاهر الإسلام والمراقبة ، ولأن تكون شهادات
الناس بالإسلام من بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة
على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عزَّ وجلَّ .

فإن قال : فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعض؟
قيل لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات
مظلمة فوجب أن يجهر فيها لأن يتر المار فيعلم أن ههنا جماعة فإن أراد
أن يصلي صلتي لأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة
السمع والصلواتان اللتان لا يجهر فيهما وإنما هما صلاة تكون بالنهار وفي

أوقات مضيئة فهي تعلم من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها إلى السماع .

فإن قال : فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخر؟ قيل : لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة غروب الشمس مشهور معروف فوجب عندها المغرب وسقوط الشفق مشهور فوجب عنده عشاء الآخرة وطلوع الفجر مشهور فوجب عنده الغداة وزوال الشمس وإيفاء الفيء مشهور معلوم فوجب عنده الظهر ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه .

وعلة أخرى : ان الله عز وجل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعة وعبادة فأمرهم أول النهار أن يبدؤوا بعبادته ثم يتشربوا فيما أحبوا من مؤنة دنياهم فأوجب صلاة الفجر عليهم فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم فأمرهم أن يبدؤوا بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر ، ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك فإذا قضوا ظهرهم وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ثم يتشربون فيما شاؤوا من مؤنة دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم بدؤوا أولاً لعبادة ربهم ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدؤوا أولاً بعبادته وطاعته ، ثم يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم .

فإن قال : فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ولم يوجبها بين العتمة والغداة أو بين الغداة

والظهور؟ قيل : لأنه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أحرى أن يعم فيه الضعيف والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت وذلك ان الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج وإقامة الأسواق فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشتغلون به ولا يتبهنون لوقته لو كان واجباً ولا يمكنهم ذلك فخفف الله عنهم ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (١) .

فإن قال : فلم يرفع اليدين في التكبير قيل لأن رفع اليدين ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع فأحب الله عز وجل أن يكون في وقت ذكره متبتلاً متضرعاً مبتهاً ولأن في وقت رفع اليدين احضار النية وإقبال القلب على ما قال وقصد لأن الفرض من الذكر إنما هو الاستفتاح وكل سنة فإنها تؤدي على جهة الفرض فلما ان كان في الاستفتاح الذي هو الفرض رفع اليدين أحب أن يؤديوا السنة على جهة ما يؤدي الفرض .

فإن قال : فلم جعل صلاة السنة أربعة وثلاثين ركعاً؟ قيل : لأن الفريضة سبع عشرة ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة كمالاً للفريضة .

فإن قال : فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ولم تجعل في وقت واحد؟ قيل لأن أفضل الأوقات ثلاثة عند زوال الشمس وبعد الغروب وبالسحار فأوجب أن يصلي له في هذه الأوقات الثلاثة لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع كلها في وقت .

فإن قال : فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الامام ركعتين وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين قيل : لعل شتى .

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٥ .

منها : ان الناس يتخطون الى الجمعة من بعد ، فأحب الله عز وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه .

ومنها : إن الامام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة ، ومن انتظر الصلاة فهو في الصلاة في حكم التمام .

ومنها : ان الصلاة مع الامام أتم وأكمل ، لعلمه وفقهه وفضله وعدله .

ومنها : ان الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتين ولم تقصر لمكان الخطبتين .

فإن قال : فلم جعلت الخطبة؟ قيل لأن الجمعة مشهد عام فأراد أن يكون للإمام سبب إلى موعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية وفعلهم وتوقيفهم على ما أرادوا من مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة ، ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلاً وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة .

فإن قال : فلم جعلت خطبتان؟ قيل : لأن تكون واحدة للثناء والتمجيد والتقديس لله عز وجل ، والأخرى للحوائج والأعداء والأنداء والدعاء ولما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه ما فيه الصلاح والفساد .

فإن قيل : فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة في أول الصلاة وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟ قيل : لأن الجمعة أمر دائم وتكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً وإذا كثر ذلك على الناس ملوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحسبوا على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا واما العيدين فإنما هو في السنة مرتين وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر والناس فيه أرغب فإن تفرق بعض الناس بقي عامتهم وليس هو بكثير فيملوا ويسخفوا به .

قال مصنف هذا الكتاب : جاء هذا الخبر هكذا والخطبتان في الجمعة والعيدين من بعد الصلاة لأنهما بمنزلة الركعتين الأخرين وإن أول من قدم الخطبتين عثمان لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس ليقفوا على خطبته ويقولون ما نصنع بمواعظه ، وقد أحدث ما أحدث فقدم الخطبتين لتقف الناس انتظاراً للصلاة .

فإن قال : فَلِمَ وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟ قيل : لأن ما يقصر فيه الصلاة بريدان ذاهباً أو بريد ذاهباً وجائياً ، والبريد أربعة فراسخ ، فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد الذي يجب فيه التقصير ، وذلك انه يجيء فرسخين ويسذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر .

فإن قال : فَلِمَ زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات؟ قيل : تعظيماً لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام .

فإن قيل : فَلِمَ قصرت الصلاة في السفر؟ قيل : لأن الصلاة المفروضة أولاً إنما هي عشر ركعات والسبع إنما زيدت فيها بعد ، فخفف الله عزَّ وجلَّ تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ونصبه واشتغاله بأمر نفسه وطمعته وإقامته ، لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشته رحمة من الله وتعطفاً عليه ، إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصر لأنها صلاة مقصورة في الأصل .

فإن قال : فَلِمَ وجب التقصير في فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل : لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال ، فوجب التقصير في مسيرة يوم .

فإن قال : فَلِمَ وجب التقصير في مسيرة يوم؟ قيل : لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة ألف سنة ، وذلك ان كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم ، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله ولا فرق بينهما .

فإن قال : قد يختلف المسير ، وذلك ان سير البقر إنما هو أربعة فراسخ وسير الفرس عشرين فرسخاً ، فلم جعلت أنت مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟ قيل : لأن ثمانية فراسخ هو سير الجمال والقوافل وهو الغالب على المسير وهو أعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون .

فإن قال : فلم ترك في السفر تطوع النهار ولم يترك تطوع الليل؟ قيل : كل صلاة لا تقصر فيها فلا تقصر في تطوعها ، وذلك ان المغرب لا يقصر فيها ، فلا يقصر فيما بعدها من التطوع ، وكذلك الغداة لا يقصر فيها ولا فيما قبلها من التطوع .

فإن قال : فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتاها؟ قيل : إن تلك الركعتين ليستا هي من الخمسين وإنما هي زيادة في الخمسين تطوعاً يتم بها بدل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع .

فإن قيل : فلم وجب على المسافر والمريض أن يصلوا صلاة الليل في أول الليل؟ قيل : لاشتغاله وضعفه ليحز صلاته ، فيستريح المريض في وقت راحته ، ويشغل المسافر باشتغاله وارتحاله وسفره .

فإن قيل : فلم أمروا بالصلاة على الميت؟ قيل : ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب والدعاء والاستغفار من تلك الساعة .

فإن قال : فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن تصير أربعاً أو ستاً؟ قيل : إنما الخمس أخذت من الخمس الصلوات في اليوم والليلة ، وذلك انه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح ، فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة ، فجعلت صلاة على الميت .

فإن قال : فلم لم يكن فيها ركوع ولا سجود؟ قيل : لأنه لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع ، إنما أريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى عمّا خلف واحتاج إلى ما قدم .

فإن قيل : فَلِمَ أمر بغسل الميت ؟ قيل : لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى ، فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفاً موجهماً به إلى الله عز وجل .

وقد روى عن بعض الأئمة عليهم السلام أنه قال : ليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة ، فلذلك وجب الغسل .

فإن قيل : فَلِمَ أمر أن يكفن الميت؟ قيل : لأن يلتقى ربه طاهر الجسد ، ولثلا تبدو عورته لمن يحمله أو يدفنه ، ولثلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره ولثلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك العاهة والفساد ، ولأن يكون أطيّب لأنفس الأحياء ، ولثلا يبغضه حميم فيلقى ذكره ومودته ، ولا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمره به وأحب .

فإن قيل : فَلِمَ أمر بدفنه؟ قيل : لثلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه ، ولا يتأذى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والدنس والفساد ، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدو ولا يحزن صديق .

فإن قيل : فَلِمَ أمر من يغسله بالغسل؟ قيل لعله الطهارة مما أصابه من نضج الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته ، ولثلا يلهج الناس به وبمماسته ، إذ قد غلبت علة النجاسة والآفة .

فإن قيل : فلم لا يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات من غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك؟ قيل : لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً وويراً ، وهذا كله زكي ولا يموت ، وإنما يماس منه الشيء الذي هو زكي من الحي والميت الذي قد ألبسه وعلاه .

فإن قيل : فَلِمَ جَوّزتم الصلاة على الميت بغير وضوء؟ قيل : لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود ، وإنما هي دعاء ومساءلة وقد يجوز أن تدعو

الله عزَّ وجلَّ وتساله على أي حال كنت وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود .

فإن قيل : فَلِمَ جَوِّزَ تم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر؟
قيل : لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعدة وليست هي مؤقتة كسائر الصلوات ، وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار ، وإنما هو حق يؤدي وجائز أن تؤدي الحقوق في أي وقت كان ، إذا لم يكن الحق مؤقتاً .

فإن قيل : فلم جعلت للكسوف صلاة؟ قيل : لأنه آية من آيات الله لا يدري لرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحب النبي (ص) أن يفرغ أُمَّتَه لخالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرَّها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عزَّ وجلَّ .

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَت عشر ركعات ؟ قيل : إن الصلاة التي نزل فرضها من السماء أولاً في اليوم والليله فإنما هي عشر ركعات ، فجمعت تلك الركعات هُنْها وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود ، ولأن يختموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع والخشوع وإنما جعلت أربع سجديات لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجديات لا تكون صلاة ، لأن أقل الغرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجديات .

فإن قيل : فَلِمَ يجعل بدل الركوع سجوداً؟ قيل لأن الصلاة قائماً أفضل من قاعداً ولا القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى .

فإن قيل : فَلِمَ غيرت عن أصل الصلاة التي قد افترضها الله عزَّ وجلَّ؟ قيل : لأنها صلاة لعلة تغير أمر من الأمور وهو الكسوف فلما تغيرت العلة تغير المعلول .

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَ يوم الفطر العيد ؟ قيل : لأن يكون للمسلمين

مجمعاً يجتمعون فيه ويرزون الله تعالى فيحمدونه على ما منَّ عليهم فيكون يوم عيد ويوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكاة ويوم رغبة ويوم تضرع ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فأحب الله تعالى أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدمونه .

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَ التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلاة؟
قيل : لأن التكبير إنما هو تعظيم لله وتحميد على ما هدى وعافى كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلَّكم تشكرون ﴾ (١).

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَ اثنتا عشرة تكبيرة فيها؟ قيل : لأنه يكون في الركعتين اثنتا عشرة تكبيرة ، فلذلك جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة .

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَ في الأولى سبع ، وخمس في الثانية ولم يسوَّ بينهما؟ قيل : لأن السنة في صلاة الفريضة ان يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدأ ههنا بسبع تكبيرات وجعل في الثانية خمس تكبيرات ، لأن التحريم من التكبير في اليوم واللييلة خمس تكبيرات ، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وترّاً وترّاً .

فإن قيل : فَلِمَ أمروا بالصوم؟ قيل : لكي يعرفوا ألمَّ الجوع والعطش ويستدلوا على فقر الآخرة ، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش ، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات ، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل وراضياً لهم على أداء ما كلفهم ودليلاً لهم في الأجر ، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا ، فيؤدوا إليهم ما فرض الله لهم في أموالهم .

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥ .

فإن قيل : فَلِمَ جُعِلَ الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور؟ قيل : لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن ، وفيه فرق الله بين أهل الحق والباطل ، كما قال الله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾^(١) وفيه نبيء محمد ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كل أمر حكيم وهو رأس السنة ، ويقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرة أو منفعة أو رزق أو أجل ، ولذلك سميت ليلة القدر .

فإن قيل : فَلِمَ أُمِرُوا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل : لأنه قوة العباد الذي يعم فيه القوي والضعيف ، وإنما أوجب الله الفرائض على أغلب الأشياء وأعم القوي ثم رخص لأهل الضعف ، وإنما أوجب الله ورغب أهل القوة في الفضل ، ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم ، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم .

فإن قيل : فَلِمَ إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلي؟ قيل : لأنها في حد نجاسة فأحب أن لا تتعبد إلا طاهرة ، ولأنه لا صوم لمن لا صلاة له .

فإن قيل : فَلِمَ صارت نقضي الصيام ولا نقضي الصلاة؟ قيل : لعل شتى فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها وإصلاح بيتها والقيام بأمورها والاشتغال بمهمة معيشتها ، والصلاة تمنعها من ذلك كله ، لأن الصلاة تكون في اليوم والليلة مراراً فلا تقوى على ذلك والصوم ليس كذلك .

ومنها : إن الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال الأركان وليس في الصوم شيء من ذلك إنما هو ترك الطعام والشراب ، وليس فيه اشتغال الأركان .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

ومنها : انه ليس من وقت يجيء إلا ويجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها ، وليس الصوم كذلك ، لأنه ليس كلما حدث عليها يوم وجب عليها الصوم وكلما حدث وقت الصلاة وجبت عليها الصلاة .

فإن قيل : فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أولم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء ، وإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟ قيل : لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في هذا الشهر فاما الذي لم يفق فإنه لما مر عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه ، فلم يجعل له السبيل إلى أدائها سقط عنه ، وكذلك كل ما غلب الله عليه مثل المغمى عليه الذي يغمى عليه في يوم وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلوات كما قال الصادق (ع) : كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له لأنه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه الصوم فلم يستطيع أداءه فوجب عليه الفداء ، كما قال الله عز وجل : ﴿ فصيام شهرين متتابعين . . . فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ﴾^(١) وكما قال : ﴿ ففدية من صيام أو صدقة ﴾^(٢) فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه .

فإن قيل : فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع؟ لأنه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي ، لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء وإذا وجب عليه الفداء سقط الصوم والصوم ساقط والفداء لازم ، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته .

(١) سورة المجادلة، آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٩٦ .

فإن قيل : فلم جعل صوم السنة؟ قيل : ليكمل به صوم الفرض .

فإن قيل : فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام في كل عشرة يوماً؟
قيل : لأن الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فمن صام في
كل عشرة يوماً واحداً فكأنما صام الدهر كله كما قال سلمان الفارسي رحمة
الله عليه : صوم ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر كله فمن وجد شيئاً غير
الدهر فليصمه .

فإن قيل : فلم جعل أول خميس في العشر الأول وآخر خميس في
العشر الآخر وأربعاء في العشر الأوسط؟ قيل : أما الخميس فإنه قال
الصادق (ع) : يعرض كل خميس أعمال العباد على الله عز وجل فأحب
أن يعرض عمل العبد على الله وهو صائم .

فإن قيل : فلم جعل آخر خميس؟ قيل : لأنه إذا عرض عمل العبد
ثلاثة أيام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو
صائم ، وإنما جعل الأربعاء في العشر الأوسط لأن الصادق (ع) أخبر بأن
الله تعالى خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى وهو يوم
نحس مستمر ، فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه .
فإن قيل : فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون
الحج والصلاة وغيرهما من الأنواع؟ قيل : لأن الصلاة والحج وسائر
الفرائض مانعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه ومصلحة معيشته مع تلك
العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة .

فإن قيل : فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين دون أن يجب عليه
شهر واحد أو ثلاثة أشهر؟ قيل : لأن الفرض الذي فرضه الله تعالى على
الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفارة توكيداً وتغليظاً
عليه .

فإن قيل : فلم جعلت متتابعين؟ قيل لئلا يتهون عليه الأداء فيستخف

به لأنه إذا قضى متفرقاً هان عليه القضاء واستخف بالإيمان .

فإن قيل : فلم أمر بالحج؟ قيل لعله الوفاة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب العبد تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان والاشتغال عن الأهل والولد وحظر النفس عن اللذات شاخصاً في الحر والبرد ، ثابتاً عليه ذلك دائماً ، مع الخضوع والاستكانة والتذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع كل ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرغبة منه وترك قساوة القلب وخساسة النفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل وتجديد الحقوق وحظر الأنفس عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لم يحج من بين تاجر وجالب ، وبائع ، ومشتري ، وكاسب ، ومسكين ، ومكار وفقير وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه ، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون وليشهدوا منافع لهم ﴾ (١) .

فإن قيل : فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟ قيل : لأن الله تبارك وتعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوة كما قال الله عز وجل فما استيسر من الهدى يعني شاة ليسع القوي والضعيف وكذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة فكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحداً ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم .

فإن قيل : فلم أمروا بالتمتع في الحج؟ قيل : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لأن يسلم الناس في إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل

(١) سورة التوبة، الآية:

عليهم الفساد وان يكون الحج والعمرة واجبين جميعاً فلا تعطل العمرة وتبطل ولا يكون الحج مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز وان لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأن المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعله ، فلولا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحج ، ولأن يجب على الناس الهدي والكفارة فيذبحون وينحرون ويتقربون إلى الله جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين .

فإن قيل : فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة ولم يقدم ولم يؤخر؟ قيل قد يجوز أن يكون لما أوجب الله عز وجل أن يعبد بهذه العبادة وضع البيت والمواضع في أيام التشريق فكان أول ما حجت الله الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنة ووقتاً إلى يوم القيامة فاما النبيون : آدم ، ونوح وإبراهيم ، وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم الدين .

فإن قيل : فلم أمروا بالاحرام؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه ولثلا يلها ويشغلوا بشيء من أمور الدنيا وزينتها ولذاتها ويكونوا صابرين فيما هم فيه قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل ولبيته والتدليل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله تعالى ووفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع . وصلّى الله على محمد وآله أجمعين .

حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : قلت للفضل بن شاذان : لما سمعت منه هذه العلل أخبرني عن هذه العلل التي ذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل أو هي مما سمعته ورويته؟ فقال لي : ما كنت أعلم مراد الله بما فرض ولا مراد برسوله (ص) بما شرع

وسن ولا اعلل ذلك من ذات نفسي بل سمعنا من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) مرة بعد مرة والشيء بعد الشيء فجمعتها فقلت : فأحدث بها عنك عن الرضا (ع)؟ فقال : نعم .

باب ١٨٣ - علة الغائط وثنه

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام ، قال : سألته عن الغائط؟ فقال : تصغيراً لابن آدم لكيلا يتكبر وهو يحمل غائطه معه .

٢ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن سهل بن زياد الأدي ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، قال : كتبت إلى أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى (ع) أسأله عن علة الغائط وثنه قال : إن الله عز وجل خلق آدم (ع) وكان جسده طيباً وبقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم متناً خبيثاً غير طيب .

باب ١٨٤ - علة نظر الإنسان إلى سفله وقت التغوط

١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر عن داود الجمال عن العيص بن أبي مهنبة قال : شهدت أبا عبدالله (ع) وسأله عمرو بن عبيد فقال : ما بال الرجل إذا أراد ان يقضي حاجة إنما ينظر إلى سفله وما يخرج منه ، ثم فقال : إنه ليس أحد يريد ذلك إلا وكل الله عز وجل به ملكاً يأخذ بعنقه ليريه ما يخرج منه أحلال أو حرام .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله (ع) ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام ، قال : قال أمير المؤمنين (ع) : عجبت لابن آدم أوله نطفة وآخره جيفة وهو قائم بينهما وعاء للغائط ، ثم يتكبر .

٣ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله (ع) قال : وقع بين سلمان وبين رجل كلام فقال له : من أنت وما أنت؟ فقال سلمان : أما أولاي وأوليك فنطفة قدرة ، وأما أخراي وأخراك فجيفة متتنة فإذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين فمن خف ميزانه فهو اللثيم ومن ثقل ميزانه فهو الكريم .

٤ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صالح الحذاء ، عن أبي أسامة قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) فسأله رجل من المغيرية عن شيء من السنن فقال : ما من شيء من عرفها وأنكرها من أنكرها ، قال : فما السنة في دخول الخلاء؟ قال : تذكر الله وتتعوذ من الشيطان ، وإذا فرغت قلت : الحمد لله على ما أخرج مني من الأذى في يسر وعافية ، قال الرجل : فالإنسان يكون على تلك الحال ولا يصبر حتى ينظر إلى ما يخرج منه ، فقال : إنه ليس في الأرض آدمي إلا ومعه ملكان موكلان به فإذا كان على تلك الحال ثنيا رقبته ثم قال : يابن آدم انظر إلى ما كنت تكدر له في الدنيا إلى ما هو صائر .

باب ١٨٥ - العلة التي من أجلها نهي عن التغوط تحت الأشجار المثمرة ، والعلة التي من أجلها يكون للأشجار التي عليها الثمار أنساً والعلة التي من أجلها سميت : سدرة المنتهى

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عيينة ، عن حبيب السجستاني قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قوله عز وجل : ﴿ ثم دنى فتدلى ﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴿^(١) فقال لي : يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ : ﴿ ثم دنا ﴾ فتدانا ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ في القرب ﴿ أو أدنى ﴾ فأوحى ﴿ إلى عبده ﴾ يعني رسول الله (ص) ﴿ ما أوحى ﴾ يا حبيب ان رسول الله (ص) لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله تعالى والشكر لنعمة في الطواف بالبيت ، وكان علي عليه السلام معه قال : فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي ، قال : فلما هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت جبال مكة وخشعت أبصارهما ، قال : ففزعا لذلك فزعا شديداً ، قال : فمضى رسول الله (ص) حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي (ع) فرفع رسول الله (ص) رأسه إلى السماء فإذا هو برماتين على رأسه ، قال : فتناولهما رسول الله (ص) فأوحى الله عز وجل إلى محمد : يا محمد إنها من قطف الجنة فلا تأكل منهما إلا أنت ووصيك علي بن أبي طالب ، قال : فأكل رسول الله (ص) احديهما وأكل علي (ع) الأخرى ، ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد (ص) ما أوحى .

(١) سورة النجم ، آية : ٨ - ١٠ .

قال أبو جعفر (ع) : يا حبيب ولقد رآه نزلتُ أُخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى - يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء ، قال : فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال : يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عزَّ وجلَّ فيه ولن أقدر على أن أتقدمه ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة فقف عندها ، قال : فتقدم رسول الله (ص) إلى السدرة وتخلَّف جبرئيل (ع) ، قال أبو جعفر (ع) : إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض قال : فينتهون بها إلى محل السدرة ، قال : فنظر رسول الله (ص) فرأى أغصانها تحت العرش وحوله قال : فتجلنى بمحمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم نور الجبار عزَّ وجلَّ فلما غشي محمداً النور شخص ببصره وارتعدت فرائصه ، قال : فشد الله تعالى لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولقد رآه نزلتُ أُخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾ (١) ، قال : يعني الموافاة فرأى محمد (ص) ما رأى يبصره من آيات ربه الكبرى - يعني أكبر الآيات .

قال أبو جعفر (ع) : وإن غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيام الدنيا وإن الورقة منها تغطي أهل الدنيا وإن الله تعالى ملائكة وكلهم بنات الأرض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة إلاَّ ومعها ملك من الله تعالى يحفظها وما كان فيها ولو لا ان معها من يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها ، قال : وإنما نهى رسول الله (ص) ان يضرب أحد من المسلمين خلاله تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها ، قال : ولذلك يكون للشجرة والنخل أنسا إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره .

(١) سورة النجم، الآيات : ١٣ - ١٥ .

باب ١٨٦ - علة التوقي عن البول

١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن علي بن اسماعيل ، عن صفوان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان رسول الله (ص) أشد الناس توقياً عن البول كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع أو مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهة ان ينضح عليه البول .

باب ١٨٧ - العلة التي من أجلها

يكره طول الجلوس على الخلاء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن الفضل بن عامر ، عن موسى بن القاسم البلخي ، عمّن ذكره ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول طول الجلوس على الخلاء يسورث البواسير .

باب ١٨٨ - العلة التي من أجلها

يكره صب الماء على المتوضئ

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثنا محمد بن أحمد ، قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حماد ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن شهاب بن عبد ربه ، عن أبي عبدالله قال : كان أمير المؤمنين إذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء ، قال : لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً .

باب ١٨٩ - العلة التي من أجلها جعل الوضوء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن زرارة ،

ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (ع) قال : إنما الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه ، وإن المؤمن لا ينجسه شيء وإنما يكفيه مثل الدهن .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله (ع) قال : من تعدى في الوضوء كان كناقصه .

باب ١٩٠ - العلة التي من أجلها صار المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، قال : قلت لأبي جعفر (ع) : ألا تخبرني من أين علمت وقلت ان المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك ثم قال : يا زرارة قاله رسول الله (ص) ونزل به الكتاب من الله لأن الله عز وجل يقول : ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ فعرفنا أن الوجه كله ينبغي له أن يغسل ، ثم قال : ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ ، ثم فصل بين الكلامين فقال : ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ فعرفنا حين قال : برؤوسكم أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء ، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال : ﴿ وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ فعرفنا حين وصلها بالرأس ان المسح على بعضها ثم فسر ذلك رسول الله (ص) للناس فضيعوه ثم قال : ﴿ فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم ﴾ فلما وضع عن من لم يجد الماء أثبت مكان الغسل مسحاً لأنه قال بوجوهكم ، ثم وصل بها : ﴿ وأيديكم ﴾ ثم قال ﴿ منه ﴾ - أي من ذلك التيمم - لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها ، ثم قال : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم ﴾ في الدين ﴿ من حرج ﴾ ، والحرص الضيق .

باب ١٩١ - العلة التي من أجلها توضاً الجوارح الأربع دون غيرها

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن الحسن بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله (ع) : قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسألوه عن مسائل فكان فيما سأله ، أخبرنا يا محمد لأي علة توضاً هذه الجوارح الأربع ، وهي أنظف المواضع في الجسد ، فقال النبي (ص) : لما ان وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ، ثم قام ومشى إليها ، وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة ، ثم تناول بيده منها مما عليها ، فأكل فطار الحللى والحلل عن جسده فوضع آدم يده على أم رأسه وبكى ، فلما تاب الله عليه فرض عليه وعلى ذريته غسل هذه الجوارح الأربع وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول منها وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أم رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة .

٢ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ان أبا الحسن الرضا (ع) كتب إليه في جواب كتابه ان علة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين فليقامه بين يديه الله تعالى واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين فغسل الوجه للسجود والخضوع وغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان مستقبل بهما في كل حالاته وليس فيها من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين .

باب ١٩٢ - العلة التي من أجلها

يستحب فتح العيون عند الوضوء

١ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن أبي همام ، عن محمد بن سعيد ابن غزوان ، عن السكوني ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم .

باب ١٩٣ - العلة التي من أجلها

يستحب صفق الوجه بالماء في الوضوء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله عن معاوية بن حكيم ، عن ابن المغيرة ، عن رجل عن أبي عبدالله (ع) قال : إذا توضأ الرجل فليصفق وجهه بالماء ، فإنه إن كان ناعساً فزغ واستيقظ ، وإن كان البرد فزغ فلم يجد البرد .

باب ١٩٤ - العلة التي من أجلها

يكراه استعمال الماء الذي تسخنه الشمس

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن عيسى ، عن درست ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن (ع) قال : دخل رسول الله (ص) على عائشة وقد وضعت قمقمها في الشمس فقال : يا حميراء ما هذا؟ قالت : أغسل رأسي وجسدي ، قال : لا تعودني فإنه يورث البرص .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم

السلام قال : قال رسول الله (ص) : الماء الذي تسخنه الشمس لا تتوضؤا به ولا تغسلوا به ولا تعجنوا به فإنه يورث البرص .

باب ١٩٥ - العلة التي من أجلها وجب الغسل من الجنابة ولم يجب من البول والغائط

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان : إن الرضا (ع) كتب إليه فيما كتبه من جواب مسائله علة غسل الجنابة للنجاسة وتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه وتطهير سائر جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده ، فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله ، وعلة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرتة ومشقته ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم .

٢٠ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبي الحسن علي بن الحسن البرقي ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبدالله ، عن آبائه ، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (ص) فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أن قال : لأي شيء أمر الله بالاعتسال من الجنابة ولم يأمر من الغائط والبول؟ فقال رسول الله (ص) : إن آدم لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده فأوجب الله عز وجل على ذريته الاعتسال من الجنابة إلى يوم القيامة والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان فأوجب عليه في ذلك الوضوء ، قال اليهودي : صدقت يا محمد .

باب ١٩٦ - العلة التي من أجلها إذا استيقظ الرجل من نومه لم
يجز له أن يدخل يده في الأثناء قبل أن يغسلها

١ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن
أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ،
عن أبي بصير ، عن عبدالكريم بن عتبة قال : سألته عن الرجل يستيقظ من
نومه ولم يبيل يدخل يده في الأثناء قبل أن يغسلها؟ قال : لا ، لأنه لا
يدرئ أين باتت يده فيغسلها .

باب ١٩٧ - العلة التي من أجلها
يجب الوضوء مما يخرج ولا يجب مما يدخل

١ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله
عنهما قالا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن
أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي
وعبدالرحمن بن أبي نجران ، عن مثنى الحناط عن منصور بن حازم ، عن
سعيد بن أحمد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) توضؤا مما
يخرج ولا توضؤا مما يدخل فإنه يدخل طيباً ويخرج خبيثاً .

باب ١٩٨ - علة الوضوء قبل الطعام وبعده

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه
قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ،
عن أبيه ، عن القاسم بن محمد وغيره ، عن صفوان بن مهران الجمال ،
عن أبي نميرة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الوضوء قبل الطعام
وبعده يذهب الفقر قال : قلت يذهب الفقر؟ قال : يذهب الفقر .

باب ١٩٩ - العلة التي من أجلها يغسل بالاشنان من الغمر خارج الفم دون داخله

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن موسى بن جعفر ابن أبي جعفر الكميداني ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد العزيز ، عن الرضا (ع) قال : إنما يغسل بالاشنان خارج الفم فاما داخل الفم فلا يقبل الغمر .

باب ٢٠٠ - علة النهي عن البول في الماء النقيع

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تشرب وأنت قائم ولا تطف بقر ولا تبل في ماء نقيع فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه ومن فعل شيئاً من ذلك لم يكن يفارقه إلا ما شاء الله .

باب ٢٠١ - العلة التي من أجلها لا يجوز الكلام على الخلاء

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لا تتكلم على الخلاء ، فإن من تكلم على الخلاء لم تقض له حاجة .

٢ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم وغيره ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يجيب الرجل أحداً وهو على الغائط ويكلمه حتى يفرغ .

باب ٢٠٢ - العلة التي من أجلها يجوز أن يقول المتغوط وهو
على الخلاء كما يقول المؤذن ، ويذكر الله عز وجل

١ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا
محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه
الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير
قال : قال أبو عبد الله (ع) إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما
يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عز وجل في تلك الحال لأن ذكر الله حسن
على كل حال . ثم قال عليه السلام : لما ناجى الله تعالى موسى بن
عمران (ع) قال موسى : يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب
فأناجيك؟ فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال
موسى يا رب إنني أكون في حال أجلك ان اذكرك فيها ، فقال : يا موسى
اذكرني على كل حال .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه
قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن
حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم قال : قال
لي يابن مسلم لا تدعن ذكر الله عز وجل على كل حال فلو سمعت
المنادي ينادي بالأذان وأنت على الخلاء فاذكر الله عز وجل وقل كما
يقول .

٣ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه
قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ،
عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمير بن أذينة ،
عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر (ع) ما أقول إذا سمعت الأذان ؟ قال :
اذكر الله مع كل ذاكر .

٤ - حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال : حدثنا

حمزة بن القاسم العلوي قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي قال : حدثنا جعفر بن سليمان المروزي عن سليمان بن مقبل المدائني قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأي علة يستحب للإنسان إذا سمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن وإن كان على البول والغائط؟ قال ان ذلك يزيد في الرزق .

باب ٢٠٣ - علة وجوب غسل يوم الجمعة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : سألت ابا الحسن الأول عليه السلام كيف صار غسل الجمعة واجباً؟ قال : فقال : إن الله تبارك وتعالى أتم صلاة الفريضة بصلاة النافلة وأتم صيام الفريضة بصيام النافلة وأتم وضوء الفريضة بغسل يوم الجمعة فيما كان من ذلك من سهو أو تقصير أو نسيان .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حماد الأنصاري ، عن صباح المزني عن الحارث ، عن الاصبغ بن نباتة قال : كان علي (ع) إذا أراد أن يوبخ الرجل يقول له : أنت أعجز من تارك الغسل يوم الجمعة ، فإنه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت الأنصار تعمل في نواضحها وأموالها فإذا كان يوم الجمعة جاؤوا فتأذى بأرواح أباطهم وأجسادهم فأمرهم رسول الله (ص) بالغسل يوم الجمعة فجرت بذلك السنة .

٤ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي

الكوفي ، عن محمد بن سنان ان الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسأله علة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقباله الكريم الجليل وطلبه المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم وتفضيلاً له على سائر الأيام وزيادة في النوافل والعبادة ، وليكون ذلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة .

باب ٢٠٤ - العلة التي من أجلها

رخص للنساء في السفر في ترك غسل الجمعة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى رفعه قال : غسل الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر إلا أنه رخص للنساء في السفر لقلة الماء .

باب ٢٠٥ - العلة التي من أجلها كان الناس يستنجون بثلاثة

أحجار ، والعلة التي من أجلها صاروا يستنجون بالماء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن هاشم البجلي ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرأ فأكل رجل من الأنصار الدبا فلان بطنه واستنجى بالماء بعث إليه النبي (ص) قال : فجاء الرجل وهو خائف يظن أن يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه في استنجائه بالماء فقال له : هل عملت في يومك هذا شيئاً؟ فقال : نعم يا رسول الله إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أنني أكلت طعاماً ، فلان بطني فلم تغن عني الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء ، فقال رسول الله (ص) هنيئاً لك فإن الله تعالى قد أنزل فيك آية فأبشر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكننت أول من صنع هذا أول التوابين وأول المتطهرين .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام ان رسول الله (ص) قال لبعض نسائه : مري نساء المؤمنين أن يستنجين بالماء ويبالغن فإنه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير .

باب ٢٠٦ - العلة في المضمضة والاستنشاق وانهما ليسا من الوضوء

١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن اسماعيل بن مرار ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن أخبره عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله (ع) أنهما قالا : المضمضة والاستنشاق ليسا من الوضوء لأنهما من الجوف .

باب ٢٠٧ - العلة التي من أجلها لا يجب غسل الثوب الذي يقع في الماء الذي يستنجى به

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدثنا محمد بن الحسين ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن رجل من أهل المشرق عن العنزا ، عن الأحول قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : سل عما شئت فارتجت عليّ المسائل فقال لي سل ما بدا لك فقلت جعلت فداك الرجل يستنجي فيقع ثوبه في الماء الذي يستنجي به فقال : لا بأس به فسكت فقال : أوتدري لم صار لا بأس به؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، فقال : لأن الماء أكثر من القدر .

باب ٢٠٨ - العلة التي من أجلها
لم تجب المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة

١ - أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن حدثه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام الجنب يتمضمض فقال : لا إنما يجنب الظاهر ولا يجنب الباطن والفم من الباطن .

٢ - وروي في حديث آخر أن الصادق عليه السلام قال في غسل الجنابة : إن شئت أن تتمضمض وتستنشق فافعل وليس بواجب لأن الغسل على ما ظهر لا على ما بطن .

باب ٢٠٩ - العلة التي من أجلها إذا اغتسل الرجل من الجنابة قبل أن يبول ثم خرج منه شيء أعاد الغسل والمرأة إذا خرج منها شيء بعد الغسل لم تعدل الغسل

١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن رجل أجنب فاغتسل قبل أن يبول فخرج منه شيء ، قال : يعيد الغسل ، قلت : فامرأة يخرج منها شيء بعد الغسل ، قال : لا تعيد ، قلت : فما الفرق بينهما؟ قال : لأن ما يخرج من المرأة إنما هو من ماء الرجل .

٢١٠ - العلة التي من أجلها يجوز للحائض
والجنب أن يجوزا في المسجد ، ولا يضعان فيه شيئاً

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ومحمد بن

مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قالاً : قلنا له الحائض والجنب
يدخلان المسجد أم لا؟ قال : الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا
مجتازين ان الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى
تغتسلوا ﴾^(١) وأخذان من المسجد ولا يضعان فيه شيئاً ، قال زرارة : قلت
له : فما بالهما يأخذان منه ولا يضعان فيه؟ قال : لأنهما لا يقدران على
أخذ ما فيه إلا منه ويقدران على وضع ما بيدهما في غيره قلت فهل يقرآن
من القرآن شيئاً قال : نعم ما شاء إلا السجدة ويذكران الله على كل
حال .

باب ٢١١ - العلة في الفرق بين ما يخرج من الصحيح وبين ما يخرج من المريض من الماء الرقيق

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن
ابن المغيرة ، عن حريز ، عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله
(ع) : الرجل يرى في المنام أنه يجمع ويجد الشهوة فيستيقظ وينظر فلا
يرى شيئاً ، ثم يمكث بعد فيخرج قال : إن كان مريضاً فليغتسل وإن لم
يكن مريضاً فلا شيء عليه قال : قلت فما الفرق بينهما قال : لأن الرجل
إذا كان صحيحاً جاء الماء بدفقة قوية ، وإن كان مريضاً لم يجيء إلا
بضعف .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن
حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا
كنت مريضاً فأصابتك شهوة فإنه ربما كان هو الدافق لكنه يجيء مجيئاً
ضعيفاً ليست له قوة لمكان مرضك ساعة بعد ساعة قليلاً قليلاً فاغتسل
منه .

(١) سورة النساء آية ٤٣ .

باب ٢١٢ - النواذر

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبدالله بن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الرجل ليعبد الله أربعين سنة وما يطيعه في الوضوء .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين ، عن محمد بن مروان قال : قال أبو عبدالله (ع) يأتي على الرجل ستون أو سبعون سنة ما يقبل الله منه صلاة ، قال : قلت فكيف ذلك؟ قال : لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه .

باب ٢١٣ - العلة التي من أجلها يجب أن يسمى الله تعالى عند الوضوء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثنا محمد بن أحمد ، عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن الحكم ، عن داود العجلي مولى أبي المغيرة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قال : يا أبا محمد من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء إلى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما أصابه الماء .

باب ٢١٤ - العلة التي من أجلها إذا نسي المتوضئ الذراع والرأس كان عليه أن يعيد الوضوء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثني الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن حكيم بن حكيم قال : سألت أبا عبدالله (ع) ، عن رجل نسي من الوضوء الذراع والرأس ؟ قال : يعيد الوضوء ان الوضوء يتبع بعضه بعضاً .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إذا توضأت بعض وضوءك فعرضت لك حاجة حتى يبس وضوءك فأعد وضوءك فإن الوضوء لا يبغض .

باب ٢١٥ - علة الطمث

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر(ع) قال : إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن إنما الطمث عقوبة ، وأول من طمئت سارة .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال : حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال : حدثنا الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال : الحيض من النساء نجاسة رماهن الله بها ، قال : وقد كن النساء في زمن نوح إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرجن نسوة من حجابهن وهن سبعمائة امرأة فانطلقن فلبس المعصفرات من الثياب وتحلين وتعطرن ، ثم خرجن فتفرقن في البلاد فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صفوفهم فرماهن الله بالحيض عند ذلك في كل شهر أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دماثهن فخرجن من بين الرجال وكن يحضن في كل شهر حيضة ، قال : فاشغلهن الله تبارك وتعالى بالحيض وكثر شهوتهن ، قال : وكان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل فعلهن كن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة ، قال : فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة ، قال : وكثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر

حيضة لاستقامة الحيض ، وقل أولاد اللاتي لا يحضن في السنة إلا حيضة
لفساد الدم قال : فكثرت نسل هؤلاء وقل نسل أولئك .

باب ٢١٦ - العلة التي من أجلها يبدأ صاحب البيت بالوضوء قبل الطعام

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدثنا
علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن
محمد بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان ،
عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الوضوء قبل الطعام يبدأ صاحب البيت
لئلا يحتشم أحد فإذا فرغ من الطعام يبدأ من عن يمين الباب حراً كان أو
عبداً .

٢ - وفي حديث آخر فليغسل أولاً رب البيت يده ثم يبدأ بمن عن
يمينه وإذا رفع الطعام بدأ بمن على يسار صاحب المنزل ويكون آخر من
يغسل يده صاحب المنزل لأنه أولى بالغمر ويتمنل عند ذلك .

باب ٢١٧ - العلة التي من أجلها أعطيت النفساء ثمانية عشر يوماً ولم تعط أقل منها ولا أكثر

١ - أخبرني علي بن حاتم قال : أخبرني القاسم بن محمد قال :
حدثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن حنان بن سدير
قال : قلت لأي علة أعطيت النفساء ثمانية عشر يوماً ولم تعط أقل منها ولا
أكثر؟ قال : لأن الحيض أقله ثلاثة أيام وأوسطه خمسة أيام ، وأكثره عشرة
أيام ، فأعطيت أقل الحيض وأوسطه وأكثره .

باب ٢١٨ - العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض أن تختضب

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثنا محمد بن يحيى ،
عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن علي بن

اسباط ، عن عمه يعقوب ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الحائض هل تختضب؟ قال : لا ، لأنه يخاف عليها من الشيطان .

باب ٢١٩ - العلة التي من أجلها لا ترى الحامل الحيض

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأل سلمان رحمة الله عليه علياً صلوات الله عليه عن رزق الولد في بطن أمه ، فقال : إن الله تبارك وتعالى حبس عليه الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه .

باب ٢٢٠ - آداب الحمام

١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن بكير ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، قال : لاحاني زرارة بن أعين في نتف الابط وحلقه ، فقلت : نتفه أفضل من حلقه وطلية أفضل منهما جميعاً فأتينا باب أبي عبدالله عليه السلام فطلبنا الاذن عليه فقبل لنا : هو في الحمام فذهبنا إلى الحمام فخرج عليه السلام علينا وقد أطلئ إبطة ، فقلت لزرارة يكفيك؟ قال : لا لعله إنما فعله لعله به فقال : فيما أتيتما؟ فقلت : لاحاني زرارة بن أعين في نتف الابط وحلقه ، فقلت نتفه أفضل من حلقه وطلية أفضل منهما ، فقال أما انك أصبت السنة وأخطأها زرارة اما ان نتفه أفضل من حلقه وطلية أفضل منهما ، ثم قال لنا : اطلئنا فقلنا فعلنا منذ ثلاث ، فقال : أعيدا ، فإن الاطلاع طهور ففعلنا فقال لي تعلم يابن أبي يعفور فقلت جعلت فداك علمني ، فقال : إياك والاضطجاع في الحمام فإنه يذيب شحم الكليتين وإياك والاستلقاء على القفاء في

الحمام فإنه يورث داء الديبيلة ، وإيّاك والتمشط في الحمام فإنه يورث وباء الشعر ، وإيّاك والسواك في الحمام فإنه يورث وباء الأسنان ، وإيّاك أن تغسل رأسك بالطين فإنه يسمح الوجه ، وإيّاك أن تدلك رأسك ووجهك بمئزر فإنه يذهب بماء الوجه ، وإيّاك أن تدلك تحت قدمك بالخزف فإنه يورث البرص ، وإيّاك أن تغتسل من غسالة الحمام ففيها يجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه .

(قال مصنف هذا الكتاب) رويت في خبر آخر أن هذا الطين هو طين مصر وإن هذا الخزف هو خزف الشام .

باب ٢٢١ - العلة التي من أجلها لم يأمر رسول الله (ص) بالسواك مع كل صلاة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة .

باب ٢٢٢ - العلة التي من أجلها سن السواك وقت القيام بالليل

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه عمّن ذكره ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي بكر بن أبي سماك قال ، قال أبو عبد الله (ع) : إذا قمت بالليل فاستك ، فإن الملك يأتيك فيضع فاه على فيك فليس من حرف تتلوه وتنطق به إلاّ صعد به إلى السماء فليكن فاك طيب الريح .

باب ٢٢٣ - العلة التي من أجلها كن نساء النبي (ص)
إذا اغتسلن من الجنابة أبقين صفرة الطيب على أجسادهن

١ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : كن نساء النبي (ص) إذا اغتسلن من الجنابة أبقين صفرة الطيب على أجسادهن وذلك ان النبي (ص) أمرهن أن يصبين الماء صباً على أجسادهن .

باب ٢٢٤ - العلة التي من أجلها
تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة

١ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن علي بن مهزيار ، قال : كتبت إليه امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان ، ثم استحضت فصلت وصامت شهر رمضان ، كله من غير أن تعمل كما عمله المستحاضة من الغسل لكل صلاتين هل يجوز صومها وصلاتها أم لا؟ فكتب تقضي صومها ولا تقضي صلاتها لأن رسول الله (ص) كان يأمر المؤمنات من نساته بذلك .

٢ - حدثنا علي بن أحمد قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله قال : حدثنا موسى بن عمران ، عن عمّه ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله (ع) ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قال : لأن الصوم إنما هو في السنة شهر ، والصلاة في كل يوم وليلة ، فأوجب الله عليها قضاء الصوم ولم يوجب عليها قضاء الصلاة لذلك .

باب ٢٢٥ - العلة التي من أجلها يغسل الثوب من لبن الجارية
وبولها ولا يغسل من لبن الغلام وبوله

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه
قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن
الحسين بن يزيد النوفلي ، عن اسماعيل بن مسلم السكوني ، عن جعفر بن
محمد ، عن أبيه عليهما السلام ان علياً (ع) قال : لبن الجارية وبولها
يغسل منه الثوب قبل أن تطعم لأن لبنها يخرج من مثانة أمها ولبن الغلام
لا يغسل منه الثوب ولا بوله قبل أن يطعم ، لأن لبن الغلام يخرج من
المنكبين والعضدين .

باب ٢٢٦ - العلة التي من أجلها
لا يجب غسل باطن الأنف من الرعاف^(١)

* * *

باب ٢٢٧ - العلة التي من أجلها
كانت الأزد أعذب الناس أفواهاً

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن
محمد بن أحمد ، عن محمد بن حسان الرازي ، عن محمد بن يزيد
الرازي ، عن أبي البخري ، عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله
(ص) لما دخل الناس في الدين أفواجاً أتتهم الأزد أرقها قلوباً وأعذبها
أفواهاً ، قيل : يا رسول الله هذه أرقها قلوباً عرفناه فلم صارت أعذبها

(١) ههنا بياض تركه النساخ لكن في الوسائل بإسناده عن عمّار الساباطي قال : سئل
أبو عبد الله عليه السلام عن رجل يسيل من أنفه الدم هل عليه ان يغسل باطنه -
يعني جوف الأنف - فقال : إنما عليه أن يغسل ما ظهر منه ، فافهم .

أفواها؟ قال (ص) : لأنها كانت تستاك في الجاهلية ، قال : وقال جعفر (ع) : لكل شيء ظهور وظهور الفم السواك .

باب ٢٢٨ - العلة التي من أجلها ترك الصادق عليه السلام السواك بستتين

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار قال : حدثنا مسلم مولى لأبي عبدالله قال : ترك أبو عبدالله (ع) السواك قبل أن يقبض بستتين وذلك ان أسنانه ضعفت .

باب ٢٢٩ - العلة التي من أجلها صار جميع جسد الحائض طاهراً إلا موضع الحيض^(١)

* * *

باب ٢٣٠ - العلة التي من أجلها يستحب أن يكون الإنسان في جميع الأحوال على وضوء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن عيسى اليقطيني ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) قال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قال : لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على ظهور ، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد ، فإن روح المؤمن تروح

(١) هُئِنَّا بِيَاضٍ تَرَكَهُ النَّسَاحُ لَكِنَّ فِي الْوَسَائِلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلَيْبٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ اتَّغَسَلَ ثِيَابَهَا الَّتِي لَبَسَتْهَا فِي طَمْثِهَا؟ قَالَ تَغَسَّلَ مَا أَصَابَ ثِيَابَهَا مِنَ الدَّمِ وَتَدَعَى مَا سَوَى ذَلِكَ قَلْتُ لَهُ : وَقَدْ عَرَقْتَ فِيهَا ، قَالَ : إِنْ الْعَرَقَ لَيْسَ مِنَ الْحَيْضِ .

إلى الله تعالى فيلقبها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في
مكون رحمة وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امثاله من الملائكة
فيردوها في جسده .

٢٣١ - العلة التي من أجلها صار المذي والودي لا ينقضان الوضوء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن
حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله (ع) قال : إن سال من
ذكرك شيء من مذي أو ودي وأنت في الصلاة فلا تقطع الصلاة ولا تنقض
له الوضوء وإن بلغ عقبك ، إنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء خرج منك
بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير فليس بشيء فلا تغسله من
ثوبك إلا أن تقدره .

٢ - وبهذا الاسناد عن حريز قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن
المذي يسيل حتى يبلغ الفخذ قال : لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذ
لأنه لم يخرج من مخرج المني إنما هو بمنزلة النخامة .

٣ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن
الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن
أذينة ، عن يزيد بن معاوية قال : سألت أحدهما عليهما السلام ، عن
المذي فقال : لا ينقض الوضوء ولا يغسل منه ثوب ولا جسد إنما هو
بمنزلة البصاق والمخاط .

٤ - أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن
محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن عمر بن حنظلة قال :
سألت أبا عبدالله (ع) عن المذي قال : ما هو والنخامة إلا سواء .

باب ٢٣٢ - العلة التي من أجلها يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : احتبس القمر عن بني اسرائيل فأوحى الله إلى موسى أن اخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر ، إذا أخرج عظامه ، فسئل موسى عن يعلم موضع قبر يوسف فقيل له : ههنا عجزت تعلم علمه فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء فقال لها : أتعرفين موضع قبر يوسف! قالت : نعم ، قال : فأخبريني به؟ قالت : لا ، حتى تعطيني أربع خصال : تطلق لي رجلي وتعيد إلي بصري وتعيد إلي شبابي وتجعلني معك في الجنة ، قال : فكبر ذلك على موسى قال : فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى إعطها ما سألت فإنك إنما تعطي على فعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلما أخرجته طلع القمر فحملة إلى الشام ، فلذلك تحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام .

باب ٢٣٣ - العلة التي من أجلها صار حمى ليلة كفارة سنة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : حمى ليلة كفارة سنة ، وذلك لأن ألمها يبقى في الجسد سنة .

باب ٢٣٤ - علة توجيه الميت إلى القبلة

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي جعفر أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبي الجوزاء المنبه بن عبدالله ، عن الحسين بن علوان ،

عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : دخل رسول الله (ص) علي رجل من ولد عبدالمطلب فإذا هو في السوق وقد وجه إلى غير القبلة فقال : وجهوه إلى القبلة فإنكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملائكة وأقبل الله عليه بوجهه فلم يزل كذلك حتى يقبض .

باب ٢٣٥ - علة سهولة النزاع وصعوبته على المؤمن والكافر

١ - حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، قال : قال أبو عبدالله (ع) : يا مفضل إياك والذنوب وحذرنا شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم إن أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه وانه ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه وانه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه وانه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما رأى ما قد دخلني قال : أتدري لم ذاك يا مفضل؟ قال : قلت لا أدري جعلت فداك قال : ذاك والله انكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا .

٢ - حدثنا محمد بن القاسم المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصر ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر (ع) قال : قيل للصادق (ع) صف لنا الموت؟ قال : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولذع العقارب أو أشد ، قيل : فإن قوماً يقولون انه أصعب من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالأحجار وتدوير قطب الأرحية في الأحداق ، قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين بالله عز وجل ألا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد فذلكم الذي هو أشد

من هذا إلا إن من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا، قيل فما بالناس نرى كافراً يسهل عليه النزاع فينطفيء وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد لا مانع له دونه وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوف أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد حسناته ذلكم بأن الله عدل لا يجور .

٣ - وبهذا الإسناد قال: قيل للصادق عليه السلام أخبرنا عن الطاعون، فقال: عذاب لقوم ورحمة لآخرين، قالوا: وكيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال: أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكافر وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم .

باب ٢٣٦ - العلة التي من أجلها

لا يجوز للحائض والجنب الحضور عند تلقين الميت

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه بإسناد متصل يرفعه إلى الصادق عليه السلام أنه قال: لا تحضر الحائض والجنب عند التلقين، إن الملائكة تتأذى بهما .

٢٣٧ - علة الريح بعد الروح ، وعلّة السلوة بعد المصيبة

وعلة الدابة التي تقع في الطعام

١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله تعالى تطول على عباده بثلاث:

القي عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حميماً وألقى عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لانقطع النسل ، وألقى على هذه الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزتها ملوكهم كما يكتزون الذهب والفضة .

٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل تطول على عباده بالحبة فسأط عليها القملة ولولا ذلك لخزنتها الملوك كما يخزنون الذهب والفضة .

باب ٢٣٨ - العلة التي من أجلها يغسل الميت ، والعلة التي من أجلها يغتسل الذي يغسله وعلة الصلاة عليه

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال : حدثنا حمدان بن سليمان ، وحدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن حمدان بن سليمان النيسابوري ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن هارون بن حمزة ، عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسن عليهما السلام قال : إن المخلوق لا يموت حتى تخرج منه النطفة التي خلقه الله تعالى منها من فيه أو من غيره .

٢ - أخبرني علي بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمد قال : حدثنا إبراهيم بن مخلد قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن بشير ، عن محمد بن سنان ، عن أبي عبد الله القزويني قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، عن غسل الميت لأي علة يغسل وأي علة يغتسل الغاسل؟ قال : يغسل الميت لأنه جنب ولتلاقيه الملائكة وهو طاهر وكذلك الغاسل لتلاقيه المؤمنين .

٣ - أخبرنا أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن اسماعيل ، عن علي بن العباس قال : حدثنا القاسم بن ربيع الصحاف ، عن محمد بن سنان ان أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) كتب إليه في جواب مسائله علة غسل الميت انه يغسل لأن يطهر وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله لأنه يلقي الملائكة ويأشتر أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله عز وجل وأهل الطهارة ويماسونه ويماسهم ان يكون طاهراً نظيفاً موجهاً به إلى الله عز وجل ليطلب وجهه وليشفع له ، وعلّة أُخرى أنه يقال يخرج منه القذى الذي خلق منه فيكون غسله له ، وعلّة أُخرى اغتسال من غسله أو لامسه لظاهر ما أصابه من نضح الميت ، لأن الميت إذا خرج الروح منه بقي أكثر آتته فلذلك يتطهر له ويطهر .

٤ - وعنه قال : حدثنا محمد بن عمر بن أبي عمير قال : حدثنا محمد بن عمّار البصري عن عباد بن صهيب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام أنه سئل ما بال الميت يغسل؟ قال : للنظفة التي خلق منها يرمى بها .

٥ - حدثني الحسين بن أحمد رحمه الله ، عن أبيه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبدالرحمن بن حماد قال : سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟ قال : إن الله تبارك وتعالى أعلأ وأخلص من أن يبعث أشياء بيده ، إن الله تبارك وتعالى ملكين خلاقين فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر أولئك الخلاقين فأخذوا من التربة التي قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أُخرى ﴾ (١) فعجنوها بالنظفة المسكنة في الرحم فإذا عجنت النظفة بالتربة قال : يا رب

(١) سورة طه، آية : ٥٥ .

ما نخلق؟ قال : فيوحي الله تبارك وتعالى إليهما ما يريد من ذلك ذكراً أو انثى مؤمناً أو كافراً أسود أو أبيض شقيماً أو سعيداً ، فإذا مات سألت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها ، فمن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة .

باب ٢٣٩ - العلة التي من أجلها إذا دفن الميت يجعل وجهه إلى القبلة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه عن حماد بن عيسى ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة ، وكان رسول الله (ص) بمكة ، والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله (ص) فجرت فيه السنة ونزل به الكتاب .

باب ٢٤٠ - العلة التي من أجلها ينبغي لأولياء الميت أن يؤذنوا الإخوان

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا عبدالله بن جعفر ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد ، وابن سنان جميعاً ، عن أبي عبدالله (ع) قال : ينبغي لأولياء الميت أن يؤذنوا اخوان الميت بموته فيشهدون جنازته ويصلون عليه فيكسب لهم الأجر ويكسب لميته الاستغفار ويكسب هو الأجر فيهم وفيما اكتسبه لميته من الاستغفار .

باب ٢٤١ - العلة التي من أجلها يستحب تجويد الأكفان

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبدالله (ع) قال : أجيّدوا أكفان موتاكم فانها زيتهم .

٢ - وعنه ، عن أحمد بن إدريس قال : حدثني أحمد بن محمد ،
عن علي بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : أوصاني أبي بكفنه فقال لي : يا جعفر اشتر لي برداً وجوده ، فإن
الموتى يتباهون بأكفانهم .

باب ٢٤٢ - العلة التي من أجلها صار الكافور للميت وزن ثلاثة عشر درهماً وثلاث

١ - أبي رحمه الله ومحمد بن الحسن قالوا : حدثنا محمد بن يحيى
الطار ، عن محمد بن أحمد قال : حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم ،
عن ابن سنان رفعه قال : السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث ، قال
محمد بن أحمد : ورووا أن جبريل (ع) نزل على رسول الله (ص) بحنوط
وكان وزنه أربعين درهماً فقسمه رسول الله (ص) ثلاثة أجزاء جزءاً له
و جزءاً ل علي و جزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم .

باب ٢٤٣ - العلة التي من أجلها يجعل للميت الجريدة

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن
يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه
السلام ، قال : قلت له أرأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة؟
قال : تجافي عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً إنما الحساب
والعذاب كله في يوم واحد وفي ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع
الناس عنه ، فإنما جعل السعفتان لذلك ، ولا عذاب ولا حساب بعد
جفوفهما إن شاء الله .

باب ٢٤٤ - العلة التي من أجلها يكبر على الميت خمس تكبيرات

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا
أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عثمان بن عبد الملك ، عن

أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يا أبا بكر أتدري كم الصلاة على الميت؟ قال : لا ، قال : خمس تكبيرات ، ثم قال : أفندري من أين أخذت؟ قلت : لا ، قال : أخذت الخمس من الخمس صلوات من كل صلاة تكبيرة .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن الفضل بن عامر ، عن موسى بن القاسم ، عن سليمان بن جعفر ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) ان الله فرض الصلاة خمساً وجعل للميت من كل صلاة تكبيرة .

٣ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا العباس بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن المهاجر ، عن أم سلمة قالت : خرجت إلى مكة فصحبني امرأة من المرجئة فلما أتينا الربذة أحرم الناس وأحرمت معهم فأخبرت إجماعي إلى العقيق فقالت : يا معشر الشيعة تخالفون في كل شيء يحرم الناس من الربذة وتحرمون من العقيق وكذلك تخالفون في الصلاة على الميت يكبر الناس أربعاً وتكبرون خمساً وهي تشهد على الله أن التكبير على الميت أربع ، قالت : فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : أصلحك الله صحبتني امرأة من المرجئة ، فقالت : كذا وكذا فأخبرته بمقالتها فقال أبو عبدالله عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى على الميت كبر فتشهد ، ثم كبر فصلى على النبي ودعا ثم كبر واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ثم كبر فدعا للميت ثم يكبر وينصرف فلما نهاه الله تعالى عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد ، ثم كبر فصلى على النبي ، ثم كبر فدعا للمؤمنين والمؤمنات ، ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت .

باب ٢٤٥ - العلة التي من أجلها يكبر المخالفون على الميت أربعاً

١ - حدثنا علي بن أحمد قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله ، عن موسى بن عمران ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله (ع) لأي علة يكبر على الميت خمس تكبيرات ويكبر مخالفونا بأربع تكبيرات ، قال : لأن الدعائم التي بنى عليها الإسلام خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية لنا أهل البيت فجعل الله عزّ وجلّ للميت من كل دعامة تكبيرة وانكم أقررتهم بالخمس كلها وأقر مخالفوكم بأربع وأنكروا واحدة فمن ذاك يكبرون على موتاهم أربع تكبيرات وتكبرون خمساً .

٢ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (ع) قال : كان رسول الله (ص) يكبر على قوم خمساً وعلى قوم أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتهم الرجل .

٣ - محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار ، عن جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا أحمد بن هيثم ، عن علي بن خطاب الخلاك ، عن إبراهيم بن محمد بن حمران قال : خرجنا إلى مكة فدخلنا على أبي عبدالله (ع) فذكر الصلاة على الجنائز فقال : كان يعرف المؤمن والمنافق بتكبير رسول الله (ص) على المؤمن خمساً وعلى المنافق أربعاً .

٤ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى عمّن ذكره قال : قال الرضا (ع) ما العلة في التكبيرة على الميت خمس تكبيرات؟ قلت : روي أنها قد اشتقت من خمس صلوات فقال : هذا ظاهر الحديث فأما باطنه فإن الله عزّ وجلّ فرض على العباد خمس فرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية

فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة واحدة فمن قبل الولاية كبر خمساً ومن لم يقبل الولاية كبر أربعاً فمن أجل ذلك تكبرون خمساً ومن خالفكم يكبر أربعاً .

باب ٢٤٦ - العلة التي من أجلها يكره المشي أمام جنازة المخالف

١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن وهب ، عن علي بن أبي حمزة ، قال : سألت أبا عبدالله (ع) كيف أصنع إذا خرجت مع الجنازة أمشي أمامها أو خلفها أو عن يمينها ، أو عن شمالها؟ قال : إن كان مخالفاً فلا تمش امامه فإن ملائكة العذاب يستقبلونه بألوان العذاب .

باب ٢٤٧ - العلة التي من أجلها نهى عن حثو التراب في قبور ذوي الأرحام

١ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم العلوي قال : حدثنا الحسن بن سهل ، عن محمد بن سهل ، عن محمد بن حاتم ، عن يعقوب بن يزيد قال : حدثني علي بن اسباط ، عن عبيد بن زرارة قال : مات لبعض أصحاب أبي عبدالله (ع) ولد فحضر أبو عبدالله جنازته فلما ألحد تقدم أبوه لي طرح عليه التراب فأخذ أبو عبدالله (ع) بكتفه وقال : لا تطرح عليه من التراب ، ومن كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب فقلنا : يا بن رسول الله أنتهى عن هذا وحده؟ فقال : أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي الأرحام فإن ذلك يورث القسوة في القلب ، ومن قسا قلبه بعد من ربه عز وجل .

باب ٢٤٨ - العلة التي من أجلها يربع القبر

١ - أخبرنا علي بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمد قال :

حدثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قلت لأي علة يربع القبر؟ قال : لعله البيت لأنه ترك مربعاً .

باب ٢٤٩ - العلة التي من أجلها يكره دخول القبر بالحذاء

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن يقطين ، قال : سمعت أبا الحسن الأول (ع) يقول : لا تنزل في القبر وعليك العمامة ولا القلنسوة ولا الحذاء ولا الطيلسان وحل ازراك فذلك سنة من رسول الله (ص) ، قلت : فالحذف؟ قال : لا أرى به بأساً ، قلت : لم يكره الحذاء؟ قال : مخافة أن يعثر برجيله فيهدم .

(قال مصنف هذا الكتاب) لا يجوز دخول القبر بخف ولا حذاء ولا أعرف الرخصة في الخف إلا في هذا الخبر ، وإنما أوردته لمكان العلة .

باب ٢٥٠ - العلة التي من أجلها إذا اجتمع الميت والجنب يغتسل الجنب ويترك الميت

١ - حدثنا الحسين بن أحمد رحمه الله ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن النضر قال : سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن القوم يكونون في السفر فيموت منهم ميت ومعهم جنب ومعهم ماء قليل قدر ما يكفي أحدهم أيهم يبدأ به؟ قال : يغتسل الجنب ويترك الميت لأن هذا فريضة وهذا سنة .

باب ٢٥١ - العلة التي من أجلها لا يفاجأ بالميت القبر

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبدالله

(ع) قال : إذا جثت بأخيك إلى القبر فلا تفدحه به ، ضعه أسفل من القبر بذراعين أو ثلاثة حتى يأخذ لذلك أهبتة ثم ضعه في لحده وان استطعت أن تلتصق خده بالأرض وتحسر عن خده فافعل وليكن أولى الناس به مما يلي رأسه وليتعوذ بالله من الشيطان ، وليقرأ (فاتحة الكتاب) و (المعوذتين) و (قل هو الله أحد) و (آية الكرسي) ثم ليقل ما يعلم حتى ينتهي إلى صاحبه .

٢ - وروي في حديث آخر : إذا أتيت بالميت القبر فلا تفدح به القبر ، فإن للقبر أهوالاً عظيمة وتعوذ من هول المطلق ، ولكن ضعه قرب شفير القبر واصبر عليه هنيئة ، ثم قدمه قليلاً واصبر عليه ليأخذ أهبتة ، ثم قدمه إلى شفير القبر .

باب ٢٥٢ - العلة التي من أجلها صار خير الصفوف

في الصلاة المقدم وخير الصفوف في الجنائز المؤخر

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد عيسى ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي قال : أخبرني اسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب (ع) عن النبي (ص) قال : خير الصفوف في الصلاة المقدم ، وخير الصفوف في الجنائز المؤخر ، قيل : يا رسول الله ولم؟ قال : صار ستره للنساء .

باب ٢٥٣ - العلة التي من أجلها

تدمع عين الميت عند موته

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي بن مهزيار ، عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن وهب ، عن يحيى بن سابور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الميت تدمع عينه عند الموت ، فقال : ذلك عند معاينة رسول الله (ص)

يرى ما يسره ، قال ، ثم قال : ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع عينه ويضحك .

باب ٢٥٤ - العلة التي من أجلها ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء

- ١ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن سعدان بن مسلم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله ، أو عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله قال : ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء وأن يكون في قميص حتى يعرف وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام .
- ٢ - وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : ملعون من وضع رداءه في مصيبة غيره .

باب ٢٥٥ - العلة التي من أجلها يرش الماء على القبر

- ١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن رش الماء على القبر قال : يتجافى عنه العذاب ما دام النداء في التراب .
- ٢ - حدثنا الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسين بن علي الرافقي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام أن قبر النبي (ص) رفع شبراً من الأرض ، وأن النبي (ص) أمر برش القبور .

باب ٢٥٦ - العلة التي من أجلها

لا يجوز أن يترك الميت وحده

١ - قال أبي رحمه الله : في رسالته إليّ ، لا يترك الميت وحده فإن الشيطان يعبث به في جوفه .

باب ٢٥٧ - العلة التي من أجلها يستحب أن يتخلف

عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف
الناس عنه ويلقنه ويرفع صوته

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله (ع) قال : ينبغي أن يتخلف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه ويقبض على التراب بكفيه ويلقنه ويرفع صوته فإذا فعل ذلك كفى الميت المساءلة في قبره .

باب ٢٥٨ - العلة التي من أجلها

لا يجمر الأكفان ولا يمس الموتى بالطيب

١ - أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسين بن راشد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) قال : حدثني أبي ، عن جده ، عن آبائه عليهم السلام : إن أمير المؤمنين (ع) قال : لا تجمروا الأكفان ولا تمسحوا أمواتكم بالطيب إلا الكافور فإن الميت بمنزلة المحرم .

باب ٢٥٩ - العلة التي من أجلها

يولد الإنسان في أرض ويموت في أخرى

١ - أخبرني علي بن حاتم قال : أخبرني القاسم بن محمد قال : حدثني حمدان قال : حدثني إبراهيم بن مخلد ، عن أحمد بن إبراهيم ،

عن محمد بن بشير ، عن محمد بن سنان ، عن أبي عبدالله القزويني قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي (ع) فقلت لأي علة يولد الإنسان ههنا ويموت في موضع آخر؟ قال : لأن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض فمرجع كل إنسان إلى تربته .

باب ٢٦٠ - العلة التي من أجلها لا يكتفم موت المؤمن

١ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن سيابة قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : لا تكتفموا موت ميت من المؤمنين مات في غيبته لتعتد زوجته ويقسم ميراثه .

باب ٢٦١ - العلة التي من أجلها يجد الإنسان للروح إذا

خرجت منه مساً . ولا يجد ذلك إذا ركبت فيه

١ - أخبرني علي بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمد قال : حدثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن عمران بن الحجاج ، عن عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قلت لأي علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مساً وحيث ركبت لم يعلم به؟ قال : لأنه نما عليه البدن .

باب ٢٦٢ - العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر

١ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن السندي بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان بن مهران بن الحسن ، عن أبي عبدالله (ع) قال : أقعد رجل من الأخبار في قبره فقيل له : إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال : لا أطيقها ، فلم يفعلوا حتى انتهوا إلى جلده واحدة فقالوا : ليس منها بد ،

قال : فيما تجلدونها ، قالوا : نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء
ومررت على ضعيف فلم تنصره ، قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله
تعالى فامتلىء قبره ناراً .

٢ - أخبرني علي بن حاتم قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني
قال : أخبرني المنذر بن محمد قراءة قال : حدثني الحسين بن محمد
قال : حدثنا علي بن القاسم ، عن أبي خالد ، عن زيد بن علي ، عن
أبيه ، عن جده ، عن علي (ع) قال : عذاب القبر يكون من النميمة ،
والبول ، وعزب الرجل عن أهله .

٣ - أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن
أبيه ، عن الحسين بن يزيد النوفلي ، عن اسماعيل بن مسلم السكوني ،
عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال :
قال رسول الله (ص) ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع
النعمة .

٤ - حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب بن
الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة قال : حدثنا أبو عبد الله
جعفر بن أحمد بن يوسف الأزدي ، قال : حدثنا علي بن نوح الحنط
قال : حدثنا عمرو بن اليسع ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله
الصادق جعفر بن محمد (ع) قال : أتى رسول الله (ص) فقبل : إن
سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه فحمل فأمرو
فغسل على عضادة الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره تبعه
رسول الله ، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به
إلى القبر ، فنزل به رسول الله (ص) حتى لحدته وسوى عليه اللبن وجعل
يقول : ناولني حجراً ناولني تراباً رطباً يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ
وحشا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله (ص) : إني لأعلم أنه سيبنى
ويصل إليه البلى ولكن الله تعالى يحب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه ، فلما

ان سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله (ص) يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة قال : ورجع رسول الله (ص) ورجع الناس فقالوا : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال (ص) : إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسيت بهما قالوا : وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة قال : كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ما أخذ . فقالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ، ثم قلت : إن سعداً قد أصابته ضمة ، قال : فقال (ص) نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء .

تمّ الجزء الأول ويتلوه الجزء الثاني
إن شاء الله وصلّى الله على سيدنا
وشفيعنا محمد وآله الطاهرين

(فهرس الجزء الأول من كتاب)

[علل الشرائع]

الموضوع	الصفحة
نبذة من حياة المؤلف بقلم العلامة الشيخ حسين الأعلمي	٥
الباب - ١ - العلة التي من أجلها سميت السماء، والدينا، والآخرة، وآدم	
وحواء	١١
الباب - ٢ - العلة التي من أجلها عبدت النيران	١٣
الباب - ٣ - العلة التي من أجلها عبدت الأصنام	١٣
الباب - ٤ - العلة التي من أجلها سمي العود خلافاً	١٤
الباب - ٥ - العلة التي من أجلها تنافر الحيوان من الوحوش والطيور والسباع	
وغيرها	١٤
الباب - ٦ - العلة التي من أجلها صار في الناس من هو خير من الملائكة .	١٥
الباب - ٧ - العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج أفضل من	
الملائكة	١٥
الباب - ٨ - في انه لم يجعل شيء إلا لشيء	١٩
الباب - ٩ - علة خلق الخلق واختلاف أحوالهم	١٩
الباب - ١٠ - العلة التي من أجلها سمي آدم آدم	٢٦
الباب - ١١ - العلة التي من أجلها سمي الإنسان إنساناً	٢٦
الباب - ١٢ - العلة التي من أجلها خلق الله تعالى آدم من غير أب وأم . . .	٢٦

- الباب - ١٣ - العلة التي من أجلها جعل الله الأرواح في الأبدان ٢٧
- الباب - ١٤ - العلة التي من أجلها سميت حواء حواء ٢٨
- الباب - ١٥ - العلة التي من أجلها سميت المرأة امرأة ٢٨
- الباب - ١٦ - العلة التي من أجلها سميت النساء نساءً ٢٨
- الباب - ١٧ - علة كيفية بدء النسل ٢٩
- الباب - ١٨ - ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالرهنى ٣٢
- الباب - ١٩ - العلة التي من أجلها سمي ادريس ادريساً ٤٠
- الباب - ٢٠ - العلة التي من أجلها سمي نوح (ع) نوحاً ٤١
- الباب - ٢١ - العلة التي من أجلها سمي نوح عبداً شكوراً ٤٢
- الباب - ٢٢ - العلة التي من أجلها سمي الطوفان طوفاناً . وعلة القوس ٤٢
- الباب - ٢٣ - العلة التي من أجلها أغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح ٤٣
- الباب - ٢٤ - العلة التي من أجلها سميت قرية نوح قرية الثمانين ٤٣
- الباب - ٢٥ - العلة التي من أجلها قال الله لنوح في شأن ابنه أنه ليس من
أهلك ٤٤
- الباب - ٢٦ - العلة التي من أجلها سمي النجف النجف ٤٤
- الباب - ٢٧ - العلة التي من أجلها قال نوح إنك إن تذرهم يضلوا عبادك
الخ ٤٥
- الباب - ٢٨ - العلة التي من أجلها صار في الناس السودان والترك والسقالبه
ويأجوج ومأجوج ٤٥
- الباب - ٢٩ - العلة التي من أجلها احب الله لأنبيائه الحرث والرعي ٤٦
- الباب - ٣٠ - العلة التي من أجلها سميت الريح التي اهلك الله بها عاداً ٤٧
- الباب - ٣١ - العلة التي من أجلها سمي إبراهيم ، إبراهيم ٤٨
- الباب - ٣٢ - العلة التي من أجلها اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً ٤٨
- الباب - ٣٣ - العلة التي من أجلها قال الله تعالى : وإبراهيم الذي وفى ٥٢
- الباب - ٣٤ - العلة التي من أجلها دفن اسماعيل أمه في الحجر ٥٢
- الباب - ٣٥ - العلة التي من أجلها سمي الافراس جياد ٥٣
- الباب - ٣٦ - العلة التي من أجلها تمنى إبراهيم الموت بعد كراهته له ٥٣
- الباب - ٣٧ - العلة التي من أجلها سمي ذو القرنين ذا القرنين ٥٥

- الباب - ٣٨ - العلة التي من أجلها سمي أصحاب الرس، وسمت العجم
شهورها بأبان ماه ٥٥
- الباب - ٣٩ - العلة التي من أجلها سمي يعقوب، ومن أجلها سمي
اسرائيل عليه السلام ٥٩
- الباب - ٤٠ - العلة التي من أجلها يبتلى النبيون والمؤمنون ٦٠
- الباب - ٤١ - العلة التي من أجلها امتحن الله يعقوب وابتلاه بالرؤيا ... ٦١
- الباب - ٤٢ - العلة التي من أجلها قال اخوة يوسف ليوسف ان يسرق .. ٦٦
- الباب - ٤٣ - العلة التي من أجلها أذن مؤمن العير التي فيها اخوة يوسف . ٦٨
- الباب - ٤٤ - العلة التي من أجلها قال يعقوب لبنيه: يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ٦٩
- الباب - ٤٥ - العلة التي من أجلها وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة
عشرة أيام ٦٩
- الباب - ٤٦ - العلة التي من أجلها قال يوسف لأخوته لا تثريب عليكم
اليوم ٧١
- الباب - ٤٧ - العلة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي ٧٢
- الباب - ٤٨ - العلة التي من أجلها تزوج يوسف زليخا ٧٣
- الباب - ٤٩ - العلة التي من أجلها سمي موسى موسى (ع) ٧٣
- الباب - ٥٠ - العلة التي من أجلها اصطفى الله موسى لكلامه دون خلقه ٧٤
- الباب - ٥١ - العلة التي من أجلها جعل الله موسى خادماً لشعيب ٧٤
- الباب - ٥٢ - العلة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسى ٧٥
- الباب - ٥٣ - العلة التي من أجلها أغرق الله فرعون ٧٥
- الباب - ٥٤ - العلة التي من أجلها سمي الخضر خضراً وعلل ما آتاه ... ٧٧
- الباب - ٥٥ - العلة التي من أجلها قال الله لموسى حين كلمه ٨٥
- الباب - ٥٦ - العلة التي من أجلها قال الله لموسى وهارون اذهبا إلى فرعون
إنه طغى ٨٦
- الباب - ٥٧ - العلة التي من أجلها سمي الجبل طور سيناء ٨٦
- الباب - ٥٨ - العلة التي من أجلها قال هارون لموسى يا بن أم لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي ٨٧

- الباب - ٥٩ - العلة التي من أجلها حرم الصيد على اليهود يوم السبت . . . ٨٨
- الباب - ٦٠ - العلة التي من أجلها سمي فرعون ذا الأوتاد ٨٩
- الباب - ٦١ - العلة التي تمنى من أجلها موسى الموت ٨٩
- الباب - ٦٢ - العلة التي من أجلها قال سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكاً ٩٠
- الباب - ٦٣ - العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من
اسم أبيه داود ٩١
- الباب - ٦٤ - العلة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطين ٩٢
- الباب - ٦٥ - العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي عليه السلام ٩٥
- الباب - ٦٦ - العلة التي من أجلها صرف الله العذاب عن قوم يونس . . . ٩٧
- الباب - ٦٧ - العلة التي من أجلها سمي اسماعيل بن حزقيل صادق الوعد ٩٧
- الباب - ٦٨ - العلة التي من أجلها صار الناس أكثر من بني آدم ٩٩
- الباب - ٦٩ - العلة التي من أجلها توقد النصارى النار ليلة الميلاد ٩٩
- الباب - ٧٠ - العلة التي من أجلها لم يتكلم النبي بالحكمة حين خرج من
بطن أمه ١٠٠
- الباب - ٧١ - العلة التي من أجلها قتل الكفار زكريا ١٠٠
- الباب - ٧٢ - العلة التي من أجلها سمي الحواريون الحواريين ١٠١
- الباب - ٧٣ - العلة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على
بكائهم ١٠٢
- الباب - ٧٤ - علة جفاف الدموع وقسوة القلوب ونسيان الذنوب ١٠٢
- الباب - ٧٥ - علة المشوهين في خلقهم ١٠٣
- الباب - ٧٦ - العلة التي من أجلها صارت العاهات في أهل الحاجة أكثر ١٠٣
- الباب - ٧٧ - العلة في خروج المؤمن من الكافر، وخروج الكافر من المؤمن ١٠٣
- الباب - ٧٨ - علة الذنب وقبول التوبة ١٠٥
- الباب - ٧٩ - العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف ١٠٦
- الباب - ٨٠ - العلة التي من أجلها تكون في المؤمنين حدة ولا تكون في
مخالفهم ١٠٧
- الباب - ٨١ - علة المرارة في الأذنين والعذوبة في الشفتين ١٠٨
- الباب - ٨٢ - العلة التي من أجلها صار الناس يعقلون ولا يعلمون ١١٥

- الباب - ٨٣ - العلة التي من أجلها أوسع الله تعالى في أرزاق الحمقى . . . ١١٥
- الباب - ٨٤ - العلة التي من أجلها يغتم الإنسان ويحزن من غير سبب . . . ١١٥
- الباب - ٨٥ - علة النسيان والذكر، وعلة شبه الرجل بأعمامه وأخواله . . ١١٧
- الباب - ٨٦ - العلة التي من أجلها صار العقل واحداً في أكثر من الناس . . ١٢١
- الباب - ٨٧ - علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء والجوارح ١٢٢
- الباب - ٨٨ - العلة التي من أجلها صار أبغض الأشياء إلى الله تعالى الأحمق ١٢٥
- الباب - ٨٩ - العلة التي من أجلها لا ينبت الشعر في بطن الراحة وينبت في
ظهرها ١٢٥
- الباب - ٩٠ - العلة التي من أجلها صارت التحية بين الناس ، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ١٢٦
- الباب - ٩١ - علة سرعة الفهم وابطائه ١٢٦
- الباب - ٩٢ - علة حسن الخلق وسوء الخلق ١٢٧
- الباب - ٩٣ - العلة التي من أجلها لا يجوز أن يقول الرجل لولده هذا لا
يشبهني ولا يشبه آبائي ١٢٧
- الباب - ٩٤ - العلة التي من أجلها تجد الآباء بالابناء ما لا تجد الابناء بالآباء ١٢٨
- الباب - ٩٥ - علة الشيب وابتدائه ١٢٨
- الباب - ٩٦ - علة الطباع والشهوات والمحبات ١٢٩
- الباب - ٩٧ - علة المعرفة والجحود ١٤٣
- الباب - ٩٨ - علة احتجاب الله جلّ جلاله عن خلقه ١٤٤
- الباب - ٩٩ - علة اثبات الأنبياء والرسول عليهم السلام وعلة اختلاف
دلائلهم ١٤٥
- الباب - ١٠٠ - علة المعجزة ١٤٨
- الباب - ١٠١ - العلة التي من أجلها سمي اولوا العزم، اولي العزم ١٤٨
- الباب - ١٠٢ - العلة التي من أجلها أمر الله تعالى بطاعة الرسل والأئمة . . ١٤٩
- الباب - ١٠٣ - العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبي والإمام عليهما السلام ١٥٠
- الباب - ١٠٤ - العلة التي من أجلها صار النبي (ص) أفضل الأنبياء (ع) ١٥١
- الباب - ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمي النبي (ص) الأمي ١٥١
- الباب - ١٠٦ - العلة التي من أجلها سمي النبي (ص) محمد أو أحمد . . . ١٥٤

- الباب - ١٠٧ - العلة التي من أجلها قال الله عزَّ وجلَّ لنبية (ص) فإن كنت
 ١٥٦ في شك
- الباب - ١٠٨ - علة تسليم النبي (ص) على الصبيان ١٥٧
- الباب - ١٠٩ - العلة التي من أجلها سمي النبي (ص) يتيماً ١٥٨
- الباب - ١١٠ - العلة التي من أجلها أيتّم الله تعالى نبيه (ص) ١٥٩
- الباب - ١١١ - العلة التي من أجلها لم يبق لرسول الله (ص) ولد ١٥٩
- الباب - ١١٢ - علة المعراج ١٥٩
- الباب - ١١٣ - العلة التي من أجلها لم يسأل النبي (ص) ربه التخفيف عن
 أمته من خمسين صلاة ١٦٠
- الباب - ١١٤ - علة محبة النبي (ص) لعقيل بن أبي طالب حين ١٦٢
- الباب - ١١٥ - العلة التي من أجلها كان رسول الله (ص) يحب الذراع أكثر
 من حبه لسائر أعضاء الشاة ١٦٢
- الباب - ١١٦ - العلة التي من أجلها سمي الأكرمون على الله محمد وعلي ١٦٢
- الباب - ١١٧ - العلة التي من أجلها وجبت محبة الله ومحبة رسوله ١٦٨
- الباب - ١١٨ - علة عشق الباطل ١٦٩
- الباب - ١١٩ - علة وجوب الحب في الله والبغض فيه والموالة ١٦٩
- الباب - ١٢٠ - في أن علة محبة أهل البيت عليهم السلام طيب الولادة .. ١٧٠
- الباب - ١٢١ - العلة التي من أجلها ترك الناس علياً (ع) ١٧٤
- الباب - ١٢٢ - العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) مجاهدة أهل
 الخلاف ١٧٦
- الباب - ١٢٣ - العلة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين (ع) أهل البصرة
 وترك أموالهم ١٨٥
- الباب - ١٢٤ - العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فدك لما ولي الناس ١٨٥
- الباب - ١٢٥ - العلة التي من أجلها كنى النبي (ص) علياً (ع) أباً تراب ١٨٦
- الباب - ١٢٦ - العلة التي من أجلها كان أمير المؤمنين يتختم بأربعة خواتيم ١٨٨
- الباب - ١٢٧ - علة تختم أمير المؤمنين (ع) في يمينه ١٨٩
- الباب - ١٢٨ - علة الصلح في رأس أمير المؤمنين (ع) ١٩٠
- الباب - ١٢٩ - العلة التي من أجلها سمي علي بن أبي طالب عليه السلام
 أمير المؤمنين ١٩١

- الباب - ١٣٠ - العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب قسيم الله بين الجنة والنار ١٩٣
- الباب - ١٣١ - العلة التي من أجلها أوصى رسول الله (ص) إلى علي (ع) دون غيره ١٩٨
- الباب - ١٣٢ - علة تربية النبي (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام ٢٠١
- الباب - ١٣٣ - العلة التي من أجلها ورث علي عليه السلام رسول الله (ص) دون غيره ٢٠٢
- الباب - ١٣٤ - العلة التي من أجلها دخل أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى ٢٠٣
- الباب - ١٣٥ - العلة التي من أجلها خرج بعض الأئمة عليهم السلام بالسيف ٢٠٤
- الباب - ١٣٦ - العلة التي من أجلها دفع النبي (ص) إلى علي (ع) سهمين ٢٠٤
- الباب - ١٣٧ - العلة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب أول من يدخل الجنة ٢٠٥
- الباب - ١٣٨ - العلة التي من أجلها لم يخضب أمير المؤمنين (ع) ٢٠٦
- الباب - ١٣٩ - العلة التي من أجلها لم يطق أمير المؤمنين حمل رسول الله (ص) ٢٠٦
- الباب - ١٤٠ - العلة التي من أجلها قال رسول الله (ص) من بشرني بخروج أذارفله الجنة ٢٠٩
- الباب - ١٤١ - العلة التي من أجلها قال رسول الله (ص) ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ٢١٠
- الباب - ١٤٢ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة (ع) فاطمة ٢١١
- الباب - ١٤٣ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة الزهراء (ع) زهراء .. ٢١٣
- الباب - ١٤٤ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة (ع) بتول، وكذلك مريم عليها السلام ٢١٥
- الباب - ١٤٥ - العلة التي من أجلها كانت فاطمة تدعو لغيرها ولا تدعو لنفسها ٢١٥
- الباب - ١٤٦ - العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام محدثة .. ٢١٦

- الباب - ١٤٧ - العلة التي من أجلها كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ٢١٧
- الباب - ١٤٨ - العلة التي من أجلها غسل فاطمة أمير المؤمنين لما توفيت .. ٢١٨
- الباب - ١٤٩ - العلة التي من أجلها دفنت فاطمة (ع) بالليل ولم تدفن بالنهار ٢١٩
- الباب - ١٥٠ - العلة التي من أجلها رد النبي (ص) من كان دفع إليه سورة براءة وبعث علياً مكانه ٢٢٤
- الباب - ١٥١ - العلة التي من أجلها أمر خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين (ع) ٢٢٥
- الباب - ١٥٢ - علة إثبات الأئمة صلوات الله عليهم ٢٢٧
- الباب - ١٥٣ - العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة الله عز وجل على خلقه ٢٣٠
- الباب - ١٥٤ - العلة التي من أجلها سد رسول الله (ص) الأبواب كلها إلى المسجد وترك باب علي ٢٣٧
- الباب - ١٥٥ - العلة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة ٢٣٩
- الباب - ١٥٦ - العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام ٢٤٢
- الباب - ١٥٧ - العلة التي من أجلها لا يسع الأمة إلا معرفة الإمام ٢٤٧
- الباب - ١٥٨ - العلة التي من أجلها سار أمير المؤمنين باليمن والكف ويسير القائم بالبسط والسبي ٢٤٨
- الباب - ١٥٩ - العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي (ع) معاوية .. ٢٤٨
- الباب - ١٦٠ - السبب الداعي للحسن (ع) إلى موادة معاوية وما هو وكيف هو؟ ٢٥٩
- الباب - ١٦١ - العلة التي من أجلها لم يدفن الحسن بن علي (ع) مع رسول الله (ص) ٢٦٣
- الباب - ١٦٢ - العلة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة ٢٦٤
- الباب - ١٦٣ - علة أقدام أصحاب الحسين (ع) على القتل ٢٦٨

- الباب - ١٦٤ - العلة التي من أجلها يقتل القائم ذراري قتلة الحسين (ع)
٢٦٨ بفعال آبائها
- الباب - ١٦٥ - العلة التي من أجلها سمي علي بن الحسين زين العابدين
٢٦٩
- الباب - ١٦٦ - العلة التي من أجلها سمي علي بن الحسين (ع) السجاد ..
٢٧٢
- الباب - ١٦٧ - العلة التي من أجلها سمي علي بن الحسين (ع) ذا الثنات
٢٧٣
- الباب - ١٦٨ - العلة التي من أجلها سمي محمد بن علي (ع) الباقر
- ٢٧٣
- الباب - ١٦٩ - العلة التي من أجلها سمي جعفر بن محمد (ع) الصادق ..
٢٧٤
- الباب - ١٧٠ - العلة التي من أجلها سمي موسى (ع) الكاظم
- ٢٧٥
- الباب - ١٧١ - العلة التي من أجلها قيل بالوقف على موسى بن جعفر (ع)
٢٧٦
- الباب - ١٧٢ - العلة التي من أجلها سمي علي بن موسى الرضا (ع) ...
٢٧٧
- الباب - ١٧٣ - العلة التي من أجلها قيل الرضا (ع) من المأمون ولاية العهد
٢٧٧
- الباب - ١٧٤ - علة قتل المأمون للرضا (ع) بالسم
- ٢٨٠
- الباب - ١٧٥ - العلة التي من أجلها سمي محمد بن علي بن موسى (ع)
٢٨٢ التقي
- الباب - ١٧٦ - العلة التي من أجلها سمي علي بن محمد والحسن بن علي
٢٨٢ عليهما السلام العسكريين
- الباب - ١٧٧ - العلة التي من أجلها لم يجعل الله تعالى الأنبياء والأئمة عليهم
٢٨٢ السلام في جميع أحوالهم غالبين
- ٢٨٤
- الباب - ١٧٨ - علة عداوة بني امية لبني هاشم
- ٢٨٤
- الباب - ١٧٩ - علة الغيبة
- ٢٨٨
- الباب - ١٨٠ - علة دفاع الله عز وجل عن أهل المعاصي
- ٢٨٨
- الباب - ١٨١ - علة كون الشتاء والصيف
- ٢٨٩
- الباب - ١٨٢ - علل الشرائع وأصول الإسلام
- ٣١٩
- الباب - ١٨٣ - علة الغائط ونتاجه
- ٣١٩
- الباب - ١٨٤ - علة نظر الإنسان إلى سفله وقت التغوط
- ٣٢١
- الباب - ١٨٥ - العلة التي من أجلها نهى عن التغوط تحت الأشجار المثمرة
٣٢٣
- الباب - ١٨٦ - علة التوقي عن البول
- ٣٢٣
- الباب - ١٨٧ - العلة التي من أجلها يكره طول الجلوس على الخلاء

- الباب - ١٨٨ - العلة التي من أجلها يكره صب الماء على المتوضئ ٣٢٣
- الباب - ١٨٩ - العلة التي من أجلها جعل الوضوء ٣٢٣
- الباب - ١٩٠ - العلة التي من أجلها صار المسح ببعض الرأس وبعض
الرجلين ٣٢٤
- الباب - ١٩١ - العلة التي من أجلها توضع الجوارح الأربع دون غيرها . . . ٣٢٥
- الباب - ١٩٢ - العلة التي من أجلها يستحب فتح العيون عند الوضوء . . . ٣٢٦
- الباب - ١٩٣ - العلة التي من أجلها يستحب صفق الوجه بالماء في الوضوء ٣٢٦
- الباب - ١٩٤ - العلة التي من أجلها يكره استعمال الماء الذي تسخنه
الشمس ٣٢٦
- الباب - ١٩٥ - العلة التي من أجلها وجب الغسل من الجنابة ولم يجب من
البول والغائط ٣٢٧
- الباب - ١٩٦ - العلة التي من أجلها إذا استيقظ الرجل من نومه لم يجزله . ٣٢٨
- الباب - ١٩٧ - العلة التي من أجلها يجب الوضوء مما يخرج ولا يجب مما
يدخل ٣٢٨
- الباب - ١٩٨ - علة الوضوء قبل الطعام وبعده ٣٢٨
- الباب - ١٩٩ - العلة التي من أجلها يغسل بالاشنان من الغمر خارج الفم
دون داخله ٣٢٩
- الباب - ٢٠٠ - علة النهي عن البول في الماء النقيع ٣٢٩
- الباب - ٢٠١ - العلة التي من أجلها لا يجوز الكلام على الخلاء ٣٢٩
- الباب - ٢٠٢ - العلة التي من أجلها يجوز أن يقول المتغوط وهو على الخلاء
كما يقول المؤذن ٣٣٠
- الباب - ٢٠٣ - علة وجوب غسل يوم الجمعة ٣٣٠
- الباب - ٢٠٤ - العلة التي من أجلها رخص للنساء في السفر في ترك غسل
الجمعة ٣٣٢
- الباب - ٢٠٥ - العلة التي من أجلها كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار ٣٣٢
- الباب - ٢٠٦ - العلة في المضمضة والاستنشاق وانهما ليسا من الوضوء . . . ٣٣٣
- الباب - ٢٠٧ - العلة التي من أجلها لا يجب غسل الثوب الذي يقع في الماء
الذي يستنجى به ٣٣٣

- الباب - ٢٠٨ - العلة التي من أجلها لم تجب المضمضة والاستنشاق في غسل
الجنابة ٣٣٤
- الباب - ٢٠٩ - العلة التي من أجلها إذا اغتسل الرجل من الجنابة قبل أن
يبول ثم خرج منه شيء أعاد الغسل... الخ ٣٣٤
- الباب - ٢١٠ - العلة التي من أجلها يجوز للحائض والجنب أن يجوزا في
المسجد ولا يضععا فيه شيئاً ٣٣٤
- الباب - ٢١١ - العلة في الفرق بين ما يخرج من الصحيح وبين ما يخرج من
المريض من الماء الرقيق ٣٣٥
- الباب - ٢١٢ - النواذر ٣٣٦
- الباب - ٢١٣ - العلة التي من أجلها يجب أن يسمى الله تعالى عند الوضوء ٣٣٦
- الباب - ٢١٤ - العلة التي من أجلها إذا نسي المتوضئ الذراع والرأس كان
عليه أن يعيد الوضوء ٣٣٦
- الباب - ٢١٥ - علة الطمث ٣٣٧
- الباب - ٢١٦ - العلة التي من أجلها يبدأ صاحب البيت بالوضوء قبل
الطعام ٣٣٨
- الباب - ٢١٧ - العلة التي من أجلها اعطيت النساء ثمانية عشر يوماً ولم
تعط أقل منها ولا أكثر ٣٣٨
- الباب - ٢١٨ - العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض أن تحتضب ٣٣٨
- الباب - ٢١٩ - العلة التي من أجلها لا ترى الحامل الحيض ٣٣٩
- الباب - ٢٢٠ - آداب الحمام ٣٣٩
- الباب - ٢٢١ - العلة التي من أجلها لم يأمر رسول الله (ص) بالسواك مع كل
صلاة ٣٤٠
- الباب - ٢٢٢ - العلة التي من أجلها سن السواك وقت القيام بالليل ٣٤٠
- الباب - ٢٢٣ - العلة التي من أجلها كن نساء النبي (ص) إذا اغتسلن من
الجنابة بقين صفرة الطيب على أجسادهن ٣٤١
- الباب - ٢٢٤ - العلة التي من أجلها تقضي الحائض الصوم ولا تقضي
الصلاة ٣٤١

- الباب - ٢٢٥ - العلة التي من أجلها يغسل الثوب من لبن الجارية وبولها ولا يغسل من لبن الغلام وبوله ٣٤٢
- الباب - ٢٢٦ - العلة التي من أجلها لا يجب غسل باطن الأنف من الرعاف ٣٤٢
- الباب - ٢٢٧ - العلة التي من أجلها كانت الازد أعذب الناس أفواهاً . . . ٣٤٢
- الباب - ٢٢٨ - العلة التي من أجلها ترك الصادق (ع) السواك بستين . . ٣٤٣
- الباب - ٢٢٩ - العلة التي من أجلها صار جميع جنس الحائض طاهراً . . . ٣٤٣
- الباب - ٢٣٠ - العلة التي من أجلها يستحب أن يكون الإنسان في جميع الأحوال على وضوء ٣٤٣
- الباب - ٢٣١ - العلة التي من أجلها صار المذي والودي لا يتقضان الوضوء ٣٤٤
- الباب - ٢٣٢ - العلة التي من أجلها يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام ٣٤٥
- الباب - ٢٣٣ - العلة التي من أجلها صار حمى ليلة كفارة سنة ٣٤٥
- الباب - ٢٣٤ - علة توجيه الميت إلى القبلة ٣٤٥
- الباب - ٢٣٥ - علة سهولة النزوع وصعوبته على المؤمن والكافر ٣٤٦
- الباب - ٢٣٦ - العلة التي من أجلها لا يجوز للحائض والجنب الحضور عند تلقين الميت ٣٤٧
- الباب - ٢٣٧ - علة الريح بعد الروح وعلة السلوة بعد المصيبة ٣٤٧
- الباب - ٢٣٨ - العلة التي من أجلها يغسل الميت والعلة التي من أجلها يغتسل الذي يغسله ٣٤٨
- الباب - ٢٣٩ - العلة التي من أجلها إذا دفن الميت يجعل وجهه إلى القبلة . ٣٥٠
- الباب - ٢٤٠ - العلة التي من أجلها ينبغي لأولياء الميت أن يؤذنوا الاخوان ٣٥٠
- الباب - ٢٤١ - العلة التي من أجلها يستحب تجويد الاكفان ٣٥٠
- الباب - ٢٤٢ - العلة التي من أجلها صار الكافور للميت وزن ثلاثة عشر درهماً وثلاث ٣٥١
- الباب - ٢٤٣ - العلة التي من أجلها يجعل للميت الجريدة ٣٥١
- الباب - ٢٤٤ - العلة التي من أجلها يكبر على الميت خمس تكبيرات ٣٥١
- الباب - ٣٤٥ - العلة التي من أجلها يكبر المخالفون على الميت أربعاً ٣٥٣
- الباب - ٢٤٦ - العلة التي من أجلها يكره المشي أمام جنازة المخالف ٣٥٤

- الباب - ٢٤٧ - العلة التي من أجلها نهى عن حشو التراب في قبور ذوي الأرحام ٣٥٤
- الباب - ٢٤٨ - العلة التي من أجلها يربع القبر ٣٥٤
- الباب - ٢٤٩ - العلة التي من أجلها يكره دخول القبر بالحذاء ٣٥٥
- الباب - ٢٥٠ - العلة التي من أجلها إذا اجتمع الميت والجنب يغسل الجنب ويترك الميت ٣٥٥
- الباب - ٢٥١ - العلة التي من أجلها لا يفاجأ بالميت القبر ٣٥٥
- الباب - ٢٥٢ - العلة التي من أجلها صار خير الصفوف في الصلاة المقدم وخير الصفوف في الجنائز المؤخر ٣٥٦
- الباب - ٢٥٣ - العلة التي من أجلها تدمع عين الميت عند موته ٣٥٦
- الباب - ٢٥٤ - العلة التي من أجلها ينبغي لصاحب المصيبة أن يلبس الرداء ٣٥٧
- الباب - ٢٥٥ - العلة التي من أجلها يرش الماء على القبر ٣٥٧
- الباب - ٢٥٦ - العلة التي من أجلها لا يجوز أن يترك الميت وحده ٣٥٨
- الباب - ٢٥٧ - العلة التي من أجلها يستحب أن يتخلف عند قبر الميت أولى الناس به ٣٥٨
- الباب - ٢٥٨ - العلة التي من أجلها لا يجمر الاكفان ولا يمس الموق بالطيب ٣٥٨
- الباب - ٢٥٩ - العلة التي من أجلها يولد الانسان في الأرض ويموت في أخرى ٣٥٨
- الباب - ٢٦٠ - العلة التي من أجلها لا يكتفم موت المؤمن ٣٥٩
- الباب - ٢٦١ - العلة التي من أجلها يجد الإنسان للروح إذا خرجت منه مساً ولا يجد ذلك إذا ركبت فيه ٣٥٩
- الباب - ٢٦٢ - العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر ٣٥٩
- الفهرس ٣٦٣

